

سيناء

في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا



دكتور
جمال حمدان

مكتبة مديبولي

باعتد جمال حمدان

مقدمة . . .

في الاستراتيجية
والسياسة
والجغرافيا

دكتور جمال حمدان

سيناء . . .

فى الاستراتيجية
والسياسة
والجغرافيا

مكتبة مديوانى

أولا
سيناء ...
فى الاستراتيجية

مقدمة

مفاتيح مصر الاستراتيجية^(١)

غير أن أركان استراتيجية مصر الداخلية لا تكتمل إلا إذا اعتبرنا أطراف المعمور الدقيقة التي تربط جسمه الأساسي بالعالم الخارجى المحيط : سيّد في الشمال للشرقى ، مرمريكا في الشمال الغربى ، والنوبة في الجنوب . وكل منها بوابة لمصر ، وخلفها وشيكا يقوم مفاتيح من مفاتيح مصر . وقد كان للمصريون القدماء كما كان للعرب من بعدهم على وعى كامل بهذه الطبيعة المدخلية ، فسكروها إلى الأبد في تسمياتهم لها . ولكن هذه اللبوابات تكافوت إلى أقصى حد في أهميتها

(١) حمدان ، شخصية مصر ، الجزء للالثى ١٩٨١ ، لقاهرة في ١٩٨١
للصفحات ٧٧٧-٧٥٥ .



وخطرها الاستراتيجى . ولقد نجر عن هذا التفاوت تعبيرا دالا ومكثفا إذا اعتبرنا سيّاء البوابة الأمامية ، ومرمرىكا البوابة الجانبية ، واللوية البوابة الخلفية .

ففى الجنوب كانت جنادل أسوان هى البوابة للطبيعية ، وكان الاسم الفرعونى لأسوان سونه يعلى السوق ، بينما إلى الشمال قليلا بعيدا عن الخطر كان المفتاح حول أرمنت ، التى تعنى للمحرس . وفى الغرب تختلق مرمرىكا مريوط بين البحر ومنخفض القطارة عند هضبة الرويسات ومنطقة العلمين لتؤلف مضيقا كالطوق من أخطر وأمتع للمداخل ، حدد موقع معركة فاصلة فى التاريخ المعاصر . أما فى الشرق فإن الشريط الشمالى من سيّاء والمداخل الشرقى هو بوابة مصر الأولى والكبرى ، وحولها يدور أغلب تاريخ مصر العسكرى بحيث تحتاج إلى وقفة خاصة . ويكفى هنا أن نلاحظ خلف كل من بوابة الغرب والشرق مفتاحا أكثر أمانا ، هو الاسكندرية ثم دمياط ، وكانت للعرب تسمى الأولى باب المغرب والثانية باب الشام . وقد انتقلت وظيفة دمياط هذه إلى بورسعيد حاليا . ومن الجدير بالذكر أن هذه للبوابات الصعبة حاربت أحيانا ضد الغزاة وذلك بطبيعتها الصحراوية

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

للجافة الموحشة . فكما هلك جيش قمبيز في طريق سيوه غربا ، هلك
بولدوين للصليبي عند سبخة ملحبة قاحلة بشمال سيناء هي سبخة
للبردويل (التي أخذت اسمها منه) .

سيناء في الاستراتيجية والسياسة

فانا عدنا لنضع المدخل الشمالي الشرقي تحت عدسة مكبرة ،
فستجد أنه إن يكن مثلث سيناء هو للعقدة التي تلحم إفريقيا بآسيا ، فإن
المثلث الشمالي منها والذي يحده جنوبا للخط من السويس إلى رفح
بالقريب هو حلقة الوصل المباشرة بين مصر والشام . ويمزيد من
التحديد ، فان المستطيل القاعدي الشمالي والواقع إلى الشمال من خط
عرض ٣٠ درجة تقريبا هو إقليم الحركة والمرور والوصل بالامتياز ،
في حين أن المثلث الجنوبي أسفل هذا الخط هو منطقة للعزلة والالتجاء
والفصل . الأول يحمل شرايين الحركة المحورية وللحبل السرى بين
القارتين ، والثاني هو منطقة الطرد والالتجاء التي آوت إليها بعض
العناصر المستضعفة أو المضطهدة .

ولما كان طريق للخطر الخارجي للبرى إلى مصر هو الشام أساسا ،

وكانت سيناء تحتل النقطة الحرجة بين ضلعي الشام ومصر اللذين يكونان وحدة استراتيجية واحدة ، فقد أصبحت ، طريق الحرب ، بالدرجة الأولى . إنها معبر أرضي ، جسر استراتيجي معلق أو موطأ ، عبرت عليه الجيوش منذ فجر التاريخ عشرات ، وربما حرقيا مئات ، للمرات جيلة وذهابا . تحتل الثالث وحده عبر ١٧ مرة !

والواقع أنه إن تكن مصر ذات أطول تاريخ حضاري في العالم ، فإن لسيناء أطول سجل عسكري معروف في التاريخ تقريبا . ولو أننا استطعنا أن نحسب معاملا إحصائيا لكثافة الحركة الحربية . فلعلنا لن نجد بين صحارى العرب . وربما صحارى العالم ، رقعة كالشفة الساحلية من سيناء حرثها الغزوات والحملات العسكرية حرثا .

من هنا فإن سيناء أهم وأخطر مدخل لمصر على الإطلاق . إنها لخبير بالنسبة للهند ، أو كممر دزوتجاري بالنسبة لوسط آسيا ،، أو هي ترمويل مصر . بل إننا يمكن أن نقول إنها بمثابة ثلاثتها جميعا ، وذلك بمضايقتها للثلاثة ممر مثلا إزاء السويس وطريق الوسط إزاء الإسماعيلية وطريق ساحل الكتيبان الشمالي ابتداء من القطرة . وبغير مبالغة ذلك : فسيناء أيضاً مدخل قارة برمتها مثلما هي مدخل مصر .

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

وغنى عن الذكر أن سيناء برمتها وحدة جيوسراتيجية واحدة . لكل جزء منها قيمته الاستراتيجية الحيوية . فأما المثلث الجنوبي . فلأن كان بموقعه للجانبى الخلفى وتضاريسه للوعرة لا يأتى إلا فى المرتبة الثانية كطريق حرب وكمدان قتال ، إلا أنه بتمعمقه ويزوره نحو الجنوب يعطى . خاصة جدا فى عصر الطيران ، نقط ارتكاز للوثوب على ساحل البحر الأحمر بالأسطول البحرى أو بالطيران ، وكذلك لتهديد عمق الصعيد المصرى بالطيران . كما أثبتت محاولات العدو الإسرائيلى بعد يونيو حين تمثال بوحداته للبحرية إلى بعض مراكز ساحل البحر الأحمر وبطائراته إلى منطقة نجع حمادى وحلوان . . . إلخ .

وتتركز القيمة الاستراتيجية للمثلث الجنوبى بصورة بارزة وبصفة مباشرة فى سواحله عامة ورأس شبه الجزيرة عند شرم الشيخ خاصة . والواقع أن ساحلى جنوب سيناء بسهلها العنيقين هما محورا الحركة للبرية الأساسيان على ضلعها ، كما أن التقاءهما واجتماعهما عند شرم الشيخ هو مما يضاعف من أهمية هذه الأخيرة ، غير أنهما ليسا من محاور الحرب الاستراتيجية بالمعنى الذى نقصده فى شمال سيناء . وفيما عدا هذا ، فمن سواحل سيناء للخرية يمكن تهديد ساحل خليج

د. / جمال حمدان سيناء ...

في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

السويس الغربى مباشرة وخاصة منطقة السويس . وأقرب مثال لذلك محاولة العدو الهجوم على الجزيرة الخضراء بعد يونيو ، ثم أخيراً تهديده للزعفرانة والسخنة عشية ٦ أكتوبر . ولا ننس كذلك معركة جزيرة شوان على مدخل الخليج التى صعدت فيها لهجوم بحرى جوى مكثف حتى ردت مدحوراً على أعقابها .

ولكنها شرم الشيخ بصفة خاصة جدا هى التى تعد المفتاح الاستراتيجى لكل المثلث الجنوبي ، فهى وحدها التى تتحكم تماما فى كل خليج العقبة دخولا وخروجاً عن طريق مضيق تيران . فهذا المضيق المختلق كعق الزجاجة ، والذى تزيده ضيقا واختناقا جزيرتا تيران وصنافير فى حلقة ، لا يترك ممرا صالحا للملاحة إلا لبضعة كيلو مترات معدودة تقع تماما تحت ضبط وسيطرة قاعدة شرم الشيخ الحاكمة .

وإذا كانت هذه القيمة الاستراتيجية الحيوية للمثلث الجنوبي من سيناء ، فإن قيمة المستطيل الشمالى بالذات فائقة خارج كل مقارنة وكل حدود . إنه مركز الثقل الاستراتيجى فى كل سيناء . بموقعه ، هو مقدم ، الإقليم . ويتضاريسه المعتدلة وموارده مياهه المعقولة ، هو

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

، الطريق ، ، طريق الحرب كما هو طريق التجارة . وموقعه وتضاريسه
معا ، كان تلقائيا وبالضرورة ميدان المعركة ومسرح للحرب ، في القديم
كما في العصور الحديثة وإلى يومنا هذا . إن من يسيطر على المستطيل
الشمالي يتحكم أوتوماتيكيا في المثلث الجنوبي ، وبالتالي يتحكم في
سيناء كلها .

جغرافية سيناء العسكرية

وكقاعدة جيوسراتيجية ، تلخص أبعاد المستطيل الشمالي أساسا
في ثلاثيتين من المحاور الاستراتيجية الفقيرة ، كل منهما مركبة على
الأخرى ، واحدة عرضية ، والأخرى طولية . الأولى تتعلق بطرق
المواصلات والحركة وخطوط الاقتراب بين الشرق الفلسطيني والغرب
المصري . ما بين الساحل وبداية المثلث الجنوبي من سيناء . والثانية
تمثل خطوط للدفاع الأساسية عن مصر النيل والتي تمتد من الشمال
إلى الجنوب وتتعاقب عبر سيناء من الحدود إلى القناة . والثلاثين
بتعامدهما وتقاطعهما تنسجان معا الشبكة الفعالة والحاكمة في أى صراع
مسلح على مسرح سيناء والتي تحدد مصيره إلى أبعد الحدود ، مثلما

تحدد مفاتيح سيناء الاستراتيجية عدد تقاطعاتها وتقع على إحداثياتها
كل مواقعها الحساسة .

محاور سيناء الاستراتيجية

فانا بدأنا بثلاثية المحاور وجدنا ثلاث مجموعات من الطرق
الشريانية للعرضية التي تستحيل للحركة الميكانيكية خارجها : محور
الشمال الذي يوازي الساحل ، ومحور الجنوب الذي يصل بين زاوية
البحر المتوسط قرب رفح ورأس خليج السويس ، وبينهما محور الوسط
الذي يترامى كقاطع بين زاوية البحر المتوسط وبين منتصف قناة
السويس عند بحيرة التمساح .

وينظرة عامة نستطيع أن نرى أن ثلاثتها ترسم معا شكل مروحة
أو حزمة مجمدة في أقصى الشمال الشرقي قرب الالتقاء الحدود السياسية
وساحل البحر المتوسط ومفتوحة في الغرب والجنوب الغربي بطول قناة
السويس . غير أننا إذا أضفنا فرعاً جنوبياً أقصى للمحور الجنوبي يمتد
ما بين رأسى خليجي السويس والعقبة ، لتحول النمط العام إلى شكل
حرف Z الأفرنجي . وكل نمط يحسن أن نحفظ به في الذهن لأنه
يختزل كثيراً من التفاصيل ويقدم مفاتحا لكثير من لظواهرات .

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

فأمام محور الشمال أو الساحل فهو الطريق التاريخي، طريق القوافل،
للذي عبرته جيئة وذهابا عشرات الجيوش فضلا عن قوافل التجار،
والذي يرسمه لليوم خط السكة الحديدية الوحيد عبر شبه الجزيرة
ويكرره طريق برى رئيسى وإن يكن صعبا نوعا للسيارات. ينحصر
المحور ويحدد بين مستنقعات الساحل الرخوة للهشة من الشمال وبحر
رمال للكتبان الشاسعة للمفككة التي لا يمكن أن تخرقها للمركبات
الميكانيكية من الجنوب. الطريق غلى بالآبار وموارد المياه نمبيا،
ولكن الإنجليز فى الحرب الأولى اضطروا إلى تعزيزه بأنبوب مياه الليل
عبر القناة.

لما شاملى للبحر للمناخ فضحل رسوبى لا يصلح لاقتراب أو رسو
للسفن الكبيرة، وإن أمكن للسفن الصغيرة أن تدخل موانيه للرئيسية.
غير أن الطريق البحرى بعامة ليس منافسا أو بديلا للمحور الأرضى.
ومن الناحية الأخرى تستطيع المدفعية البحرية الحديثة بعيدة المدى أن
تقصف من عمق البحر وتضرب أجذاب المحور. كذلك يمكن لوحداث
الكوماندوز والصنادع البشرية أن تكسل إليه من للبحر لتضرب مراكزه.

وهذا ما فعلته قواتنا البحرية والفدائية والخاصة مرارا وبجراح كبير في أكتوبر .

يبدأ المحور على القناة عند القطرة ، التي تحدد نهاية بحيرة المنزلة الجنوبية وبداية أول أرض صلبة بعدها ، والتي تستمد اسمها من أنها كانت قطرة العبور على فرع النيل البيلوزي في العصور العربية الوسطى . ومن القطرة يتجه المحور شمالا شرقا موازيا لسهل الطينة للرخو وبعيدا عنه (لاحظ معنى الاسم) ، ثم يثنى شرقا قرب بالوظة (تحريف ببيلوز ، بيلوزيوم للقديم ، الفرما العربية ، ومصعب للفرع للبيلوزي القديم) ، ثم يمر برمانة (تحريف روماني) فقاطية ثم بير العبد على طرف بحيرة البردويل . ومن البحيرة يمضي للمحور إلى العريش فالشيخ زويد فرفح حيث يتصل بطريق الساحل في فلسطين .

ونظرا لأهمية المحور التاريخي ، نجد كثيرا من معارك مصر ، أو بالأحرى معارك مصر في سيناء ، تدور غالبا إن لم نقل دائما في نهايته في أقصى الشرق والغرب ، أو رفع وبيلوزيوم (الفرما) على الترتيب . حدث هذا في العصر البطلمي ، وتكرر أيام الرومان ، ومرار

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

تحت للعرب ، ويمكن القول بصفة عامة : إن المحور الشمالي كان أهم خط استراتيجي في سيناء في العصور القديمة ، ولكنه في العصر الحديث عصر الحرب الميكانيكية فقد هذه الصلابة للمحور الأوسط .

أما محور الوسط فهو المحور القاطع الذي يمتد بين الإسماعيلية وأبو عجيل . وهو العمود الفقري بلا نزاع في محاور سيناء الاستراتيجية للثلاثة ، وبعد اليوم طريق للخطر الأول بلا شك . وقد كان محور تحرك القوات البريطانية بين مصر وفلسطين دائما ، كما ركزت عليه إسرائيل دائما في كل عدواناتها ويرجع هذا إلى أنه صالح تماما لتحرك الحملات .. للميكانيكية الثقيلة ، إذ يترامى على صلب السهول الهضبية الثابتة وإن اعترضته بعض حقول الكثبان الرملية محليا . هذا إلى أنه يؤدي مباشرة إلى قلب الدلتا في مصر عن طريق وادي الطميلات . وهو كذلك يؤدي شرقاً إلى قلب هضبة فلسطين للداخلية ، ومن هنا كان يعرف ، بطريق للشام ، . والمحور ينحصر بين نطاق الكثبان الرملية وبعض كتل الجبال المنعزلة كتل الجبال المنعزلة في الشمال ، وبين القاطع الجبلي الأساسي في الجنوب . ومن هنا يتحكم في ، أو يتحكم فيه ، فتحة جبلية حاسمة تعد مفتاح المحور ، كله ، .

يبدأ المحور على القناة إزاء الإسماعيلية ، التى تصبح بذلك للهدف الطبيعى الأول لكل من يهاجم مصر وللقناة من الشرق ، ويعدها يتبع معر الحتمية الهام الذى يقع بين جبل الحتمية شمالا وجبل أم خشيب جنوبا . ثم يستمر المحور مشرقاً حتى يصل إلى مضيق الحفجافة الذى يعد الفتحة العاسمة بين جبل المغارة فى الشمال وكتلة جبل المغارة فى الشمال وكتلة جبل يلق الصعبة فى الجنوب . وبعد للمضيق يتجه شمالا بشرق حيث تحدده فتحة أخرى ثانوية تلخصر بين جبل لبلى فى الشمال وجبل الحلال فى الجنوب . ومن هنا أهمية الجبل الأول فى أول حرب يونيو حيث نارت معركة دبابات كبيرة . وبعد ذلك يستمر للمحور حتى يصل وشيكاً إلى عجيلة حيث يتصل المحور الأوسط بالمحور الشمالى لأول مرة فى الرحلة ، ومن هناك يؤدى إلى قلب إسرائيل .

المحور الجنوبى ، أخيراً ، قاطع أيضاً ، يمتد ما بين السويس والقسيمة . وهو خط اقتراب لقل أهمية من محور للوسط ، إذا لا يصلح إلا للحملات الخفيفة ، كما يعتبر نسبياً ، لفة ، غير مباشرة بعيدة نوعاً

د. / جمال حمدان سيناء ...
فى الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

عن أقطاب الصراع على جانبى سيناء بعيد هو عن الكتبان للرملية ،
ولكن تعرضة العواقي للجبلية ، وإن أفاد من فتحاتها كما يفيد من بطون
روافد وادى العريش .

يبدأ المحور إزاء السويس التى تستقطب كل الأهمية الاستراتيجية
لرأس الخليج ، وذلك باعتبارها مدخل القناة وكمركز عمرانى وصناعى
فضلا عن أنها هى التى تؤدى بطريق السيارات والسكة الحديدية
المباشرة إلى القاهرة رأسا . ومن السويس يتجه المحور إلى الكوبرى
والشط ، وبعدهما يصل إلى ممر مئلا ، الفتحة الجبلية للحاكمة للمحور
بأسره والتى منها يمكن تحديد للحركة عليه وإيقاف الزحف المعادى
فوقه .

ومن هنا أهمية للممر الدفاعية القصوى عن السويس فالقناة
فالقاهرة . وبعد للممر يتجه للمحور شمالا بشرق إلى أعالى وادى
البروك، الذى يستفيد منه للمحور ويتبعه هو وأودية أخرى مجاورة ،
ومنها يمتد إلى الجنوب من جبل حلال إلى أن يصل إلى القضيمة
قرب الحدود مباشرة . وهنا من القضيمة يتصل المحور الجنوبى الأوسط

د. / جمال حمدان سيناء ...

في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

شمالا عدد أو عجيلة ، وبذلك يصب المحور هو الآخر في قلب وسط فلسطين .

تلك هي محاور سيناء الاستراتيجية الأساسية الثلاثة ، إلا أن هناك محورا فرعيا (أوروبعا ؟) يخرج من المحور الجنوبي متجها إلى رأس اللقب على نهاية خليج العقبة . فبعد ممر متلا ، تتجه هذه الشعبة جنوبا شرقا مارة بنخل على وادي العريش الرئيسى وفي قلب شبه الجزيرة ، وبعدما تصل إلى اللند على وادي للعقة ، وأخيرا إلى رأس اللقب على الحدود قرب طابا المصرية والعقة الأردنية (وبيلهما الآن إيلات إسرائيل) .

وعند اللند نخرج من المحور شعبة نحو الشمال الشرقى إلى الكونتيل ، آخر للنقط العسكرية المصرية الداخلية على الحدود جنوبا .

د. / جمال حمدان سيناء ...

في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

الطريق ، لغة ، متطوعة للغاية بالنسبة لمسرح القتال البؤري ، لكنه وارد دائما كبديل أو كمفاجأة استراتيجية ، وقد استغله العدو الإسرائيلي في حرب يونيو إلى أبعد حد . والواقع أن أخطار هذا المحور العسكرية يمكن أن تزداد بتقديم وتزايد العمران في القلب وزحفه فيه نحو الجنوب مستقبلا .

خطوط الدفاع الاستراتيجية

هناك ثلاثة خطوط دفاعية أساسية محددة بوضوح كامل ، تتعاقب من الشرق إلى الغرب من الحدود حتى القناة على الترتيب . الخط الأول قرب الحدود ويكاد يوازيها ، الثاني خط للمضائق من السويس إلى البردويل ، الثالث والأخير هو قناة السويس نفسها . وكل خط من هذه للخطوط هو بمثابة ، خط حياة ، لمصر ، ولذا يحتاج إلى نظرة فاحصة على حدة ، يحتاج بعدها كذلك إلى نظرة متكاملة في إطار الشبكة الدفاعية كلها .

فأما خط للدفاع الأول فيقع قرب الحدود السياسية بدرجة شديدة ،

ويمتد أساسا من رأس خليج العقبة حتى زاوية أو كوع البحر المتوسط في منطقة العريش . يبدأ الخط بطابا - ذات الحادثة المشهورة - ورأس اللقب على الخليج في منطقة حرجة استراتيجية ، إذ هنا في دائرة صغيرة تتقارب حدود أربعة : مصر ، فلسطين (المحتلة ، أو إسرائيل حاليا) ، الأردن . السعودية . وتمثل رأس اللقب مجمع مروحة الطرق الطبيعية والأودية التي تبدأ من العريش ومن رفح ومن جنوب فلسطين . ثم يمتد الخط إلى الكونتيللا التي تقع على هضبة عالية مشرفة على المنخفضات والطرق والأودية المحيطة . وهي بهذا نقطة حصينة للغاية ، كما تملك مصادر للمياه الوحيدة في منطقتها . وبعد الكونتيللا يستمر للخط نحو للشمال الغربي حتى يصل إلى القصيمة إلى الداخل قليلا من حدودنا السياسية . ومنها يقتبع جذر وادي العريش مارا بأبو عجيلة ، وبعدها يحفه جبل لبنى من الغرب ، ثم يمر ببير لحفن التي يصل بعدها مباشرة إلى مدينة العريش . والقطاع الأخير متوسط الارتفاع إلى منخفض ، يبدو كالطوق أو للرقبة العريضة بين سلسلة مرتفعات وهضاب الضهرة الداخلية وبين البحر المتوسط ، ومن ثم يمثل للممر الطبيعي بين سهول سيناء وسهل فلسطين .

والجزء الأكبر منه يخترق نطاق الكتبان الرملية مما يحدد مسارات الحركة بشدة ويحصرها في خطوط ضيقة على الساحل أو في الداخل . ورغم أن هذا القطاع للشمال المنخفض لا يتجاوز نحو ثلث الخط الدفاعي كله ، فإنه يعد بصورة مطلقة مركز الثقل والخطر فيه . لماذا ؟ - لأن هنا تجتمع نهايات محاور سيناء الاستراتيجية الثلاث : على المحور الشمالي ، أبو عجيبة على المحور الأوسط ، القصيمة على المحور الجنوبي . إنه يد مروحة المحاور ، أو ربطة الحزمة ، و زر ، سيناء الاستراتيجي . ولم يكن غريبا لذلك أن يعتبره بعض العسكريين القاعدة الاستراتيجية الحقيقية للدفاع عن مصر ، مثلا السير أرنتشبولد مري أثناء الحرب العظمى الأولى .

بعيدا إلى الداخل ، وعلى بعد يتراوح بين ٧٥,٣٢ كم من قناة السويس ، يقوم خط الدفاع الثاني والأوسط عن سيناء . في قلبها يمتد كأنه شبه قاطع ، محوره من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي ، وقطباه الطاغيان هما ممر مثلا في الجنوب ومضيق للجفجافة في الشمال ، أما بقيته فليست أكثر من امتداد لهما على الجانبين حتى البحر شمالا وللخليج جنوبا . إنه أساسا خط المضائق أو الممرات ، ومن هذه

د. / جمال حمدان سياء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

للصفة بالدقة يستمد أهميته الفائقة .

يبدأ الخط من دائرة رأس خليج السويس شاملا منطقة مدينة
السويس نفسها والكويرى والشط ثم عيون موسى من حولها شمالا
وجنوبا ، وربما امتد إلى سدر . ثم يترتبط بمجموعة الأودية الصحراوية
المحلية حتى يصل إلى للحاجز الجبلى الأشم والأصم الذى يقف
كالحائط المرتفع ، جبل للراحة فى الجنوب وجبل حيطان فى الوسط ثم
جبل أم خضيب فالختمية شمالا .

وواضح أن الخط جبلى للغاية وبالغ الوعورة وللمنعة فى القطاع
الجنوبى والأكبر منه ، بينما يتحول إلى بحر من الرمال للمفككة
والمستلقيات السبخة فى قطاعه الشمالى .

وهو من ثم بكامله غير صالح لاختراق أو عبور القوات الميكانيكية
على الإطلاق ، إلا من خلال فتحاته المحددة بصرامة . وبهذا تحكمه
تلك للفتحات الجبلية بدرجة مطلقة ، فيحكم هو بدوره حركة أو تقدم
الجيوش أو الغزو سواء من شرق سيناء إلى غربها أو من غربها إلى
شرقها .

وهو بهذا الوضع يناظر بين خطوط للدفاع الطولية للثلاثة المحور
الأوسط بين محاور للحركة العرضية الثلاثة ، كلاهما الأوسط ويتوسط

قلب المسرح العسكري الأساسي في سيناء ، واسطة العقد يعنى . وعند تقاطعهما بالفعل تعدد واحد من أخطر مواقع سيناء الاستراتيجية وهو مضيق للجفجافة الذى كانت إسرائيل حريصة جدا على التسابق عليه والاندفاع إليه بأى ثمن منذ أول لحظة في الحرب سواء في ١٩٥٦ أو ١٩٦٧ . والواقع أن مضيق للجفجافة في جانب وممر مثلا في الجانب الآخر وما بينهما من ممرات ثانوية تؤلف في مجموعها منطقة المضائق التى تمثل بغير جدال للمفاتيح الاستراتيجية الحاكمة لسيناء جميعا .

لهذا كله يعد الخط بالإجماع وبلا نزاع الخط الدفاعى للحاكم والفاصل بين الخطوط الثلاثة ، للسيطرة عليه تحدد وتحسم المعركة سواء على يمينه أو يساره .

من يسيطر عليه يجد الطريق مفتوحا بلا عقبات تذكر إلى قناة السويس ، كما يجد أن المعركة إلى الشرق منه إنما هى بقايا مقاومة لاتلبث أن تكسح حتى الحدود .

أما من يخسره فطيه أن يتوقع للهجوم فورا على قناة السويس غربا أو الاكتساح والارتداد إلى الحدود شرقا .

أما خط الدفاع الثالث . والأخير أيضا ، فهو قناة السويس ، ومنطقة

د. / جمال حمدان سياء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

البرزخ بصفة عامة قديما قبل شق القناة . هنا ، خاصة ، مصر الاستراتيجية كلها بلا استثناء حيث يتقارب بحراها أشد ما يتقاربان . إنها عنق للزجاجة . على جانبها تبدو سياء كحجرة أمامية - ante-chamber للقاعة الكبرى مصر النيلية . بينما هي نفسها تعد العتبة أو الباب الداخلى بينهما . والبرزخ يعد من الوجهة الفيزوغرافية استمرار لسهول شمال سياء بشقها للشمالى المنخفض والجلوبى المرتفع ، وهو يربط فى تدرج وتبد بين سياء وللدلتا معتدا ما بين للمنزلة للمسطحة فى الشمال وخليج القلزم أو السويس فى الجنوب . وقد كان يتوسط هذا البرزخ مجموعات للبحيرات الداخلية للمغلقة للتصاح والمرة . وإلى الشمال منها كان للفرع للبيلاوى القديم يخترقه إلى مداه عند بيلوزيوم (الفرما) على للبحر . وكانت القطرة على النهاية الجنوبية للبحيرة هي نقطة عبور للفرع .

وإلى جانب هذه الموانع الطبيعية الجزئية ، كثيرا ما أقامت مصر الفرعونية والعربية خطا محصنا يتألف من سلسلة من للمخافر والقلاع والنقط الأمامية ... إلخ .

وقد كان آخر وأحدث هذه الخطوط عدو هو خط بارليف وملحقاته،

والذى سحقته مصر فى ٦ أكتوبر إلى الأبد .

وفيما عدا هذا فقد كانت مهمة للدفاع عن منطقة البرزخ تستقطب نهائيا فى نقطتين استراتيجيتين على طرفيه : فى الجنوب السويس ، وكانت بصيغة أو بأخرى ذات صبغة عسكرية عبر التاريخ دائما ، منذ كليزما (أو كلوزما ، وتطى نهاية الطريق) البطلمية إلى القنزم الإسلامية حتى السويس الحديثة . أما فى الشمال فهناك بيلوزيوم القديمة أو الفرما العربية التى كانت مدينة قلعة دائما ومسرح كثير من المواقع العسكرية الفاصلة فى تاريخ مصر ، مناظرة فى ذلك لرفع والعريش على الطرف المقابل لسيناء . عمرو بن العاص . مثلا ، فى فتح مصر حاصرها طويلا قبل أن تسقط ثم دمر قلعتها ليؤمن مخرجته قبل أن يغادرها إلى داخل الوادى :

ومنذ شقت قناة السويس تغيرت الخريطة الطبيعية للمنطقة ، ومعها تغيرت الخريطة الجيوستراتيجية . فبالقناة تحول البرزخ الطبيعى إلى مضيق صناعى بمعنى ما ، وصرفت البحيرات الداخلية إلى البحر ولم تعد مغلقة . ومع ذلك فإن منطقة القناة لاتزال تحمل بصمة

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

للاندسكيب الطبيعي فوجد جوانبها منخفضة طليئة وهشة في الشمال في قطاع بحيرة المنزلة - سهل الطينة ، ثم ترتفع بالتدرج فنسمع عن نلال للجسر عند الإسماعيلية ، ثم إذا هي ترتفع أكثر وتحوّل إلى تكوينات صخرية صلبة ابتداء من البحيرات المرة .

أما استراتيجية فقد أصبحت القناة كمانع مائي صناعي وهي في حكم المانع الطبيعي ، لاسيما بعد توسيعها المطرد . أصبحت خندقا مائيا بالغ الطول ، يعد مانعا من الدرجة الأولى خط دفاعي عن مصر الليلية ، وفيها نصب نهايات محاور سيناء الاستراتيجية الثلاثة عند نهايتها ومتصفها ، أي أمام القطرة والسويس والإسماعيلية على الترتيب .

فأما القطرة فيلبي أن نلاحظ أنه منذ وقت مبكر ، ولكن بالأخص منذ شقت القناة ، انتقل الدور الاستراتيجي التاريخي للفرما كاملا إليها ، تماما مثلما انتقل للدور التجاري التاريخي لدمياط إلى بورسعيد غير بعيد على الجانب الآخر من القناة .

كذلك تعكس للقطرة الطريق إلى بورسعيد . فلما كانت القناة فيما بين بورسعيد والقطرة تجري للحر ٤٠ كم في مضيق مختلف ، رقبة

الأوزة ، بين سهل للطينة الذي يمكن إغراقه شرقا (أغرقه الإنجليز فعلا في ١٩١٥ أثناء الحملة التركية) وبحيرة المنزلة التي لا يمكن اجتيازها غربا ، فان مفتاح هذا القطاع يتحدد توا في القنطرة حيث تتسع الأرض لأول مرة بحرية وفي صلابة . من هنا يسمى الموقع أحيانا ، بمضيق القنطرة .

ومن هنا إذن يمكن التصدي بكفاءة وفاعلية لأى قوات معادية تنزل في بورسعيد ، دفاعا وهجوما . وعملية الهجوم بالنزول في بورسعيد محكوم عليها بالفشل إذا أحسن للدفاع عن القنطرة ، كما أثبتت بصررة جزئية وغير مباشرة معركة رأس العش بعد يونيو مباشرة .

أما الإسماعيلية فهي موقع استراتيجى جديد على خريطة مصر ولد مع القناة ، ولكنها منذ البداية أصبحت ، عاصمة ، القناة الاستراتيجية إن صح التعبير . أولا لموقعها المتوسط ، ثم لموقعها على نهاية المحور الأوسط والأهم من محاور سيناء ، وأخيرا لموقعها على نهاية وادى الطميلات ، لسان للمعمور اللاتى من شرق الدلتا حاملا معه شرايين حياة منطقة القناة جميعا وهي للترعة للحلوة (ترعة

د. / جمال حمدان سيّاء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

الإسماعيلية) التي تشعب عدد المدينة شمالا إلى بورسعيد وجنوبا إلى السويس .

الإسماعيلية إذن هي مفتاح هيدورلوجية القناة وصبور الرى بها . من يتحكم فيها يتحكم فى حياة بقية مدن للقناة وسكانها ، وإن كان من الممكن للتحكم فى مائية الإسماعيلية نفسها من القاهرة عدد قناطر الدلتا . لذلك كله فإن الإسماعيلية هي الهدف الاستراتيجى للطبيعى والمنطقى لأى عدو مهاجم من الشرق . وهنا وإن عرضها لأكبر خطر باستمرار فإن معرفة المدافع بهذه الحقيقة يسلب المهاجم من الناحية الأخرى كثيرا من عنصر المفاجأة الاستراتيجية .

تلك دراسة تحليلية لقناة السويس كخط دفاعى أخير ، ولكن يبقى أخيراً للسؤال الخالد ، القديم الذى يتجدد أبدا : هل القناة فى صالح للدفاع عن مصر استراتيجيا أم هي فى غير صالحها ؟ أمى تحارب معها أم تحارب ضدها ؟ سلاح لنا أم علينا ؟ ولقد أثار الفكر العسكرى للمصرى قضية القناة منذ وقت مبكر ، وكان هناك دائما الرأىان المتناقضان . رأى يذهب إلى أن القناة مانع استراتيجى تام يمكن لجيش

الوطن أن يحتمي به من عدو مهاجم من الشرق وأن يصمد أمامه حتى وإن تفوق هذا عليه عدداً أو عدة . ومن الواضح أن هذا الرأي يجد سنداً في موقف مصر بعد يونيو ، حيث صمدت وراء القناة في وجه العدو الإسرائيلي الذي احتل سيناء بأسرها ، بل وعرضته عبرها لحرب استنزاف ومدفعية مكثفة ومريعة أرهقته وأدمته إلى أقصى حد .

أما الرأي للثاني فيرى أن عبور العدو للقناة من الشرق واردة ويمكن ، حواره الأتراك في الحرب الأولى وفشلوا ، أغرق منهم البعض ورد البعض الآخر على أعقابهم في الصحراء ، وحاوله العدو الإسرائيلي في حرب أكتوبر ونجح من أسف في التسلسل عبر ثغرة بين للقوات المصرية المتقدمة في غرب سيناء . ولغريب أن المحاولتين تحددتا في موضع يكاد يكون واحداً ، والاتراك في سرايوم وطوسون ، والإسرائيليون في سرايوم ولندرسوار .

لئن إذن تقع الحقيقة بين هذين الرأيين ؟ إن القناة في نهاية الأمر مانع مائي ، وكل مانع مائي فإن المفتاح يكمن في مقولة كلاوسفيتر من أن ، المانع المائي دفاع قوي ضد هجوم ضعيف ، ولكنه دفاع

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

المصري من الغرب وملنا حائلا دون التقدم العدو من الشرق . ولكنها بالمنطق نفسه وبالدرجة نفسها يمكن أن تكون عائقا في وجه العبور للمصري إلى سيناء للتحرير والاسترداد . ولقد كان هذا هو درس يونيو المرير ، وكان ٦ أكتوبر هو ثمنه الغالي الذي كان علينا أن ندفعه . فضلا عن هذا فلقد أثبتت تجربة أكتوبر أن القناة ، على مناعتها الكبيرة كمانع طبيعي ، ليست بالمانع المطلق الذي لا تخترق ، فلقد تم عبورها في الاتجاهين ، وإن كان لا وجه للمقارنة بين العبورين .

هيكل الشبكة الاستراتيجية

تلك إذن خطوط سيناء الدفاعية الثلاثة ، غير أنها لا تكتمل إلا بنظرة تركيبية شاملة لثلاثتها معا ، علاقتها وتفاعلاتها المتبادلة ، والمقارنة والتوازنات بينها في إطار استراتيجية سيناء العريضة بل والوطن ككل . وحبذا هنا أن نبدأ من الحاضر إلى الماضي ، وليس العكس ، محفطين بالتجربة التاريخية كدرس للمستقبل .

ونبدأ فنقول : إن أول اختبار لقواعد استراتيجية سيناء في العصر الحديث كان بلا شك الحكمة التركية في الحرب العالمية الأولى . وفي

هذا الاختبار الأول حدث الفشل الأول . فلقد كان هناك مدرستان من مدرّس الفكر العسكري البريطاني في مصر : الأولى ترى أن خط الدفاع للطبيعي والتاريخي عن مصر في الشرق هو خط الحدود السياسية الدولية ، أو بالدقة خط الدفاع الأول بين رأس خليج العقبة وزاوية رفح ، أو بالأحرى قطاع للقسيمة - العريش . وبذلك فإن سيناء هي درع مصر الواقية التي يجب الدفاع عنها حتى ندافع عن مصر .

المدرسة الثانية ، على العكس ، كانت ترى في تلك النظرة نظرية سابقة لمصر القنّة ، ومن ثم نظرية عتيقة جامدة . فقنّة السويس في رأيها قد غيرت للموقف الاستراتيجي منذ أن شقت ، إذ أنها خلقت مانعا مائيا منيعا يضاف إلى أعماق سيناء ويضع حدا قاطعا لأي تقدم غاز من الشرق قد ينجح في اختراق سيناء . وفي ملحمة الحرب الأولى كانت هذه النظرية هي التي سادت ووضعت موضع التطبيق . فقد قدر الإنجليز أن الأتراك لن يجازفوا ، وعلى أية حال لن يستطيعوا ، أن يعبروا سيناء لصعوبة الحركة أولا والمشكلات الإدارية خاصة التموين ثانيا . وعلى هذا الأساس قرروا إخلاءها في حالة الحرب .

فأذا بتركيا تهاجم مصر من الشرق وتعتبر سيناء على محاورها

د. / جمال حمدان سيناء ...
فى الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

الثلاثة ، وإذا بها تفاجئ الإنجليز ، الذين اضطروا إلى الانسحاب
للمهرون من شبه الجزيرة ، على الضفة الشرقية للقناة أمام الإسماعيلية
وغيرها . أكثر من ذلك ، فقد حاول الأتراك عبور القناة كما رأينا عدد
طوسون وسرابيوم ، حيث ردوا على أعقابهم بفضل المدفعية من الضفة
الغربية والأسطول فى القناة نفسها . ومنذ تلك اللحظة تغيرت العقيدة
للبريطانية تماما ، وأدركت خطأ نظرية القناة كخط دفاع أول وأخير عن
مصر ، وأن هذا الخط إنما هو وبكل عمقها سيناء التى زحفت إليها
واستردتها ثم دخلت منها إلى فلسطين .

ذلك كان الاختبار الأول الذى لقواعد استراتيجية سيناء بل
لستراتيجية مصر .

وكان الاختبار الثانى الحقيقى هو يونيو ١٩٦٧ - تجربة ١٩٥٦
لم تكن مواجهة حقيقية مع العدو الإسرائيلى وكان الانسحاب فيها
ضروريا ملظما كان حكيما . ففى ١٩٦٧ كررنا ما فعله الإنجليز فى
١٩١٥ بالانسحاب من سيناء إلى غرب القناة (بينما قطت إسرائيل
فى ١٩٧٣ ما كانت تريد تركيا أن تفعله فى ١٩١٥ دون أن تلجج وهو
عبور القناة إلى الضفة للغربية) .

ولقد ثبت الآن خطأ الانسحاب المذعور الذي حدث في يونيو رغم ما قيل وصدقناه في حينه عن ضرورته وحكمته . ولو قد قائلت بقاء قواتنا إلى آخر لحظة من قرار وقف إطلاق النار لكى تحتفظ بالصفة الشرقية للقناة مثلا لتغير موقفنا الاستراتيجى جذريا . وعلى أية حال فالمرجح أن الأمر الانسحاب فى يونيو كان تكرارا غير واعي لتجربة ١٩٥٦ ، بحيث أصبح الانسحاب من سيناء أول خطوة نلجأ إليها تلقائيا - كالانعكاس الشرطى - عند أول هزيمة . ولكن يبدو أحيانا أننا كنا نتعلم من تجاربنا السابقة أكثر مما ينبغي ، كما كنا نتعلم منها أحيانا أقل من اللازم .

ذلك أن الانسحاب من سيناء لا يعطى فقط مثل للقناة وإيقافها ، ولكن أيضا تحولها إلى أكبر عقبة فى سبيل الاسترداد .

وللواقع أنه كان علينا ، منذ نشأة إسرائيل على الأقل ، أن نضعها قاعدة أولى فى تخطيطنا العسكرى أنه منذ وجدت القناة فلا لانسحاب من سيناء تحت أى ظرف مهما كان . إنه أبسط مبادئ الجيو استراتيجية المصرية وأكثرها منطقية . إن الانسحاب من سيناء سهل جدا (أو نسبيا) عبر للقناة ، ولكن للعودة إليها صعبة صعبة عبور أى عائق مالى من

د. / جمال حمدان سيّاء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

للدرجة الأولى . وقد كان هذا كما قلنا هو للثمن الباهظ الذي كان علينا أن ندفعه ، ولكنه على أية حال يبقى درسا أساسيا للمستقبل .
إن انسحاب يونيو ١٩٦٧ يلبغي ، بعد التحرير ، أن يكون آخر انسحاب مصري من سيّاء في التاريخ ، كما أن خروج إسرائيل بعد ١٩٧٣ يلبغي أن يكون آخر خروج ، من مصر منذ يوسف وموسى .

قواعد المعادلة الاستراتيجية

ولنفصل . من بين خطوط سيّاء الدفاعية الثلاثة ، يعد الخط الأول أكثرها تعرضا للخطر وأقلها مناعة . فلأنه يقترب من الحدود السياسية اقترابا شديدا ، فإنه لا يتمتع بعمق استراتيجي كاف . ولكن لهذا السبب بالذات ، يبغي أن تتمسك به مصر وتستमित دائما في الدفاع عنه ، لأن وقوعه يقلل ضغط العدو فوراً إلى الخط الثاني أو الأوسط .

وهذا الخط بدوره ، خط المضايق ، هو معقل سيّاء الحقيقي ومفتاحها الحاكم ، الصمود فيه يمكن من إعادة استرداد الأرض المفقودة شرقه واستعادة السيطرة على الخط الأول ، فضلا بالطبع عن أنه هو

الضمان الأخير والوحيد للمحافظة على القناة ، خط الدفاع الأخير . وعلى هذا فان خط المضائق هو عامل فاصل : فى صف المدافع إذا احتفظ به ، وفى صف المهاجم إذا استولى عليه .

أما فقدانها فيعطى على الفور أن تتحول الشقة الواسعة بينه وبين القناة إلى أرض معركة فاصلة ولكنها صعبة إلى أقصى حد . فهذه الشقة المثلثة فضيحة أرضها صلبة مكشوفة تصلح مسرحا مثاليا لحرب الدبابات فى سيّاء ، التى تعد بدورها أفضل مصيدة للدبابات فى العالم كله كما كان يحل للعدو الإسرائيلى للمغرور أن يسميها . فلذا لم يحسم للمدافع هذه المعركة لصالحه أصبح العدو على ضفة القناة نوا ، وبانت هذه مهددة فضلا عن تعطّلها إلى حد اللشال التام .

ومعنى هذا مباشرة وبوضوح أن قيمة القناة كخط دفاعى إنما تستمد فى التحليل الأخير من قيمة المضائق الحاكم . ورغم إمكانية صعود المدافع وراء القناة ، فإن احتمالات عبورها لها ليست - كما أثبتت التجربة أكثر من مرة الآن - مستبعدة تماما . ومعنى هذا فى الحقيقة تهديد للوادي نفسه .

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

ولقد كان هناك بعد يونيو اعتقاد شائع بأن العدو الإسرائيلي لن
يجرؤ قط على التفكير في عبور للقناة حتى لو استطاع عسكريا ، لأن
هذا كفيل بأن يوقعه في أكبر فخ يمكن أن يتورط فيه ، وهو بحر الكثافة
السكانية العارم في الدلتا ، بكل ما يعنى من اعمال للحرب الشعبية ومن
أعمال للمقاومة الوطنية وضياح العدو في خضم القوة للبشرية والعديد
السلحقة .

غير أن هذا للمنطق ينسى أن على صفة للقناة الغربية وبينها وبين
أطراف المعمور في شرق الدلتا ، وفيما عدا للقناة ، نطاقا مثلثا أو شبه
مثلث من الفراغ البشرى ، نكاد نقول من اللامعمور ، هو صحراء شرق
الدلتا ، ويمكن أن يعد في طبوغرافيته كما في عمرانه امتداد مخففا
بصورة ما للمسرح السينائى نفسه ويكاد يناظر النقب على الجانب
الآخر من سيناء^(١) . وقد كان العدو بالفعل يضع هذا النطاق في حسابه
واحتمالات للعبور ترلوده أو وهو يلوح بها .

ورغم للمقاومة للشعبية الرائعة التى دعمت للصمود الصلب للقوات

(١) انظر الجزء الأول من شخصية مصر .

للبناسلة ، كما حدث في السويس ، ورغم حالة الاحتواء والحصار التي ضربت على العدو فوراً غرب القناة ، والإبادة التي كانت مفترض عليه حتماً إذا لم ينسحب ، فلقد نسفت التجربة الواقعة خرافة أن العدو لن يعبر للقناة ، وأثبتت أن كل الاحتمالات ولردة ، وأن للخطر متى بدأ في الشرق فلا يعرف أحد أين ينتهي في الغرب ، وأن الدفاع بالتالي عن الغرب ، أقصى الغرب ، إنما يبدأ حقا في الشرق ، أقصى الشرق ، على ضلوع فلسطين .

وعلى هذا نستطيع الآن وفي الختام أن نعبّر عن الموقف الجيوستراتيجي كله بإيجاز وتركيز في صيغة سلسلة من المعادلات الاستراتيجية للمحددة على النحو الآتي :

- من يسيطر على فلسطين يهدد خط دفاع سيناء الأول .
 - من يسيطر على خط دفاع سيناء الأوسط يتحكم في سيناء .
 - من يسيطر على سيناء يتحكم في خط دفاع مصر الأخير .
 - من يسيطر على خط دفاع مصر الأخير يهدد الوادي .
- ولقد أدركت مصر منذ أقدم العصور حقائق الاستراتيجية المصرية للصحيحة وقواعد الدفاع السليمة عن الوطن . أدركت أن الدفاع

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

بالعمق ، وأن الهجوم خير دفاع . فمئذ خينا والحديثين على الأقل ، أي
مئذ نحو ٤٠٠٠ سنة ، أدركت أن الشام هو خط دفاعها الطبيعي الأول ،
وأن مصير مصر مرتبط عضويًا ، تاريخيًا وجغرافيًا ، بمصير الشام ،
بل وأدركت مغزى طغروس بالذات لأنها قبل أن يؤكد ذلك جدران
الاستعمار البريطاني بآلاف السنين كما يعترف المؤرخ العسكري
البريطاني هـ . د . كول .

نظرية الأمن المصري

من هنا كانت سيناء دائماً محصنة تحصينا أساسيا . ولا يكاد تاريخ
أي فرعون أو سلطان مصري ، ابتداء من بيبى الأول إلى سليم الأول ،
يخلو من ذكر إنشاءاته وتحصيناته العسكرية في سيناء ، ابتداء من رفح
والعريش إلى بيلوزيوم والسويس ومن العقبة إلى نخل . . . إلخ . ومن
هنا أيضاً كانت مصر تسارع إلى ملاقات أعدائها خارج سيناء وتنقل
المعركة إلى « بر » الشام ، إذ أن فرص النصر المصري كانت تزداد كلما
كانت المعركة أبعد عن قلب الوطن . فقديما وفي المتوسط للعام كانت

معاركنا فى رفع أكثر انتصارا من معاركنا فى بيلوزيوم . مثلا انتصر
قمييز علينا فى بيلوزيوم فانفتح الطريق أمامه إلى مصر بلا عوائق .
سيناء إذن ليست مجرد ، صندوق من الرمال ، كما قد يتوهم
البعض . إنما هى ، صندوق من الذهب ، مجازا كما هى حقيقة ،
استراتيجية كما هى اقتصاديا . فأما من الناحية الاقتصادية ، فنحن نعلم
أنها كانت منذ الفراعنة منجم مصر للذهب والمعادن النفيسة . وهى
الآن بئر بترونها الكبرى والثمينة ، أى صندوق من للذهب الأسود
بالفعل . وأما استراتيجية فإن من المهم جدا أن ندرك أن سيناء ليست
مجرد فراغ ، أو حتى عازل ، إنها عمق جغرافى وإنذار مبكر يمكن أن
نشتري فيه الزمان بالمكان . إنها ككل خط للدفاع الأخير عن مصر
الدلتا والوادي ، إذا كانت فلسطين هى الخط الثانى وطوروس الأول .

غير أن هذا العمق الاستراتيجى قد لحقه على الزمن ما لحق العالم
كله من انكماش وتقلص على يد التكنولوجيا الحديثة . فقديما كانت
الجيش بمشاتها وقوافلها تقطع عرض سيناء فى أسبوع على الأقل إلى
عشرة أيام فى الغالب ، أما الآن فإن للقوات الميكانيكية تقطعه فى

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

ساعات ، بينما يكتسحه الطيران في دقائق . ولكن سيناء إذا كانت قد
فقدت بعضا من عمقها ، فإن ذلك لم يفعل سوى أن زاد من أهميتها
وخطورتها الحيوية .

غير أن هناك تطورا هاما طرأ على دور سيناء الاستراتيجية مع
تغير العمق والأهمية . وهذا التطور نستطيع أن نلمحه إرهابات أولى
في الحملة للتركية أثناء .

ولقد تعودت إسرائيل وتعودنا أيضاً للأسف (أم نقول باختصار
عزوناها ؟) أن تنتقل الحرب فور قيامها إلى سيناء ، بحيث أصبحت
تقالياً وتقديماً ملعب كرة الحرب للمشارك (ولانقول للكرة نفسها) بين
العرب وإسرائيل . (لم نفكر قط في النقب ، وهو استمرار محض
ومطلق امتداد لسيناء طبيعياً وعمرانياً ، ودعك من معمر إسرائيل ،
فذلك هي للقيامه !) وبالتالي فإن على أرض سيناء يتحدد الآن
لا مصير مصر وحدها ولكن العرب معها أجمعين . لقد أصبحت سيناء
بهذا المعنى أرضاً عربية مثلاً هي مصرية منذ الأزل ، ومثل ما أن
مستقبل العرب ، مصري ، في نهاية المطاف .

لكن ماذا عن النقب؟ إنه فراغ أو شبه فراغ عمراني وصحراء
بحث كسيناء ، بل كما قلنا محض امتداد لسيناء . النقب هو ، سيناء ،
فلسطين الطبيعي (أو الآن سيناء إسرائيل) ، مثلث صحراوي رأسه إلى
الجنوب مثلها ، إلا أنه في جنوب البلد بدلا من شماله . وما يصلح
لسيناء ، عسكريا وغير عسكري ، يصلح للنقب . من الممكن ، يعنى ،
أن يكون النقب هو ميدان معركة للعرب مع العدو الإسرائيلي ، دون أن
تشعل بالضرورة هستريا العالم حول أمن إسرائيل وبقاء إسرائيل ..
إلخ .

ولكن تلك مسئولية المستقبل ، غير أنها أيضاً بوصلة النصر .

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

ثانيا سيناء ... في السياسة

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

من الاستراتيجية إلى السياسة خطط الاستعمار

ليس ذلك فحسب . لم يترك الفراغ للعمرائى سيناء أرضا جاهزة
لمعركة العدوان وملائمة لأغراضه فقط ، ولكنه أيضا تركها نهبا
للأطماع الاستعمارية الآن وفيما مضى . وبصفة عامة يمكن القول إنه
كان هناك دائما عدو ما يشكك بطريقة ما فى مصرية سيناء ويطمع
فيها بصورة ما ، بالضم ، بالسلخ ، بالعزل أو بغير ذلك (لن نذكر هنا
للبيع أو الإيجار ١)

حدث هذا تحت العثمانية مرتين ، مرة فى صراعها ضد قوة مصر
للمساعدة ومحاولاتها للدائبة لتقليص حجمها وقص أجلتها وحصر
دورها الذى هدد كيان الدولة العلية ، ومرة أخرى فى صراعها ضد

الاستعمار للبريطانى الذى طردها من مصر ووضع قدمه فى حذائها . وهو الآن يكرر مع إسرائيل ، ونكاد نضيف : والولايات المتحدة أيضا . الحرب الأولى حين أصبحت سيّاء نفسها مسرحا للقتال إلى حد بعيد ، وكنا فى الماضى لا نسمع عن معارك هامة تدور على أرضها مباشرة . ولكن هذا التطور الجديد إنما يصل إلى ملتهاء مع عصر الطيران حيث تشير التجربة ثلاث مرات - حرب السويس وحرب يونيو وأخيرا حرب أكتوبر - إلى أن سيّاء قد أصبحت ، أرض معركة ، بعد أن كانت تقليدى ، طريق معركة ، فقط كما رأينا . لقد تحولت من جسر حرى إلى ميدان حرى ، وبالتالي من عازل استراتيجى إلى موصل جيد للخطر ، ولا نقول من عمق بالفعل إلى فخ بالقوة .

على هذه التطورات نفسها تترتب نتائج أخرى أخطر مغزى ودلالة . لقد كانت للقاعدة الاستراتيجية المقررة تقليديا هى : دافع عن القناة ، تدافع عن مصر . ولما كانت القناة تلخص لب موقعنا ، وكانت مصر هنا تعنى وادى النيل ، فإن هذه القاعدة يمكن أن تقرأ كالاتى : دافع عن الموقع ، تدافع عن الموضع . ما زلت هذه القاعدة للدمينة

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

صحيحة بكل تأكيد . غير أنه قد أضيف إليها طرف جديد في المعادلة . فالتجربة المعاصرة أثبتت مرتين في عقد واحد تقريبا أن أي خطر يهدد سيناء من للشرق يهدد القناة ، بينما أن وقوع الأولى يشل الثانية . فما معنى هذا ؟

معناه أن الدرس الجديد هو أن سيناء قد أصبحت استراتيجية جزءا من القناة ، وبالتالي جزءا لا يتجزأ من موقع مصر . فضياع سيناء معناه شل القناة ، وشل القناة يعنى إيقاف موقع مصر الجغرافى . إن القناة ، التى كانت علق الإمبراطورية فى العصر الاستعماري ، قد أصبحت علق مصر المستقلة . ولكن سيناء أيضا أصبحت رقبة أخرى لمصر . من هنا يتحول المبدأ الاستراتيجى فى الأمن القومى إلى الشعار الآتى : دافع عن سيناء ، تدافع عن القناة ، تدافع عن مصر جميعا ، موقعا وموضعا . واسترشادا بهذا المبدأ ، وانطلاقا من ظاهرة تقلص العمق الاستراتيجى لمسيناء ، يتحتم على مصر الآن أن تنتقل للمعركة دائما إلى خارج سيناء ، أى أن تنتقل بعدد من الدفاع إلى الهجوم كما كان المبدأ للمسود فى مصر القديمة والإسلامية . إنه نصف للنصر .

أكثر من هذا ، وسواء أردنا أم لم نرد ، فإن معنى سيناء قد أصبح في الوقت الحالي يتجاوز مصر وأمن مصر وحياة مصر . إنها الآن حياة العرب جميعا ، ودرع للعروبة من المحيط إلى الخليج ، وإن وقعت في قلبها وليس على هامشها . لماذا ؟ - لأنها ، سواء لحسن الحظ أو غير ذلك ، قد أصبحت منذ إسرائيل وهي أرض المعركة العربية وميدان حرب العرب Battelfield Of the Arab World ، المعارك على الجبهات العربية الأخرى كالضفة الشرقية للأردن أو الجولان بتحدد مصيرها إلى حد بعيد بمصير معركتها .

فأما تركيا فقد حاولت أكثر من مرة خلال القرن التاسع عشر في مناسبات انتقال وراثته للولاية أن تسلب من ولاية مصر جزءا أو آخر من سيناء . فمرة أو أكثر أرادت أن تحدد حدود مصر الشرقية بخط العريش - السويس الذي يسلب مصر معظم سيناء . ثم عادت تُسلم بخط للعريش - رأس محمد الذي يكاد ينصف سيناء .

وقد فشلت هذه المحاولات بالطبع ، ولكنها عادت فوجدت في حادثة طلبا الشهيرة ١٩٠٦ حين اضطمت تركيا ببريطانيا صداما مباشرا ومسلحا على الحدود في رفح والعقبة . وفيما بين المناوشات

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

العسكرية والمفاوضات السياسية ، كررت تركيا اقتراح والخطتين
للسابقين ، كما عرضت خطوطا أخرى بدائل تكاد تصل بين كل
نقطتين من أطراف سيناء الجغرافية ، رأسى خليجي العقبة والسويس ،
ورأس خليج العقبة ورأس القناة ، رأس محمد ورأس القناة . . . إلخ (١) .
غير أن الزوبعة للمفظة تلاشت نهائيا حين هددت بريطانيا باستخدام
القوة وبعثت بأسطولها للحربى إلى مياه المنطقة .

أما عن إسرائيل ، فإن أطماع الصهيونية فى سيناء قديمة قدم
هزئزل ودورة للقرن حين وصلت إليها بالفعل بعثة صهيونية لدراسة
إمكانات التوطين لليهودى بها . وقد اقترحت البعثة نقل مياه النيل عبر
قناة السويس إلى شمال شبه الجزيرة ، خاصة منطقة العريش ،
للاستزراع والتوطين . وكانت السياسة البريطانية فى مصر من قبل
تعمل على عزل سيناء عن مصر وأقامت بينهما سدودا إدارية وعسكرية
ومادية مصطنعة ، ولم تتورع عن أن تعلن بالحاح أن « سيناء أسيوية
وسكانها أسيويون » . متأرجحة بين مخاوفها من خطر للعبة على
نفوذها ووجودها فى مصر ، وبين تطلعها إلى إيجاد قوة مناوئة لمصر

على تخومها الشرقية تهددها وتضاريتها وتفصلها عن العرب . وفيما بين هذين النقيضين ، سقط المشروع في اللهاية .

غير أن كل خطط تركيا للقديمة غير المعقولة وخطط للصهيونية المينة ، بعتها إلى الحياة - بحذافيرها تقريبا - إسرائيل منذ ١٩٥٦ على الأقل . فحين أرغمت إسرائيل على التراجع بعد أن كانت قد أعلنت رسميا ، ضم ، سيناء ، بدلت تراوغ بالمساومة ، فاقترحت خطوط تقسيم شبيهة بالخطوط العثمانية . ولكن مصيرها أيضاً كان مشابها .

وبعد يونيو عادت إسرائيل تكثير موضوع مصرية ، سيناء ، وزعمت أنها حديثة عهد بالتبعية - بالتحديد منذ ١٩٥٦ (كذا !) . وفي تلك الفترة أغرقت للعالم بطوفان من الادعاءات والأبحاث المتعلقة التاريخية والأركيولوجية تسند بها أطماعها الإقليمية . وفي الأثناء إسرائيل ماضية بسياسة الأمر تعد لتهويد شبه الجزيرة أو أجزاء منها ، تطرد الأهالي ، تقبم للمستعمرات هنا وهناك ، خاصة حول رفح والعريش وشرم الشيخ ، وترسم المشاريع الضخمة لمدن جديدة على الحدود ... إلخ .

د. / جمال حملان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

وقد وصلت حملات التشكيك الإسرائيلي في مصرية سيناء إلى حد جعل وزيرا أشهر لخارجية للولايات المتحدة وأستاذ علوم سياسية يسأل مؤخرا ، على سبيل الاستفسار فيما يبدو ، « منذ متى كانت سيناء مصرية ؟ » . . . ولا شك أنه من المفجع كما هو من المضحك أن نسمع أثناء أكتوبر وبعده أصولنا في الغرب ترتفع مقترحة تدويل سيناء مرة أو تأجيرها أو حتى شرائها (١) كحل لجذور المشكلة ! مجموعة من البرلمانيين الإنجليز ، مثلا ، يدعون الصداقة أو الحياد ، فطوا هذا ووضعوها - جادين ! - شروطها وتفاصيلها وحسابات الأرباح والخسائر بالنسبة للمساهمين وأصحاب السندات ، بما فيهم مصر أيضا ! . . .

مصرية سيناء

وما نظن مصريا ولحدا بحاجة إلى أن يدافع عن مصرية سيناء . إن الادعاء للعرف فيه من السفه أكثر مما فيه من للسخر ، وبه من الخطأ بقدر ما به من خطيئة . فسيناء جغرافيا وتاريخيا جزء لا يتجزأ ولم يتجزأ قط من صميم التراب للوطنى والوطن الأب . قد

تكون غالبا أو دائما أرض رعاة nomad's land ، ولكنها قط لم تكن أرضا بلا صاحب noman's land ، منذ فجر التاريخ ، ولتاريخ ألفى هو تاريخ مصر الفرعونية بل مصر للعصور الحجرية ، وسيناء مصرية كما أن أسوان والبرارى والسلوم وعلبة واللوحات والعوينات مصرية ، كما أن أسيوط وطلطا مصرية ، بل كما أن القاهرة مصرية ، أو قل ملف وطيبه .

سيناء تحمل بصمات مصر حضارة وثقافة وطابعاً وسكاناً بالقوة نفسها التي يحملها بها أى إقليم مصرى آخر . ومنذ بدأ تاريخ مصر المكتوب ، والنقوش الهيروغليفية تثبت الوجود المصرى على كل حجر ، والانتماء المصرى لكل حجر ، فى سيناء ، محجراً كانت أو معبراً ، ممراً كانت أو مقراً . بل إن تراب سيناء قد امتزج بالدم المصرى للمنافع ربما أكثر من أى رقعة أخرى مماثلة من التراب الوطنى . فحيث كان ماء النيل هو الذى يروى الوادى ، كان الدم للمصرى هو الذى يروى رمال سيناء .

لما السؤال الأكاديمى الذى يثار أحيانا عن سيناء ، أسبوية أم

د. / جمال همدان سيّاء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

أفريقية ؟ فلا يعنى شيئا . كما سبق أن حللنا . من الناحية الجيوبوليتيكية ، ببساطة لأن مصر نفسها جميعا كانت دائما فى آسيا بالتاريخ كما هى فى إفريقيا بالجغرافيا . أما أن سيّاء تبرز كوحدة متميزة أرضيا إلى حد ما بانحصارها بين ذراعى خليجى السويس والعقبة ، فلا يجعلها فى آسيا أكثر مما هى فى إفريقيا .

بل إننا بهذا المنطق الفيزيوجرافى نفسه ، إن صح مثله ، أخرى بأن نضع الشام كله فى إفريقيا أكثر مما هو آسيا ، فهو إنما يتبع تكوين الأخدود الإفريقى العظيم الذى يبدأ فى قلب إفريقيا فلا ينتهى إلا فى جنوب طوروس ، شاملا من بين ما يشمل البحر بذراعيه اللتين تحضنان سيّاء .

بل أبعد من هذا نستطيع بالمنطق نفسه أن نعتبر شبه الجزيرة العربية نفسها خارج آسيا كما هى خارج إفريقيا ، فهى بذراعى البحر الأحمر والخليج العربى ثم بحر العرب كسيّاء ولكن على تكبير : جيب ضخّم فارغ آخر من الصحراء والجبال ، يسقط ، بين القارتين الهائلتين أكثر حتى مما يقع ، على هوامشهما أو ضلوعهما .

حسبنا هذا إذن ردا علميا على ادعاءات العدو الكاذبة. ولكن ماذا عن الرد للعملي ؟ في كلمة : إنه التعمير . نعم ، التعمير البشري ، و ، للتبشير ، العمراني humanisation . فالفراغ العمراني هو وحده الذي يشجع الجشع ويدعو الأطماع الحاقدة إلى ملء الفراغ . وهناك إجماع تام على ضرورة نقل للكثافة السكانية المكتظة في الوداي إلى أطراف للدولة وحدودها ، بما فيها وعلى رأسها سيّاء . إن التعمير هو التعمير .

إن من المظاهرات المؤسفة والمزعجة ، التي أصبحت تتكرر بانتظام منذ وجدت إسرائيل حتى كانت أن تصبح كالقانون ، أن منطقة سيّاء والقناة قد صارت من ناحية للجغرافيا البشرية منطقة تذبذب سكاني حاد وعنيف ، تتأرجح دوريا ما بين إخلاء وامتلاء ، repopulation , depopulation ، وتخضع معها لدورة منتظمة ومتعاطمة من التخريب والتدمير . فلمرتين على الأقل منذ ١٩٥٦ تحول سكان سيّاء ، وسكان القناة أكبر ، إلى لا جئين ومهجّرين إلى الوداي ، إما بالطرد والضرب من جانب العدو وإما بالتهجير المقرر من

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

جانبا . وفي ١٩٦٧ وحدها انتظمت هذه الحركة أكثر من مليون ،
وربما مليوناً ونصف للمليون ، من السكان .

وفي كل مرة أيضاً تتعرض كلتا المنطقتين للتخريب الحاد
والتدمير الانتقامي على يد العدو الذي يتبنى سياسة ابتزاز الموارد
الاقتصادية أثناء الاحتلال وسياسة ، حرق الأرض ، أثناء الانسحاب .
فالمناجم والمعادن والثروات الطبيعية لا سيما البترول ، وحتى موارد
المياه المحدودة ، يبددها ويستنزفها بوحشية وجشع لحسابه ، والمصانع
والآلات والسكك الحديدية يفتكها وينقلها إلى عمقه (كمنشآت حقل فحم
المغارة مثلا ومصانع للبترول والبتروكيماويات والسماد وغيرها في
السويس أخيرا . . . إلخ) . أما حين يرغم على الانسحاب ، فإنه
يدمر كل ما يستطيع تدميره مما لا يمكنه أن يسرق ، المباني والطرق
ينسفها ، والمناجم وآبار البترول يحرقها أو يغرقها (كحقول بترول أبو
رديس أخيرا) ، والأرض يتركها ملوثة ملغمة مهددة بحقول الألغام
الشاسعة الكثيفة وللقنابل الموقوتة . . . إلخ . ولقد قدر أن ما سرقه العدو
من إنتاج حقول البترول وحده في سيناء في السنوات الست أو السبع
الأخيرة تبلغ قيمته نحو للبلونيين من الجنيهات .

أما عن التعمير فإن هناك إمكانيات طيبة للاستصلاح والتوسع الزراعى فى سيناء بطول الضفة الشرقية للقناة ، وعلى امتداد الساحل الشمالى ، ثم فى رقع مبعثرة على طول أودية شبه الجزيرة . وإمكانيات المياه ، مطرا وجوفيا ، لم تستثمر بعد استثمار كافيا . أما تمديد مياه النيل إلى شبه الجزيرة فليس بدعا . كان للنيل قديما يصب فى غرب سيناء ، وإسرائيل اليوم تسرق مياه أعالي الأردن لتتقلها مئات الكيلومترات إلى النقب . ومن الوجهة العمرانية للبحته ، فلم يعد معنى ولا مبرر لأن تظل قناة السويس أحادية الضفة ، بل ينبغى أن تزدوج تماما بالعمران الكثيف على كلتا الضفتين . ومن للضرورى بعد هذا أن تمتزج مشاريع التعمير بمشاريع للدفاع ، فتكون كل وحدة بشرية وحدة إنتاج ودفاع معا .

ومن الوجهة الاستراتيجية المباشرة ، فلم يعد معنى لأن يتوقف ارتباط سيناء بمصر الوادى عبر القناة على كوبرى سكة حديد قابل للتدمير ثم للتدمير بعد إعادة البناء ، كوبرى للفردان مثلا ، أو على مجموعة معديات تعترض تيار الحركة فى القناة . لابد من سلسلة من

د. / جمال حمدان سيّاء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

الأنفاق تحت القناة تحمل شرايين المواصلات للبرية والحديدية مثلما تنقل المياه . فمثل هذه الأنفاق تعد ، مجازيا بل عمليا ، بمثابة إعادة تحقيق للاستمرارية والوحدة الأرضية بين الوادي وسيناء ولرقعة مصر الجغرافية - السياسية عموما رغم وجود القناة . إنها مع القناة أشبه في هذا بالطريق والشوارع الطوية والسفلية للمركبة أو المعلقة رأسيا في المدن ، وإنما على مقياس إقليمي قومي هائل . ومن حسن الحظ أن هذا كله وغيره قد أصبح قيد التخطيط والتنفيذ للجاد ، حيث تم بالفعل شق نفق السويس في الجنوب . لكن إعادة تعمير سيناء إذن قطعة رائدة من التخطيط القومي والإقليمي ، العمراني والاستراتيجي ، نضع التحدي الحضاري على مستوى التحدي العسكري .

د. / جمال حمدان سيلاء ...

في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

ثالثا
سيناء ...
في الجغرافيا

د. / جمال حمدان ميناء ...

في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

الهيكل العام^(١)

بين الشكل والموقع

سيناء - ٦١ ألف كيلو متر مربع ، حوالى ٦ ٪ أو ١/١٦ من مساحة مصر ، أو نحو ٣ أمثال مساحة الدلتا - تبدو على الخريطة كمثلث منتظم بدرجة أو بأخرى ، ارتفاعه من رأس برون حتى رأس محمد نحو ٣٨٠ - ٣٩٠ كم ، وأقصى عرضه بين السويس والعقبة نحو ٢١٠ كم .
أى إن طوله نحو ضعف عرضه إلا قليلا ، قل بالأرقام المدورة ٤٠٠ ، ٢٠٠ كم على للترتيب .

لعل الأتى ، لهذا ، أن نقول : مثلثا مثلثا قليلا فى الجنوب ، يرتكز

حمدان ، شخصية مصر ، الجزء الأول ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، الصفحات ٥٣٩ -

على قاعدة عريضة كالمستطيل تقريبا في الشمال . المستطيل الشمالي ، أم « شمال سيناء » ، أضلاعه قناة السويس غربا ، والحدود السياسية مع فلسطين شرقا ، ثم ساحل المتوسط شمالا ، وأخيرا للخط المائل بين رأس ليجي السويس والعقبة جنوبا ، أو قل تجاوزا خط عرض ٣٠ درجة . ومتوسط طول هذا المستطيل نحو ٢٠٠ - ٢١٠ كم ، وعرضه ثلثا ذلك تقريبا أي نحو ١٥٠ كم . أما المثلث الجنوبي ، أو « جنوب سيناء » ، فرأسه عند رأس محمد جنوب خط عرض ٢٨ بقليل ، وارتفاعه زهاء ٢٣٠ كم . أما ضلعاه فخليجا للسويس والعقبة ، الأول طوله ٢٧٥ كم ، والثاني ١٨٠ كم .

بهذا الشكل تبدو سيناء ، بكتلتها المندمجة المكنزة ، كتفل معلق لو كسلة مدلاة على كتف مصر الشرقي في أقصى الشمال لا تلتحم بها إلا بواسطة برزخ السويس . ولقد ألفنا لذلك أن ننظر إلى سيناء على أنها تمثال أقصى شمال شرق مصر . وهذا صحيح أساسا بالطبع ، ولكن مع تصحيحين ثانويين . فلأنها أكثر طولاً منها عرضاً ، نجد ثمة مفارقتين مثيرتين .

د. / جمال حمدان سيّاء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

مناولا ، رغم أنها من أكثر أجزاء مصر امتدادا وتطرفا نحو الشرق ، إلا أنها ليست الأكثر في هذا المضمار ، فهذا الموقع إنما يذهب كما رأينا الى منطقة علبة في أقصى جنوب شرق الصحراء الشرقية . فأقصى نقطة شرقية في سيّاء عند رأس خليج العقبة تقع على خط طول ٣٥ شرقيا ، بينما تتجاوز منطقة علبة خط ٣٧ شرقيا .

ثانيا ، فرغم أنها من أكثر أجزاء مصر شمالية وتمتدنا نحو الشمال ، إلا أننا قليلا ما نذكر انها ايضا بالغة التعمق نحو الجنوب ، أكثر بالتأكيد مما نتصور تقليديا . فبينما هي تبدأ مع ساحل مصر الشمالي حوالى خط عرض ٣١.٥ ، اذا بها تنتهى عند رأس محمد بعد خط عرض ٢٨ ، تقريبا على عروض ملوى في وسط محافظة أسيوط ، أى انها تتعمق حتى عروض قلب الصعيد الاوسط . وأنت عند رأس محمد تكون في الحقيقة أقرب إلى قنا وثنية قنا منك إلى القاهرة ورأس الدلتا ، وذلك بأى الطرق البحرية أو البرية المطروقة . وبعبارة أخرى فان سيّاء تترامى عبر نحو ٣.٥ درجات عرضية ، لتبلغ بذلك أكثر من ثلث امتداد أو عمق مصر من الشمال الى الجنوب . وبالاختصار الشديد ، سيّاء ١/١٦ من مصر مساحة ، ولكنها أكثر من ١/٣ مصر عمقا .

الجزيرة النسبية

بهذا الشكل أيضا ، تأتي سيناء فريدة بين أقاليم مصر في وضعياتها الطبيعية . إنها شبه للجزيرة الكبيرة المتفردة الوحيدة في يابس مصر القارى المدمج للرصيف المتصل بلا انقطاع . فليس في مصر منطقة لها ثلاثة سواحل محيطة ، محدقة ، ومطوقة سوى سيناء (الطريف ان قناة السويس حولت هذه السواحل الثلاثة ، أو ان شلت الساحلين المنفصلين في الشمال والجنوب ، الى ساحل واحد متصل بلف شبه للجزيرة من جميع الجهات الا على حدود فلسطين) . وسيناء ، من ثم ، هي أكثر منطقة في مصر يتداخل فيها اليابس والماء بشدة ، على التقاطع وفي أكثر من اتجاه . انها ، بسهولة مطلقة ، أكثر أقاليم مصر ، جزرية ، وأقلها قارية ، النقيض المطلق لمنطقة العريانات على الركن المقابل تماما في أقصى الجنوب الغربى .

اقرأ هذه الجزيرة للنسبية ، إن أردت ترجمتها الجغرافية الحية ، بلغة الأرقام . فلسيناء أطول ساحل بالنسبة إلى مصاحتها في مصر ،

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة الجغرافية

وليس في سيناء نقطة تبعد عن البحر الا قليلا . عن الاولى ، يبلغ طول
سواحل سيناء ٧٠٠ كم ، من ٢٤٠٠ كم هي مجموع سواحل مصر .
فسيناء بلحو ٦,١٪ فقط من مساحة مصر تستأثر بلحو ٢٩,١٪ من
سواحل مصر . لهذا ينخفض ، معامل القارية ، في سيناء كثيرا اذا ما
قورن بنظيره في مصر ككل ، كما يوضح هذا الجدول .

النسبة	سيناء		مصر (١)
نسبة السواحل الى المساحة	٧٠٠ كم : ٦١,٠٠٠ كم	٨٧:١	١١٧:١
نسبة الحدود البرية الى المساحة	٣٨٠ كم : ٦١,٠٠٠ كم	١٦٠:١	٣٨٧:١
نسبة السواحل الى الحدود البرية	٧٠٠ كم : ٣٨٠ كم	٠,٥:١	١,١:١
نسبة السواحل والحدود الى المساحة	١٠٨٠ كم : ٦١,٠٠٠ كم	٥٧:١	٣٠٤:١

(١) انظر بعده ، الجزء الثاني .

فسيناء تملك كيلومترات ساحليا لكل ٨٧ كم^٢ من مساحتها ، مقابل كيلو مترا لكل ٤١٧ كم في مصر عموما . بالمثل تلخفض نسبة حدود سيناء البرية الى مساحتها عن نظيرتها في مصر . فخلف كل كيلو متر من الحدود في سيناء تترامى مساحة قدرها ١٦٠ كم فقط ، مقابل ٣٧٨ كم أى الضعف وزيادة في حالة مصر . كذلك فبينما تكاد حدود مصر للبرية تعادل سواحلها طولا ، فان سواحل سيناء تناهز ضعف حدودها البرية . وبالتالي فان مجموع السواحل والحدود البرية اذا نسب الى المساحة يعطى لسيناء ، من ايام منظور ويأى مقياس ، أقل قارية من مصر عموما ، بل هي أقلها قارية على وجه التخصيص ، وبالتالي أكثرها جزرية نسبيا .

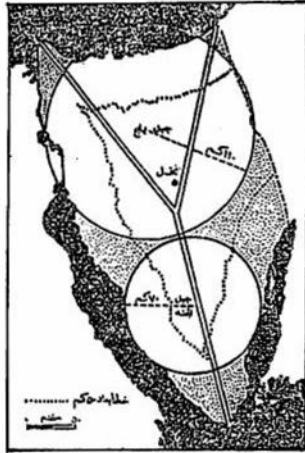
عن مدى القرب أو البعد عن البحر ، ارتكز على نقطة الى الجنوب قليلا من نخل في قلب سيناء ، وأرسم حرف Y منتظما الى اركان شبه الجزيرة ، نجد الخط الواصل الى كل من رفح وبورسعيد ورأس محمد خطا متساويا تقريبا طوله نحو ٢٠٠ كم . معنى هذا ان ابعاد نقطة عن الساحل في سيناء لا تزيد على ٢٠٠ كم ، مع ملاحظة أن معظم رقعتها يقل عن ذلك كثيرا في مدى بعده عن البحر . قارن هذا بخط أبعاد

د. / جمال حمدان سياء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

٢٠٠ كم على خريطة مصر isostad ، ستجد الرقعة الكبرى من
المساحة - على العكس من سياء - لدخل الخط لا خارجه .

العزلة ضد الاتصال

وكمقياس الجزرية - القارية ، يذهب مقياس العزلة - الاتصال .
فالعزلة الطبيعية في صحارى مصر نقل ، كالقارية ، كلما اتجهنا من
الجنوب الغربى الى الشمال الشرقى ، من العوينات الى سياء كما رأينا .
فكما أن الصحراء للشرقية أقل عزلة من الغربية ، فان سياء أقل عزلة
من الشرقية . سياء ، يعنى ، أقل صحارىنا عزلة بالتأكيد ، وذلك لا
شك بفضل الموقع للبوابى البارز كمداخل مصر الشرقى والاول بلا نزاع
. ولهذا كانت سياء بعامة على اتصال مباشر ومتواتر عبر برزخ
السويس مع وادى النيل . ومن ثم نجد معظم قبائلها العربية ، التى
تكرر غالبا فى فلسطين والجزيرة العربية تمتد غربا الى شرق الدلتا ،
وكان معظمها يعمل فى حرفة التجارة والنقل وخدمة قوافل الحج .



سيناء أقل أجزاء مصر قارية وأكثرها جزرية نسبيا .

فكما يوضح خط أبعاد ٥٠ كم وحرف Y للدلالة ولنفترنا الأبعاد ، ليس

في سيناء نقطة تبعد عن البحر أكثر من ٢٠٠ كم بل من ١٠٠ - ١٢٥ كم .

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

على ان قناة السويس عزلت هذه القبائل على جانبيها نوعا ،
فانحصرت قبائل سيناء في دائرتها المحلية⁽¹⁾ ، ولو أن القناة من الناحية
الآخري عانت فاستقطبت حولها كثيرا من أبناء هذه القبائل من
الجانبيين وصهرتهم في بوتقة

نولتها البشرية الجديدة معجلة بذلك بعملية تمصيرهم ودمجهم في
مجتمع الدولة الحديثة . والقناة بذلك كله ان تكن قد وضعت حدا
للعلاقات القديمة فقد احدث محلها تفاعلات جديدة أنضى - وارتقى
مستوى .

أخيرا وفي الاتجاه نفسه جاءت مأساة سيناء كأرض للمعركة في
الصراع العربي - الاسرائيلي للتزيد من عمق الارتباط مع ، والانصهار
في مجتمع وحياة وادى الليل ، ولتخفف من عزلة سيناء ، بل ولتعدل
نوعا ما من نمط حياتها للرعي البدوي وتطبعه بالطابع المصري
أكثر . فتجبر العديد من أبناء سيناء الى داخل وقلب الدلتا أثناء
العدوانات الاسرائيلية ، واقامتهم في القرى الليلية واختلاطهم بالفلاح
المصري ، علمهم للزراعة والاستقرار ، وهذا بدوره انعكس على حياتهم
في سيناء بعد العودة اليها .

(1) M . Awad , " Settlement of nomadic " , p . 26

د. / جمال حمدان سيناء ...

فى الاستراتيجية والمياسة والجغرافيا

للزراعة ، مثلا ، خاصة زراعة للخضروات ، بدأ يهتمون بها ، وكذلك تربية الاغنام للمنتخبة والماشية للمخلة بدل الرعى المترحل . ومن ثم بدأ بناء القرى الدائمة وتوسع المدن كالقنطرة التى ستصبح مدينة جديدة تستوعب ٢٥ الف نسمة بعد ازالة ثلاثة ارباعها فى توسيع القناة . وقد استدعى هذا العمران الاستقرارى لانشاء مصنع هناك للطوب الطبقى . وهكذا الى آخره . وعلى الجملة فان سيناء فى المستقبل لن تعود سيناء التقليدية بحال ، والى اقصى حد سوف تخف عزلتها الى ادنى حد .

وهاهنا يأتى دور التخطيط القومى للواعى للفاعل كمذيب للعزلة . فبعد درس العدوان الاسرائيلى المتكرر وتجربة احتلال العدو للنصبة ، أصبح ربط سيناء بالوطن الاب ودمجها فى كيانه العصى وادخالها فى دائرة كهربائه الحيوية والحياتية بديهية أولية للبقاء . والمواصلات والتصنيع والزراعة والتعمير هى أدوات هذا التخطيط الحضارى للرئيسية .

فعن المواصلات ، تقرر اخيرا ولاول مرة مد ثلاثة خطوط حديدية بسيناء الاول خط الساحل القديم الى رفح ، الثانى على محور الوسط من

د. / جمال حمدان سيناء ...

في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

للدفوسوار الى ابو عجيلة ، والثالث يربط بين السابقين بطول شرق للقناة ثم يمتد جنوبا بطول الساحل للغربي حتى للطور على الأقل . أما الصناعة فقد تقرر مبدأ التصنيع المحلي ، اى انتقال الصناعة الى مناجم وخامات سيناء بدلا من نقل هذه الى الصناعة في الوادى . اما الزراعة والتعمير فيسيران معا على أساس استصلاح كل ما هو صالح للزراعة بسيناء مع نقل أكبر حجم ممكن من الكثافة السكانية من الوادى الى شبه الجزيرة . وبهذا كله تنقرض الى الابد عزلة سيناء ، جغرافية كانت أو تاريخية ، سياسية كانت أو اجتماعية ، حضارية كانت أو حربية .

على ان سيناء اذا كانت تقليديا أقل صحارينا عزلة . فان هذا انما يصدق على المستوى العام فقط ، أما على المستوى التفصيلي فهو لا يصدق الا على شمالها وحده . ونستطيع لهذا أن نميز بين تطابقين : نطاق اتصال يتفق مع المستطيل الشمالى ، ومنطقة عزلة تتفق مع مثلث شبه الجزيرة الحقيقى . وسيناء بهذا تذكر ، على نطاق مصغر جدا بالطبع ، بشبه الجزيرة العربية حيث الهلال الخصيب شمالها طريقى حتى مطروق عامر بالعمران بينما الجزيرة العربية جيب هائل معزول على جانبيه الى الجنوب بين آسيا وافريقيا .

فأما نطاق الاتصال فهو القطاع الذى يحمل كل طرق سيناء التاريخية بين الشرق والغرب . وهى طرق ثلاثة أساسا تتحدد فى الواقع بمعالم للسطح . فحول نطاق الكثبان الرملية فى الشمال تدور الحركة وتنشعب الى طريقين : واحد شمالها هو الطريق الساحلى ، والآخر جنوبها هو الطريق الاوسط . ثم بين رأسى الخليجين يجرى الطريق الثالث للجنوبى والاخير ليحمل طريق الحج الى الاراضى المقدسة . أى ان الطريقين الاولين يؤديان الى فلسطين والشام ، طريق الشامات ، ، والاخير الى الحجاز والجزيرة العربية ، درب الحج .

هذا ويكمل طريق الشامات للطريق البحرى الملاهى الى الشام ، لا سيما حين كانت الأخطار تهدد الطريق النهري ، بينما كان طريق خليج السويس البحرى بديلا لدرب الحج احيانا ، و احيانا أخرى كان طريق الليل - الصعيد - ثنية فنا هو البديل . ويدهى أن قيمة كل هذه الطرق قد قلت نسبيا فى العصر الحديث ، ولو أنها تحولت من مدقات الى طرق سيارات ممهدة ، كما صنوعف الطريق الساحلى خاصة بطريق حديدى . وهناك الآن كما رأينا مشروع لتحويل طرق سيناء الصحورية للثلاثة الى خطوط حديدية فى المستقبل .

اما عن كتلة الجنوب الوعرة المتطوحة فانها ، كجبال هامشية ، تعد

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

هنا نهايات الارض ليس فقط افقيا بل ورأسيا أيضا . لذا فهي في الواقع جيب معزول على جانب سيناء لا يقل عزلة عن أعماق الصحراء الشرقية بحال ، ان لم يزد ، وكان طوال التاريخ معقل عزلة والدجاء لابتداء من تاريخ اليهودية حتى المسيحية ، من موسى حتى سانت كاترينا .

والواقع ان هذا للجزء من سيناء هو الذي يحمل في أسماء امكانه كل آثار قصة موسى وفرعون واليهود من البعث حتى الخروج ، ابتداء من عيون موسى قرب رأس خليج السويس ، الى جبل حمام فرعون وجبل موسى على الساحل الغربي لسيناء ، الى هضبة التيه في الداخل ، الى جبل موسى وجبل للمناجاة في عمق للجنوب اى الطور ، بما في ذلك لا شك للوادي المقدس طوى وان كنا لا نعرف اين هو بالضبط .

وجه سيناء

العقدية هي بلا شك اخص خصائص سيناء ، ليس فقط في الموقع ولكنها ايضا في البنية والتضاريس ، ليس فقط على الارض ولكن في الجو ، أى في المناخ ومعه بالطبع النبات . فسيناء بالتأكيد عقدة

جيولوجية بارزة بل ومعقدة . هى أول وآخر جزيرة - تقريبا - فى صميم بحر الاخدود ، شأنها فى ذلك - تكاد نقول - شأن جزيرة بريم بين دفتى أو ضلقتى باب للمدب على الطرف الآخر من البحر الاحمر ، الا انها مقياس هائل ومعنى مجازى نوعا .

ذلك ان سيناء ، أو بالدقة الكتلة الجنوبية منها ، ليست النموذج للمثالى للهورست الاخدود الانكسارى فى مصر وحدها فحسب ولكن ربما أيضا فى كل منطقة الكتلة العربية - اللبية جميعا . فهى وحدها الكتلة القديمة التى يكتنفها الانكسار الاخدودى من الجانبين وعلى الضلعين ، خليج العقبة وخليج السويس ، تكندق هى بينهما كالجزيرة تقريبا وتتمترس خلفهما كالقلعة السماء . وفى هذا تختلف سيناء عن سائر الأخدود الإفريقى من حيث أنها يابس واحد بين بحرين وهو بحر واحد بين يابسين ، أو قل من حيث انها هورست واحد بين أخدودين وهو أخدود واحد بين هورستين .

حتى فى جيولوجيتها الاقليمية ، تكاد سيناء تختزل جيولوجية مضر كلها تقريبا . ففى داخل مساحتها المحدودة نسبيا تجتمع معظم أنواع التكوينات للجيولوجية وطبقات الارض والصخور التى تتمثل فى

د. د / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

مصر عموما . بل انها حتى لتنفرد ببعض من انواع وعصور التكوينات
التي لا تعرف في بقية اجزاء مصر ، وان كان ذلك على نطاق ضيق
للفاية كالعصر للكريوني والجوارسى .

كذلك من حيث لىثولوجية أو مورفولوجية الصحارى ، يجمع فى
سيناء بنسب ممثلة معقولة نوع للصحراء الصخرية التى تسود الصحراء
الشرقية ونوع الصحراء الرملية الكثيبية التى تميز الصحراء الغربية
بالاضافة الى الصحراء للحصوية العامة والمشاركة . والمقدر أن
الصحراء للرملية تغطى ١٣ ٪ من مجموع مساحة سيناء ، معظمها فى
السهول الشمالية مع البسة ممتدة على القطاع الشمالى من الساحل
الغربى .

بالمثل جغرافيا ، فان - سيناء ادنى ان تلخص الصحراء الشرقية
بصفة خاصة ، فهى تمثل ، تضاعفا ، مكثفا ومصغرا فى مثلث
للالقاليم الطبيعية

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا



خريطة مورفوتكتونية عامة لسيناء

[عن حسن عوض ، جان درش]

والجغرافية التي تتمثل في مستطيل تلك للصحراء بأسرها . انها ،
كما قلنا ، تصغير مثلما هي امتداد للصحراء الشرقية . لكن سيناء ،
فضلا عن ذلك ، هي ، المفصل ، (المفصلة)⁽¹⁾ أو العقدة الطبيعية للتي
تلحم افريقيا بآسيا ، ومصر عموما بالشرق العربي مباشرة . بل ان فيها

(1) Lorin p. 106 .

د. د / جمال حمدان سيناء ...
فى الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

تجتمع مصر والشام والجزيرة العربية جيولوجيا وتضاريسيا . فالسهل
الساخلى لنما هو استمرار لسهول فلسطين ، والهضبة الوسطى امتداد
مباشر لهضبة صحراء لوبادية للشام ، اما كتلة الجبال الجنوبية فعقدة
الاتحام المشتركة . بين جبال حافى الاخند الا تكساريتين فى حوض
النيل والجزيرة للعربية .

شبكة التصريف

كالصحراء الشرقية ، ورثت سيناء عن العصور السابقة كثيفة من
الاردية الجافة التى لاتجرى بالمياة الا فصليا وسيليا ، ترصع وجهها
وتقطع مرتفعاتها وتحدد سفوحها بحدة . وهى بذلك تزيد عورة على
وعورة وتمزيقا على تضررس ، لكنها فى الوقت نفسه تفتح لنا ، كما فى
الصحراء الشرقية ، داخلها وتقرب باطنها المعدنى وترسم خطوط
الحركة والمواصلات ، وكذلك ترسى بمياهها وينابيعها مواطن الاستقرار
والعمران .

على أن الغالبية العظمى من هذه الودية اشبه بلودية السفوح

الشرقية لا الغربية من الصحراء الشرقية ، أعنى أنها من النوع القصير
للشديد الانحدار ، وذلك بحكم ضآلة المساحة النسبية . الاستثناء الوحيد
هو وادى العريش الطويل المتراعى للمتعب الذى ينتمى بحدارة الى
نمط أودية المنحدرات الغربية من الصحراء الشرقية ويقارن بأطولها
ويوشك أن ييزها .

وفيما عدا فان أودية الساحل والسفوح الغربية اطول دائما من أودية
الساحل والسفوح الشرقية ، كما أن هذه وتلك جميعا تمتاز بالضحالة
والاتساع فى الشمال الاقل ارتفاعا بينما تزداد عمقا وضيقا كلما أوغلت
فى مرتفعات الجنوب الشاهقة .

كذلك فبحكم مورفولوجية سيناء العامة وشكلها للريعة ، فان نمط
للتصريف الذى يسود شبه الجزيرة برمتها هو للنمط الدائرى المشع
radial فكل اوديتها تنبع من قلب المرتفعات أو شلوغها متجهة الى
سواحلها الثلاثة .

ولذلك ترسم شبكة للتصريف الهيدرولوجى خطة دائرية مثالية ،
اكتر بالتأكيد واوضح من أى شئ مماثل فى الصحراء الشرقية .
وبطبيعة الحال فان سيناء منطقة صرف خارجى ، وهى فى هذا ،

مرة أخرى ، تشبه الصحراء الشرقية من حيث الصرف مزدوج الى
للبحرين الاحمر والمتوسط ، وحيث أن للتصريف الى الاول يجمع
الادوية للصغرى في الحالين بينما يستأثر للتصريف الى الثانى بالادوية
الكبرى . الفارق الاساسى ، مع ذلك ، هو أن تصريف سيناء المتوسطى
تصريف مباشر ، حيث تصريف الصحراء الشرقية غير مباشر عن
طريق النيل .

على أن للطريف هنا نقطتان أو ثلاث على جانبى شبه الجزيرة في
أركانها المتقابلة . تصنيف أيضا إلى صفة العقدية البارزة في
هيدرولوجيتها . فالركن الشمالى الغربى الاقصى من سيناء ، مثلث
سهل الطينة ، هو مورفولوجيا جزء لا يتجزأ من دلتا للنيل ، تكون صلبه
أو سطحه من طميها ، وحمل أحد فروعها القديمة ، ولذا فهو
هيدرولوجيا جزء من حوض النيل ونظام تصريفه .

ثم على المنحدرات الشمالية والغربية لخط جبال شمال سيناء الممتد
من السويس الى ابو عجيلة تجرى مجموعة من الادوية الجافة ، ابتداء
من وادى للحاج للى وادى الحسنة ، وكلها تنتهى الى للصحراء ، فتمثل
بذلك نطاقا من الصرف الداخلى .

أخيرا ، وعلى الركن المقابل شمال غرب رأس خليج العقبة في منطقة الكونتيللا ، ثمة للغرابة رقعة تحمل رؤوس عدة لؤدية يضمها وادى الجرافى الذى هو أحد روافد وادى عربة الذى ينتهى بدوره الى البحر الميت فى فلسطين . فالصرف هنا داخلى بحت . ولعل هذه هى منطقة للصرف الداخلى للصريح الوحيدة فى كل سيناء ، لكن وجه الغرابة ، على ضآلة الرقعة ، أنها على مرمى حجر من البحر عند الخليج .

عقدة مناخية

نفس فكرة العقدية واضحة بعد هذا حتى على المستوى المناخى .
فسيناء هى ركن الزلوية أو زاوية الركن فى اطار الرطوبة الساحلية اللخيف على ضلعي مصر البحرين ، وفيها تجتمع آخر السنة الرياح الشرقية بأمطارها العاصفية الربيعية مع قلول للغريبات بأعاصيرها الشتوية . ولهذا يضطرب جو سيناء بشدة فى الخريف والربيع حين تكثر فى هذين للفصلين العواصف الرعدية العاتية والسيول المدمرة ، هذا إلى جانب أمطار الشتاء برخاتها التى لاتقل عدم انتظام . ومن هنا

د. / جمال حمدان سيناء ...
فى الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

تكاد سيناء تتمز، على امتحاء شديد وبمقياس ميكروسكوبى ، بمقتين
فصليتين للمطر ، الشتاء وللخريف .

ويكل المقاييس للمناخية بالطبع ، فان سيناء منطقة صحراوية
أوشبه صحراوية على أفضل الاحوال . فالامطار قليلة نادرة ، تتخلف
أحيانا وأحيانا تتحول الى سيول فجائية عذيفة كافواه القرب . لكن سيناء
على أية حال اغرز مطرا من كلنا للصحراويين الشرقية والغربية بعامه ،
إذ يتراوح المطر فيها بين ٦ بوصات فى الشمال ، ٢ - ٢ فى الجنوب
ولقد تكون فى كلنا هاتين الصحراويين رقع محلية تفوق كثيرا من أجزاء
سيناء مطرا ، لكن سيناء بيقين هى أغزر صحارينا مطراً على وجه
الصوم .

وشريط الساحل هو أغزر سيناء مطراً ، خاصة كلما اتجهنا شرقا
بحكم وضعيات محور الساحل المتغيرة بالنسبة الى الرياح الشمالية
الغربية . وانا كان المطر بعد هذا يقل هكنا كقاعدة من الشمال الى
الجنوب ، فانه فى أقصى الجنوب المرتفع وبحكم التصعيد الاوروجرافى
يعود الى قمة محلية ثانوية يزداد فيها من جديد ، تاركا الوسط بين
الطرفين ، كانهخفاض ، مطرى عميق يجعله اشد اجزاء سيناء جفافا .

مطى هذا ان هناك قمتين للمطر اقليميا مثلما هناك فصليا . وفى هذا تختلف سيناء عن الصحراويين للشرقية والغربية ، أو قل هى تجمع بينهما ، حيث يقل المطر بانتظام نحو الشمال فى الاولى ونحو الجنوب فى الثانية .

وعقدة نباتية

هذا للتعدل اللطيف أو اللسبى فى درجة الجفاف ينعكس بطبيعة الحال على الغطاء للنباتى . فنسبة الكساء الخضرى ، الذى يخفى تماما فى المناطق القاحلة للجرداء ، يزيد نوعا فى رقع كثيرة حتى تصل الى ١٠% ، ٢٠% بل وأحيانا الى ٣٠ ، ٤٠ % وحتى الكتبان الساحلية لا تخلو من بقع نباتية تنقطعها ، وأحيانا تمسكها وتكتبها . كذلك فرغم ان انواع النباتات والاعشاب السائدة هى انواع للجفاف عموما وانواع للملوحة فى المستنقعات الملحية ، فان انواع الرطوية hygrophytes تنتشر فى المناطق الجبلية المرتفعة على السفوح والقمم والادوية الجبلية . وفى بعض الرقع نكاد نكون لزاء منطقة شجرية لا صحراوية ، حيث تتكاثر أجسام الشجيرات والاشجار ، خاصة من

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة الجغرافية

الاثل والسطح، بجانب النخيل العالمي بالطبع ، في شبه واحات ولا تقبل
شبه ادغال واضحة الغنى والوفرة ، كولد فيران مثلا نمونجيا .

وعلى النقيض من جبال الصحراء الشرقية العارية الموحشة ،
تحمل جبال جنوب سيناء غطاء نباتيا غنيا على كل الارتفاعات من
القاع الى القمة .وتزداد هذه النباتات غنى كلما لتجهدا الى اقصى
الجانب (١) . وحتى للسطوح والسفوح الصخرية الصماء ، التي
تخلو من التربة تماما ، لاتخلو من لنبتات الشقوق المتخصصة
chasmophytes . كذلك فعلى سفوح ومنحدرات الجبال الجنوبية
للشاهقة تعرف ظاهرة للمناطق النباتية الطباقية التي تتوالى بحسب
الارتفاعات المختلفة vertical zonation ، بل وتظهر الفروق البارزة بين
السفوح الشمالية المواجهة للرياح والمطر بغطائها النباتي الغنى وبين
السفوح الجنوبية في متصرف للرياح وظل المطر فتبدو الخضرة عليها
نقل كثافة وربما تصبح ماحلة تماما (aspect) (٢) .

على ان المثير حقا في النبات للطبيعي بعامة هو غنى سيناء

(1) A.M. Migahidet et al., Ecological in westerin & southern Sinai.
B.S.G.E., 1959.p.175.

(2) Id, p. 190 .

الشديد بالانواع النباتية. فلقد قدر ان هناك أكثر من ٥٢٧ نوعا ، ربعها على الأقل لاوجود له في اى منطقة اخرى من مصر^(١) ، مما يشير الى ارتباطات اقليمية خاصة ، ايكولوجية وبيئية ، بمناطق جغرافية مجاورة . والواقع أن سيّء تجمع في نباتها عناصر من كلتا القارتين افريقيا وآسيا . انها ، مرة اخرى ، خاصية العقدية الاقليمية . فهي تنفرد عن سائر اقاليم مصر بأنواع أسبوية ، في الوقت الذى تنفصل فيه - كما يلاحظ مجاهد وزملاؤه - عن أقاليم مصر الجغرافية - النباتية بحاجز خليج السويس للفعال ، ، بحيث تبدو معزولة تقريبا ولها نباتاتها الخاص وحدها ، . وفي جبال الجنوب المعزولة بالذات بقايا للنباتات غرب ووسط آسيا بوجه عام^(٢) .

(1) Id., p. 175 .

(2) Id., p. 167 .

افريقية أم اسيوية ؟

افريقية ام اسيوية ؟ - هذا هو السؤال ، القديم الجديد، الذى يطرح نفسه عند هذا الحد ويتطلب منا اجابة علمية شافية - وواعية أيضا .
فلأمر ما ألح بعض الكتاب والعلماء الغربيين منذ وقت مبكر فى القرن الماضى على هذا السؤال الحاحا سافرا ومربيا ، ليس فقط بشريا ولكن طبيعا ، ليس فقط جغرافيا ولكن حتى جيولوجيا . ومن أسف أن بعضا منا رجع التساؤل نفسه دون وعى فكرى وبلا نقد علمى كاف . لكن واقع الامر علميا أن المشكلة مفتعلة والقضية مزيفة ، اصطدعها الاستعمار تمهيدا وتبريرا فكريا لاغراض سياسية بعيدة ومبينة تكتشف فيما بعد . اما الحقيقة الموضوعية فى الجدل كله فمسئولية العلم ، والعلم الجغرافى وحده .

فلأن سيّاء ، كسبه جزيرة يطوقها خليجان متعمقان ، تنفصل ارضيا انفصالا جزئيا عن كتلة أرض مصر وتتصل بالدرجة نفسها

تقريبا باليابس الاسيوى ، فقد ألحقها البعض تصديقا بالجانب الاسيوى
أو العربى ، بينما حار البعض الآخر فى تحديد موقعها أو موقعها
جيوديزيا وغير جيوديزى . هذا فضلا بالطبع عن تشابه بعض ملامح
التضاريس والسطح والمناخ ، وكذلك بعض أنواع النباتات الاسيوية
للمتخلفة ، عدا تدفق قبائل البدو العربية للسامية المتوطنة (ودعك من
الاسم نفسه ، سيناء ، السامى الاصل من سين إله القمر عندهم ، أى
بمعنى أرض القمر) .

حتى على المستوى الجيولوجى البحت ، حاول البعض أن يربطها
بالجانب الاسيوى دون الافريقى . يقول لوران مثلا ، « شبه جزيرة
سيناء تكمل شبه الجزيرة العربية ، التى تربطها كل خصائصها
الجيولوجية ، فخليج العقبة، الذى يحفها من الشرق ، هو الاستمرار
لانتكسار وادى الاردن الفلسطينى الكبير [...] ، ولا يختلف على الجملة
عن البحر الميت ، المعائل تحت أبعاد مصغرة ، الا فى أنه يتصل بالمياه
المفتوحة ، (١) .

(1) P.106 .

د. / جمال حمدان سيناء ...
فى الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

من هنا جميعا اعتبر للبعض سيناء جزءا من بلاد للعرب Arbia pactra الصخرية التى تقع شمال غرب الجزيرة العربية فى منطقة مدين والحجاز ، ومن ثم اصبحت عندهم جزءا من آسيا (١) . بل هناك أيضا من شبهها بأنها تصغير شديد للجزيرة العربية بيئة وبنية وتركيبا(٢) . ولقد تبدو سيناء بالفعل ، بحسبان اتصالها الارضى مع شبه القارة العربية بمعناها الواسع الذى يشمل الهلال الخصيب ثم تشابه التركيب الارضى والهيلة الطبيعية والطبيعة الجغرافية بين الاثنين بدرجة او باخرى ، قد تبدو وكأنها نكز بارز واستمرار مصغر لكنته الجزيرة للعربية على نحو ما تفعل شبه جزيرة آسيا الصغرى مثلا بالنسبة الى قارة آسيا . يعطى ان سيناء قد تبدو من هذه للوجهة ولاول وهلة وكأنها ، جزيرة العرب للصغرى Arbia Minor ، على وزن آسيا الصغرى Asia Minor .

مصر الصغرى

لكن الحقيقة مختلفة عن ذلك كثيرا . فلواقع ان سيناء انما امتداد

(1) Id .,

(2) J.L . Myres , The dawn of history .H.u.l ., 1933,p[. 47 .

أو تصغير لصحراء مصر الشرقية أكثر مما هى امتداد أو تصغير للجزيرة العربية .

وهى أقرب فى الجيولوجيا والطبوغرافيا والمناخ والمائية والنبات الى الاولى منها الثانية، فلا هى جزء لا يتجزأ أو يتجزأ من قارة آسيا ولاهى من بلاد العرب الحجرية أى العرب البتراء أو شبه القارة العربية فى شئ .

خذ الجيولوجيا أولا . ان خليج العقبة استمرار لانكسار اخدود البحر للميت، كما يشير أو يثير لوران ، انما يعنى لا فى فصل سيّاء عن مصر ولكن فى فصل سيّاء بل ومصر جميعا عن شبه الجزيرة للعربية وعن للشام كليهما ، وذلك بحسبان ان خليج العقبة بعمقه للخدق العظيم ، وليس خليج السويس الرصيفى الضحل ، هو المسار الشريانى هنا للاخدود الافريقى العظيم ، ومن ثم ، خط الاستواء الجيولوجى ، بل للوحيد اصلا وأساسا داخل الكتلة العربية - اللبوية الجورندوانية الصلبة ككل .

لما تشابه مظاهر السطح وللتضاريس فعام ومشارك بين سيّاء

د. / جمال حمدان سيناء ...
فى الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

والصحراء الشرقية كما بينهما معا وبين غرب الجزيرة العربية . وفوق
هذا فان الاخيرة والشام ينفردان دون سيناء والصحراء الشرقية بغطاءات
اللافا البركانية وطفوح للحرار البازلتية الهائلة المساحة والانتشار ،
بما يرجح كفة افريقية سيناء فى ميزان المقارنة .

أخيرا ، عن الانواع الاسيوية فى نبات سيناء ، نقول انها الاقلية
لا الأغلبية كما رأينا ، هذا الى ان ظاهرة الانواع النباتية الغريبة أو
الاجنبية فى مصر لاتقتصر على سيناء ولما تسرى على أركانها
الهامشية الثلاثة كما رأينا فى جبل علبة ومرمرىكا ، وهى قانون عالمى
عام فى كل مناطق الانتقال الحيوية أى البيولوجية على التخوم
والاطراف .

والحقيقة ان للخطا فى اتباع سيناء جيولوجيا او جغرافيا أو طبيعيا
للجزيرة العربية دون مصر انما يلبع من انكسار عام فى الرؤية العلمية
مثلما يذكره بخداع أو سطو ، . فمصر والجزيرة ككتاهما كما رأينا نظائر
جيولوجية على ضلعي الاخدود الافريقى بعد ان كانتا اصلا وحدة
جيولوجية واحدة فى الكتلة العربية - النوبية الصلبة . فالتشابه

الجيولوجى مشترك بين الجميع ، سيناء ومصر والجزيرة . وسيناء فى هذا هى العقدة الجيولوجية مثلما هى العقدة الجغرافية بين الجانبين ، الا أنهم دائما اقرب جيولوجيا للى صحراء مصر الشرقية مثلما هى لأخل جغرافيا فى مصر الأم عموما .

ثم بعد هذا فانا كانت سيناء تبدو كنتوء بارز من كتلة الجزيرة العربية بمعناها الواسع ، فان نظرة الى الخريطة لتوضح على الفور انها المتمم للطبيعى لجسم مصر للذى يكمل مربعها المنتظم فى أقصى الشمال الشرقى .

تماما كما تكمل آسيا الصغرى مثلث قارة أوربا فى أقصى جنوبها الشرقى رغم انها تخرج نلثه من كتلة القارة الاسيوية الكبرى . اكثر من هنا ، فتماما كما تعد شبه جزيرة آسيا الصغرى جغرافيا ، شأنها فى ذلك شبه جزيرة أيبيريا كما يدهها كرىسى وذلك رغم انها من آسيا جيوديزيا^(١) ، نستطيع ان نرى سيناء التى تلتحم باليابس للمصرى بقدر ما تلتحم باليابس العربى هى من مصر واقريقيا جيوديزيا وجغرافيا اكثر

(1) G.B.Cressey , Asia's lands & , McGraw - Hill , 1952 . p. 403 .

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

مما هي من آسيا والجزيرة العربية . انها في معنى حقيقى جدا ، مصر
الصغرى Egypt Minor اكثر منها جزيرة العرب الصغرى .

وبهذا فان السؤال ، افريقية أم اسيوية ، محسوم علميا ، ولا مبرر
لحيرة أو لتناقض . فسيناء ، على المستوى الطبيعى ، افريقية أكثر مما
هى اسيوية ، ومصرية أكثر وأكثر منها عربية . كل هذا ، لاحظ ، على
المستوى الطبيعى فى الجيولوجيا والجغرافيا والارض ، أما فى التاريخ
فتلك قصة أخرى نعرض لها فيما بعد . وكل ما يمكن ان نقوله هنا هو
ان مصر كما فى افريقيا بالجغرافيا فانها فى آسيا بالتاريخ . وفى هذا
المفهوم فان مصر تزداد اسيوية بالضرورة كلما انتجنا شمالا بشرق ،
فالصحراء الشرقية أكثر اسيوية الى حد ما من الغربية ، وسيناء اكثر
نوعا من الاثنيين ، ولكنها فى النهاية لاتزيد اسيوية ولاتقل افريقية عن
مصر . انها بكل بساطة جزء لا يتجزأ من مصر ، كما تذهب تذهب .

الموارد والاقتصاد

الماء ، ماء المطر بأوديته والينابيع ، والماء الباطلى بآباره والعيون

ذلك هو ضابط الحياة الأولى فى سيناء ، وعوامله الأولية تلك ، اى
الارضية لولا والآبار ثانيا ، هى ضوابط توزيعها للحاكمة . وفى سيناء
ما لا يقل عن ٢٥٠ بئرا أو عينا من مختلف القدرات والتدفقات (١) .
ومعظم هذه الآبار والعين يقع فى المناطق الرملية كالنطاق الشمالى
وكعين موسى ، وبعضها خارج النوعين كالمناطق الجبلية فى الطور ،
كما توجد صهاريج محفورة فى الصخر فى القصيمة والجديرلات .

ومن المؤكد ان الامكانيات الكامنة لموارد المياه فى سيناء تفوق
للموارد المنتجة والمستغلة منها فعلا فى الوقت الحالى . فبعض الابحاث
فى منطقة للعريش مثلا تدل على أن من الممكن دق آبار تزيد ثلاثة
الامثال عما هو موجود حاليا (٢) . كذلك كشفت محاولات البحث عن
البترول عن آبار جافة بتروليا ولكنها غنية بالمياه العذبة على اعماق
مختلفة دون أن تستغل او تعرف مصادرها . مثال ذلك بئر حبشى شرق
للبحيرات المرة (عمق ٤٦٠ مترا) ، بئر ابو قطيفة جنوب شرق السويس
(٦٣٠ مترا) ، نخل وسط شبه الجزيرة (٩٠٠ - ١٣٥٠ مترا) .

(١) رشدى سعيد تصوير شبه جزيرة سيناء ، القاهرة ، ص ٦١ .

(٢) السابق ، ص ٥٠ .

د. / جمال حمدان سيناء ...
فى الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

ثم هناك المياه السطحية ، مياه السيول الجارية بالآودية العديدة
والتي يمكن استغلالها بواسطة سدود صغيرة ، ولو أن التجربة أثبتت
فشلا غالبا لما لاطمأنتها للسريع أو لانهايارها تحت ضغط السيول
الجافة . ولذا يفضل لبعض التوصية بالانتاج الى الصحاري
الصخرية المتناثرة .

على أنه يبقى فى النهاية بالطبع أن هذه جميعا موارد محدودة
متواضعة نسبيا . ومع ذلك فإن الموارد المائية فى سيناء لا تترافق
أو تحدد الموارد الاقتصادية جميعا وإنما الموارد الزراعية وللرعية فقط
فهناك ، بالإضافة ، الموارد التى قد تزيد أهمية بكثير جدا ، ثم موارد
للصيد التى قد لا تقل أهمية بكثير جدا . للزراعة ، الرعى ، المعادن ،
للصيد - بهذه الرباعية إذن تتحدد اقتصاديات سيناء وبالتالى امكانياتها
العمرائة والبشرية .

عقدة اقتصادية

وبهذه الرباعية وبهذا التعدد البادى تجمع سيناء أيضا وبصورة دالة
بين اقتصاديات كلنا الصحراويين الغربية والشرقية . من الأولى تأخذ
رعى للساحل المختلط وزراعة واحات للداخل ، ومن الثانية تأخذ

اقتصاد التعدين والصيد للبحرى . انها ، اقتصادية أيضا ، تختزل مجمل
صحارينا مرة أخرى .

والواقع ان ساحل سيناء الشمالى ، بأقطاره ومياه كثبانته ورماله
ويقطعانه وزراعاته بل ومدنه ويدوره ثم بإمكانياته السياحية الجذابة ،
يكاد يكرر الى حد ما نطاق مرمريكا على ساحل للصحراء الغربية
الشمالى ، على الاقل فى ملامحه الاساسية ، كما يخلو من اشباه
واحاتها للداخلية بمعنى ما أو بالادق من « واحات الكتبان » . حتى دور
للرومان وطرقهم وآبارهم والصحاريج ، التى تعرف هنا ، بالهرابات ، ،
وكذلك الدلائل على ان السكان والعمران كانت اكثر فى الماضى ، ثم
لحلة تعرية النبات والثرية بافراط الرعى وإزالة الاشجار ، كلها
تكرر هنا أيضا . فتاريخ الجفار أو ساحل شمال سيناء عمرانيا هو
كتاريخ مراقبة أو مرمريكا مربوط . خذ مثلا شهادة ابن عبد الحكم :
« . . . الجفار باجمعه كان أيام فرعون رعى فى غاية العمارة بالماء
والقرى والسكان ، .

هذا من ناحية ، من الناحية الاخرى ، فان كتلة جنوب سيناء ،
بجبالها ولوديتها ويسواحلها الصخرية ومعاندنها ومناجمها ومدن

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

مصكرات للتعدين وموانئ صيد الاسماك ، تكرر بوضوح كاف نمط الاستغلال والاستقرار السائد في الصحراء الشرقية في جبال وسواحل البحر الاحمر . وهكذا تلتهى سيناء وهي تجمع بطريقة ما بين نمطى الصحراويين للغربية والشرقية الاساسيين في الاستثمار والتعمير .
واخيرا ، ورغم اشتراك اضلاع مثلث سيناء الثلاثة في الرعى والصيد بنسب مختلفة ، وكذلك في الزراعة الى حد اقل ، يمكن القول بصفة تعميمية أو تغليبية لا تنفى الاستثناءات ان الساحل الشمالى هو اساسا ساحل الزراعة ، والغربى هو ساحل للتعدين ، والشرقى هو ساحل الرعى .

المركب الاقتصادى

اهم مناطق الزراعة في سيناء هي الساحل الشمالى المطير حيث يوجد شريط من الاراضى الرملية - الطينية للصالحة للزراعة وللتى لا تنقصها موارد للمياه المعقولة . وهي زراعة امطار - آبار مشتركة أو مزدوجة ، اكثر منها زراعة مطرية بطية مباشرة كمربوط أو زراعة

واحات مياه جوفية مطلقة كواحات الصحراء الغربية . أو قل هي زراعة مطرية غير مباشرة أو زراعة شبه واحات .

فالامطار تسقط بعض المحاصيل مباشرة ، ثم تتسرب في الكلبان الرملية حيث تخرن في قاعها فتستدق بالآبار الضحلة لتروى محاصيل اخرى بين فجوات الكلبان . وفي منطقة العريش تسود الآبار واسعة للقطر (٨ - ١٠ امتار) قليلة العمق (٦ امتار) ، ترفع منها المياه بالشواذيف . ولكل مزارع عادة بئر خاصة تسقى نحو ٥٠٠ ، تحويلة ، ، الى لكل مزرعة بئرها أو لكل بئر مزرعتها المسورة بسياج نباتي^(١) .

ومياه هذه الآبار عذبة رغم شدة القرب من البحر ومن السطح على السواء . والقطاع الشرقي ، خاصة العريش - رفح ، هو اغنى المناطق ، بينما في أقصى القطاع الغربي في سهل الطينة للدلتاوى لمكانيات جيدة للاستصلاح والاستزراع .

هكذا على طول الساحل ، وإلى جانب الدخيل للكثيفة وبيلها وتحت ظلها interculture . تنتشر زراعات الفواكه والاشجار المثمرة من

(١) عز الدين فراج ، ص ١١٦ .

لنواع للبحر المتوسط (خاصة التين والزيتون) ، وللخضروات والبقات (خاصة البطيخ الذي يمثل العلف الصيفي الاساسي للابل كما يصدر فائضه الى الوادي) ، فضلا عن الشعير الذي هو محصول الحبوب الرئيسي . وفي قطاع العريش - رفح للمتميز يصل غلى للزراعة للنسبي الى حد تعرف معه الدورة للزراعية التي تجمع بين الشعير شتاء والذرة للرفيعة صيفا . كذلك فهنا فقط من بين كل سيناء توجد الابقار والماشية وان كانت من الحجم الصغير نوعا ، ومثلها تفعل الخيل والحمير .

خارج هذا النطاق الساحلي تقتصر الزراعة على رقع أو بقع متناثرة كالجزر حول الآبار في بطون وجوانب بعض الوديدة أو في دالاتها كزراعة شبه واحة ضئيلة ، أساسها الشعير وربما الذرة ، ثم الدخيل وربما الزيتون ، الى جانب بعض الفواكه المختلفة . ومن أهم هذه للنقط المبعثرة في للسهول الشمالية وتمدوالعوجة والقصيعة حيث عين جديرات الشهيرة بالزيتون . اما في الهضبة للجنوبية فهناك واحة وادي فيران الغنية بمياهها ونباتاتها ومزروعاتها خاصة الفواكه ، واحة

دير سانت كاترينا التي تغذى الدير ، ثم اساسا سهل المقاع .

فيما عدا هذا فان امكانيات الزراعة في سيناء رهن بمشروعات الري والاستصلاح ، اما على اساس مولد المياه المحلية وهو اساس محدود ولكنه اقتصاد ، واما على اساس مياه اللدليل المنقولة وهو باهظ التكاليف بالطبع . الاولى محورها اما مضاعفة السحب بدق الآبار العميقة التي تتخطى الطبقة المطرية للسطحية الى طبقة للمياه الباطنية العميقة التي تعرف محليا باسم « الفجرة »^(١) ، او اقامة عشرات السدود الصغيرة لحجز مياه الاودية الدافقة للفاقد . وأكبر هذه السدود كانت سد الروافعة على وادي للعريش قرب ابو عجيله بطاقة ١ - ٣ ملايين متر مكعب ، وان كان الاطماء للمتراكم في خزان السد والرشح في الترع قد أدى الى فشل المشروع . وهناك مشروع سد آخر على الوادي عن الضيقة اعلى الروافعة بكيلومترات .

اما مبدأ توصيل مياه اللدليل اسفل القناة عبر سحارة خاصة من ترعة الاسماعيلية ففكرة قديمة ، وقد تحققت مؤخرا رغم اضطراب

(١) رشدي سعيد ، تعمير ، ص ٥١ .

المشروع بسبب العوائق الإسرائيلية . وبه عاد قطاع من سيناء ، كما كان في القديم ، جزءا من حوض النيل . وكانت خطة المشروع زراعة ٥٠ ألف فدان في غرب سيناء ، يمكن التوسع فيها مستقبلا لتشمل استصلاح سهل الطينة ، كما يمكن مده ليتصل بوادي العريش نفسه مباشرة أو حتى عن طريق وادي الحاج ووادي بروت^(١) . وهناك الآن تقديرات مليونية لامكانيات للتوسع ، اذا تحققت فستقلب الصورة تماما .

رغم أهمية هذا الاقتصاد والاستقرار الزراعي ، فانه الرعى يسود . بحيث يغطي الرقعة الكبرى من سيناء ويمثل للحرفة الاساسية للقطاع الاكبر من السكان ، نحو الثلاثين ربما . وهكذا تنتشر قبائل البدو للرحل التي تتحرك بلا حدود أو بانتظام وراء المرعى . واغنى نطاق من المرعى يتوزع في ظهير للنطاق الساحلي ، ولكن مع المطر يقل المرعى لدخله كلما اتجهنا غربا وتزداد خشونته وملوحته . ولما كان من الثابت أن سيناء قد ورثت غطاء نباتيا مخريا ومبددا بسبب تربية الرعى اساما ، فان البعض لا يصح باعتماد اعادة تنمية الرعى من

(١) السابق ، ص ٤٧-٤٨ .

(٢) السابق ، ص ٥١-٥٢ .

جديد^(٢) . وربما كان رعى البحر أجدى ، فسيناء بسواحلها الثلاثة وبحيراتها الشمال ذات امكانيات ضخمة في صيد الاسماك .

الثروة المعدنية

عن المعادن ، أخيرا ، فلعل سيناء أول مناجم مصر القديمة ، حتى قبل الاسرات ومنذ اللبدارى ، ان لم تكن حقا أقدم مناجم العالم المعروفة في التاريخ . وكما في الصحراء الشرقية ، آثار ويقلها عمليات التعدين للتاريخية ما تزال شاهدة شاخصة حتى الآن ، أحيانا ببوتقاتها وقوالب السبك وكسر الخام ، وذلك ابتداء من الذهب لى الفيروز والنحاس ، ومن المغارة لى صرابيت للخادم .

ورغم أهمية التعدين منذ القدم ، ثم فى العصر الحديث خاصة ، وبالأخص منذ البترول ، فانه يقتصر اساسا على نطاق ساحل خليج السويس وما ورايه من منحدرات على ضلوع الهضبة . فهنا كانت تتركز مناجم للمعادن والاحجار الكريمة الفرعونية القديمة ، وهنا تتركز مناجم المنجنيز والحديد الحديثة ، واهم منها حقول البترول التى

د. / جمال حمدان سياء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

للمعادن بكثير ، كما أثبتت الكشوف الحديثة التي اضافت آفاقا جديدة في
المنجنيز والفوسفات والنحاس والحديد ثم الفحم ، عدا الكاولين والجبس
والرمال السوداء والكوارتزيت البيضاء .

ففي المنجنيز كشف عن مواطن جديدة في جبل موسى وحول دير
سانت كاترينا ، وكذلك في منطقة شرم الشيخ حيث رصد منه ٣٠ ألف
طن خام . والفوسفات وجد أيضا في السفوح العليا لهضبة التيه وحول
هضبة العجمة فضلا عن شمال سياء . اما للنحاس ففي الجنوب هناك
وادي سمرة والجنوب الشرقي ، وفي للوسط المغارة ومرابط الخادم
ووادي الغيب ثم في الغرب . وعثر على الحديد في مناطق الكريثاسي
الاعلى .

لكن الفحم يقينا هو مزية أو هدية سياء الخاصة . فقد جاء الكشف
للثوري في منتصف الستينات برصيد يبلغ نحو ١٠٠ مليون طن
مؤكدة ، ١٠٠ مليون اخر محتملة . حقل المغارة في الصدارة ، ٥٢
مليون طن مؤكدة ، ٣٦ مليون محتملة . تلي منطقة بدعة وثور ، ١٥
مليون مؤكدة ، ٦٠ مليون محتملة . أخيرا في عيون موسى ٤٠ مليون ،
ولو أنها في تقدير آخر ١٨,٥ مليون فقط . النوعية في المغارة وعيون

موسى تصلح لتشغيل محطات القوى للكهربائية ومجمعات الحديد والصلب . في حقل للمغارة بدأ الاستغلال قبل ١٩٦٧ ، وذلك بمنجم للصفا وبطاقة ١٠٠٠ طن يوميا ، لكن العدوان الاسرائيلي أوقفه . وقد تقرر الآن فتح ٥ مناجم جديدة لى جانب إعادة تشغيل الصفا .

الذى يقدر أن لنتاجه يمكن ان يلبى ٣٠٪ من احتياجات صناعة الحديد والصلب بحلول ، ويمكن ان ينقل اليها تلقائيا ومباشرة على خط سكة حديد العريش بعد إعادة تشغيله .

اما عن الكاولين فهناك مدجم من نوعية ممتازة تصلح لافضل أنواع للخزف ، وكانت طاقته قبل العدوان ٤٠ الف طن سنويا . وفي الخبوية ، وسط سيناء ، أكبر وانقى مدجم للرمال البيضاء الصالحة لانتاج أرقى انواع الزجاج ، وكانت طاقته ٢٥ الف طن . اما الجبس ففي رأس ملعب ، واللوعية ممتازة تصلح ، أما الانتاج فنحو ١٢٠ الف طن سنويا .

الهيكل العمراني

الآن ، على هذه للقاعدة الاقتصادية المخلفة نسبيا ، يقوم الهيكل العمراني وبها يتحدد . فمجموع السكان محدود جدا بالنسبة الى المساحة الشاسعة . وتفاوتت تقديرات السكان بشدة ، ما بين ١٠٠ ألف ، ٢٠٠ ألف قبل الاحتلال الاسرائيلي (الذي فرغ المنطقة من نحو نصف سكانها فيما يقدر بالتهجير الاجباري والطرده والإرهاب ، وبذا أحال سينا الى منطقة طرد بشرى تصدر السكان الى وادي النيل بدل ان تستوردتهم) . أما في تعداد ١٩٧٦ فقد قدر عدد سكان المناطق غير المحررة بنحو ١٤٧ ألفا ، بينما بلغ سكان المنطقة المحررة ١٠ آلاف . أي أن للمجموع الكلي نحو ١٥٧ ألفا ، أو ما يعادل بالكاد سكان مدينة متوسطة الحجم في الودى . لهذا فان متوسط الكثافة العام منخفض جدا ، ٢,٥ نسمة في الكيلوالمربع .

يبقى ، مع ذلك ، أن رقم السكان المقدر ان صح يجعل من سينا ، صغرى صحارينا مساحة ، كبراها سكانا على الأرجح ، أكبر بالتأكيد من الصحراء الشرقية ، وربما أكبر من الصحراء الغربية بواحاتها

وساحلها أو على الأقل قدرها . ولقد كانت سيناء دائما اكبر سكانها من الصحراء الشرقية (٣٨ ألفا مقابل ١٦ ألفا ، أى أكثر من الضعف ، فى ١٩٤٧) . ولكن لم يكن هكذا الوضع قط بالنسبة الى الصحراء الغربية التى عدت ٣ أمثال سيناء تقريبا فى ١٩٤٧ (١٠٧ آلاف مقابل ٣٨ ألفا) .

وان دل هذا على شىء فانما يدل على امكانيات سيناء الكامنة . والواقع انه لا غرابة فى بروز سيناء سكانيا ، فهى أغزر صحارينا مطرا . ولا غرابة بعد هذا ان تكون العريش - ٤٥ ألفا الآن - هى أكبر مدينة صحراوية فى مصر أو بالأصح كبرى مدن صحارى ، فهى تعادل على الأقل ضعف أى مدينة أخرى فى صحارينا سواء مرسى مطروح أو رأس غارب أو أر . . . الخ .

ليس هذا فحسب . فمن المحقق أن نمو سكان سيناء فى العقود الاخيرة ثم يفرض عليه أن يكون مضطربا متذبذبا بعنف فحسب ، أو حتى متوقفا فقط ، بل متناقضا قطعاً . والاشارة بالطبع هى الى العدوان الاسرائيلى الكامن أو للجائى . ولولا ذلك لكانت سيناء اكبر سكانا مما هى عليه أو كانت عليه فى أوجها . وزوال هذا الخطر يعنى أن أمام

د. / جمال حمدان سيّاء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

سيّاء بالتأكيد طاقة سكانية لا بأس بها في المستقبل ، وإنها يمكن أن تتحول الى طاقة عمرانية تصب فيها مصر الوادي بعض فائضها البشري .

الملاحظة الجديرة بالتسجيل في النهاية ، مع ذلك كله ، هي ارتفاع نسبة سكان المدن في شبه الجزيرة ككل ، الثالث على الأقل وربما النصف . ولقد يبدو هذا غريبا في مثل هذه البيئة الصحراوية ، لكننا هي طبيعة بيانات للتعددين والرعى . ففي مثلها ينقسم السكان بحدّة عادة ما بين سكان مدن محتشدة في كفة وبدورحل مبشرين في الكفة الأخرى ، دونما سكان ريف أو زراع تفصل بين اللقيضين بدرجة مكافئة أو مذكورة .

توزيع السكان

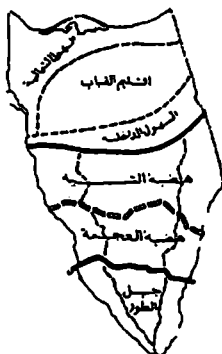
هذا عن حجم السكان وتركيبهم . أما عن التوزيع للجغرافي فإن للسواد الاعظم من أبناء سيّاء مركز أساسا في مواطن الانتاج والمياه التي ترتبط بأطراف المنطقة وهوامشها ، بينما تخورق كثيرة وشاسعة في الداخل للهضبي والجبلي من السكان تقريبا وتكاد تعد من اللامعمور . الانتاج اذن حدى ، والعمران هامشى ، ونمطه الاساسى

حلقى . فالعمران يتخذ بصورة تقريبية شكل الحلقة الضعيفة حول
القلب الميت ، . وهذه صورة أو متناقضة مألوفة في الجغرافيا
البشرية ، ولكنها هنا تبدو غريبة لان المنطقة جميعا ضعيفة السكان
للفاية . وعلى العموم وبالتقريب يمكن القول انه من بين اضلاع مثلث
سيناء الثلاثة يعد الساحلان الشمالي والغربي من المعمور والسواحل
الحية في حين يأتي للساحل الشرقي اقرب نوعا الى الساحل للميت
أو شبه للمعمور .

تحديدا ، تبدأ تلك الحلقة للهامشية من العمران على شكل شريط
متصل نوعا على الساحل الشمالي الشرقي من رفح حتى البردويل ،
تتوجه مدينة العريش ، كبرى مدن سيناء ، نحو ٤٥ ألفا تمثل وحدها
حوالي ٢٩ ٪ من سكان شبه الجزيرة . ويتقطع هذا الشريط في امتداده
غربا ، ثم يتحول الى العريش وحيانا بالصحراء ، هضبة وسطى يطلق
عليها تسمية هضبة للتربة ، ثم اخيرا كتلة جبلية تسمى عموما جبل
الطور . أو على الترتيب : لقليم السهول ، لقليم الهضاب ، لقليم الجبال .
الاخير هو الثلث الجنوبي الاقصى من مثلث شبه الجزيرة بمعناها
الدقيق ، أي ذلك للمحصور بين خليجي السويس والعقبة . والثاني هو

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

المستطيل الاوسط الذي يرسمه الثقلان الباقيان من هذا المثلث نفسه .
والثالث هو المستطيل الشمالي الاكبر الذي يمتد حتى الساحل شمالي
مثلث شبه الجزيرة بمعناها الضيق . اى أن هذا المثلث الاخير ، أو ما
يعرف عادة ، بجنوب سيناء ، يتوزع بين الاقليمين الجبلى
والهضبي ، بينما ينفرد الاقليم السهلى بالمستطيل القارى الشمالى برمته
وهو ما يعرف بالمقابل ، بشمال سيناء .



اقليم سيناء الفيزيوجرافية : هيكل لاقليمى .

ولقد يمكن القول بصورة تقريبية جدا : ان هذه الاقاليم للرئيسية تتفق الى حد بعيد مع درجات للعرض الثلاث الاساسية التي تغطي سيناء ، كل خط عرض يفصل بين اقليمين ، وكل اقليم منها يحتل درجة كاملة على الاقل :

عقد من النقط المأهولة على الضفة الشرقية لقناة السويس حيث مدن القناة للصغيرة ، وكبرها القنطرة شرق التي تعد ثاني أكبر مدينة في سيناء (٥ آلاف) . وعلى ساحل خليج السويس ينتشر عقد مدن التعدين مثل أبو زنيمه (المنجنيز) ، ومستعمرات للبترول الحديثة التي أبرزها أبو رديس وسدر ، بالإضافة الى الطور مدينة الصيد ومحجر للحج للصحي .

أخيرا ، وعلى ساحل خليج للعقبة تزداد فقط العمران تضاريا وتباعدا واغلبها موانئ الصيد أو للموانئ للحربية . وتكمل الحلقة على طول الحدود الشرقية مجموعة من نقط للمخافر والمراكز العسكرية ابتداء من رأس النقب وطابا والكونيتلا الى القصيمة وأبو عجلة . وفيما عدا هذا ، فهناك شتيت منثور من اللواحات ومراكز الاستقرار الصغيرة في

د. / جمال حمدان سيّاء ...
فى الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

قلب الداخل أشبه بالجزر المنعزلة ، وأغلبها مرتبط بالآودية الرئيسية وخاصة على نقط تقاطعها .

عدد هذا الحد ، لن نخطئ بالتأكيد ذلك التناقض الحتمى الكامن بين موقع العاصمة وللنمط العمرانى . فتقليديا كانت عاصمة سيّاء القديمة هى نخل ، وسطية الموقع جدا ولكن فى عين القلب الميت ، وإن دعمها نوعا درب للحج قبل أن يفرض فى العصر الحديث . ولذا كان طبيعيا أن تنتقل العاصمة بعد ذلك الى العريش الذى ، وإن جاءت على العكس فى أغنى قطاع عمرانى من شبه الجزيرة ، إلا أنها تأتى من الناحية الأخرى متطرفة للموقع الى أقصى حد . على أن تقسيم سيّاء إداريا لى محافظتين ومؤخرا قد لى لى ثنائية العاصمة، العريش للشمال والطور للجنوب . ولعل هذه المعادلة الجديدة أنى الى حل متناقضة توزيع السكان . توقيع العاصمة ، مثلما تعد دليلا عليها وتشخيصا لها .

أقاليم سيناء

سيناء على الخريطة وفي الحقيقة في مثلث ، كتلة جبلية - هضبية - سهلية . ومن هذه الزلوية فانها ، وإن كانت تشبه عموما شبه جزيرة العرب على تصغير شديد ، تذكر أيضا بشبه جزيرة للدكن في الهند الى حد ما شكلا وسطحا . وعلى الجملة تبدو شبه الجزيرة في مجموعها كتلة رصيفة مكنتزة من المرتفعات تترك سهولا واسعة نسبيا في الشمال ، مقابل سهل ساحلى ضيق نوعا في الغرب تنحدر اليه سليما ويختلق بشدة في وسطه ، بينما يكاد للسهل يخفى تماما في الشرق .

جغرافيا ، تنقسم سيناء بسهولة الى ثلاثة اقاليم طبيعية أو فيزيوغرافية تتوالى من الشمال الى الجنوب : سهول واسعة تعرف اصطلاحا بسهول للسفول شمال خط ٣٠ ، وللحضاب بين ٣٠ ، ٢٩ ، والبال جنوب ٢٩ . الاستدراك الهام الضروري هو أن كلا للخطين للفاصلين بين الاقاليم الثلاثة يتقوس في وسطه نحو الجنوب حوالى ربع درجة .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فلأن سيّاء تمتد نحو ربع درجة اضافية شمال خط ٣١. وربع درجة أخرى جنوب ٢٨ ، فإن التقسيم للحقيقي بين الأقاليم الثلاثة يتعدل ويتعد في وسطه بالدقة عن هذا النظام للنظرى للعرضى بأن يتقوس هنا متبعجا أو هناك متفلطحا . فينسع إقليم السهول في وسطه نحو ربع درجة شمال خط ٣١ وربع درجة جنوب خط ٣٠ ، بينما يتقوس كله من إقليم الهضاب والجبال في وسطه نحو للجنوب بحيث يصل الاخير الى نهاية ساحله متجاوزا خط ٢٨ بلحور ربع درجة .

ورغم تساوى عرض الأقاليم الثلاثة نسبيا كدرجات عرض ، فإن مساحاتها بحكم الشكل المثلثى للعام لشبه الجزيرة تتناقص بسرعة وبشدة جنوباً أو تتزايد باطراد شمالا الى أن تصبح أبعد شيء عن للتساوى . ولهذا ايضا نجد كلا من الاقليمين الجبلى والهضبى متجانسا فيزيوغرافيا ، ممثلا وحدة طبيعية متميزة تماما ، ومن ثم سهل للتصنيف والتقسيم اقليميا رغم تعقده ووعورته طبيعيا ، بينما يأتي الاقليم السهلى الشاسع المساحة في الشمال وهو على العكس غير

متجانس فيزيوغرافيا بل متنوع بشدة ، وبالتالي صعب معقد في تصنيفه وتقسيمه الاقليمي رغم سهولته الفيزيوجرافية .

شمال سيناء

على أساس التقسيم العام السابق ، يتحدد مستطيل شمال سيناء بخط الساحل في الشمال وخط كنتور ٥٠٠ متر في الجنوب حيث يبدأ إقليم الهضاب . والخط الاخير يتفق بصورة عريضة جدا مع خط عرض ٣٠ شمالا ، أو بصورة أدق مع خط مقوس يتقعر شمال خط العرض هذا في وسطه . ويتحدب في شرقه ممتدا من رأس خليج السويس حتى منطقة الكونتيل شمال رأس خليج العقبة ، أو بمزيد من الدقة من ممر مئلا حتى جبل عريف الناقة .

بهذا التحديد تبلغ مساحة المستطيل نحو ٢١ ألف كم ، أي ثلث مساحة سيناء جميعا . وبهذا للتحديد الكنتوري أيضا يتلوع الاقليم بشدة بين سهول ساحلية منخفضة وسهول داخلية عالية نسبيا يتوسطهما نطاق من المرتفعات والجبال القبابية للتميزة الملتثرة . وبالتالي فلا هو

د. / جمال حمدان سيّاء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

بالسهول الصرفة ولا هو بالجبال المطلقة ، بل يجمع بين العنصرين في نمط معين خاص .

لهذا فان تسمية الاقليم للدارجة بسهول العريش تسمية قاصرة نوعيا وجزئية اقليميا يمكن أن تصدق على شماله الساحلى وحده فقط . ومن الناحية الاخرى فان تسميته الشائعة بشمال سيّاء ليست بأفضل ، فما هي بتسمية فيزيوغرافية أو مورفولوجية ولنا مجرد تسمية موقعية أو قطاعية فرضتها الضرورة على علاتها في غياب تسمية موفقة دقيقة وجامعة .

ومهما تكن التسمية ، فان من الممكن تقسيم الاقليم بخطين قاطعين الى ثلاثة اقاليم ثانوية ، تكاد كلها داخل حدود المستطيل للعام تكون هندسية الشكل بالضرورة : مثلث السهول الشمالية شمال خط مقوس يمتد من ممر متلا الى عريف الداقة⁽¹⁾ ، ثم بين المثلثين أخيرا ببيضاوى ضخم يتوسط رقعة المستطيل على محور قاطع محتلا نصف مساحته تقريبا وهو نطاق المرتفعات والجبال القبابية .

(1) A , Shata , " structural development of the Sinai peninsula " ,
Bull . inst . désert Egypte , 1956 , p . 117 ff .

الاول يقع تحت خط كلتور ٢٠٠ متر ، والثاني ينحصر بين كلتورى ٢٠٠ - ٥٠٠ متر ، بينما يتراوح الثالث بين ٢٠٠ - ١٠٠٠ متر . وعلى هذا تختلف السهول الشمالية عن الجنوبية في ان الأولى اقل ارتفاعا ، بمثل ما ان الاولى ساحلية والثانية دالية . هذا بينما يتراوح بيضاوى نطاق المرتفعات والجبال القبابية بشدة في مستويات ارتفاعه ما بين مستوى السهول المحيطة والجبال المجاورة .

كذلك فلقد تختلف أو تتعدد تسميات هذه الوحدات الثلاث . فالسهول للشمالية أو الساحلية هي الساحل الامامى fore-shore عدد شطا ، أو اقليم الرمال والكتبان عدد غيره . ونطاق المرتفعات للبيضاوى هو نطاق الالتواءات الامامية frontal folds عدد شطا ، وهو اقليم القباب عدد حسان عوض^(١) وهي خير تسمية دالة ومعبرة . أما للسهول للداخلية فتتفق مع النطاق المنفصلى أو اقليم الانكسارات عدد شطا^(٢) ،

(1) H. Awad , La montagne du Sinai central, Le Caire, 1951. p. 15.

(2) Shata, ibid .

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

واللهم من الناحية التركيبية على أية حال ان اقليم شمال سيناء يبدأ من الشمال أو البحر كلثية مقعرة منخفضة في السهول الشمالية ، يرتفع منها إلى ثلثية محدبة عالية ومركبة في نطاق المرتفعات والجبال القبابية ، يعود فيهبط جنوبها في ثلثية مقعرة أخرى ولكنها ضحلة في السهول الداخلية قبل ان يرقى منها نهائيا إلى اقليم الهضاب أو التيه الذي يتوسط قلب سيناء . وكلا الاقليمين ، شمال سيناء بعناصره التركيبية المختلفة واقليم الهضاب أو التيه ، يصنعان معا في تشخيص مون وصادق منطقة ثلثية مقعرة عريضة واحدة ، الا انها تكفى وتتوارى خلف متاهة اربخيل الجبال للقبابية في بيسانوى نطاق المرتفعات^(١) .

(1) F. W. moon; H. Sadek , Topography and geology of northern Sinai, Cairo , 1921 , P. 10 - 15.

السهول الشمالية

خط الساحل

من مياه ضحلة بفعل تراكم ارسابات دلتا النيل المحمولة شرقا بواسطة تيار جيل طارق الجنوبي ، يبرز ساحل سيناء الشمالى ببطء ، رمليا خفيفا واطنا ، يحمل هو الآخر بصمات تلك الارسابات بحيث يكاد يكون ساحلا ، نيليا ، الى حد أو آخر ، ليس فقط تكوينا بل وشكلا ايضا كما سدرى . فطمي النيل للمنقول يمتزج برمل الساحل الاصيل فى شريط خيطى دقيق كانما يضع خطا مسودا ثقيلًا تحت نهاية (أوبداية) للصحراء السينائية المصفرة الشاسعة .

وكما يتوقع ، تقل نسبة هذا الطين والصلصال وتزداد نسبة الرمل شرقا كلما بعدنا عن المصدر الدلتاوى . على أن فى هذا ما يكفى لكى يعطى خط الساحل عموما طابعا لزجا وليؤكد منحنوه ، كما ينقط خلفيه بسلسلة من المضاحل الآسنة والمستلقيات والسبخات والرفع الملحية . وهذا كله ما يفسر عدم صلاحية الساحل لاستقبال السفن الكبيرة ، كما يفسر لمانا تباعد كل موانيه ومدنه للى الداخل بضعة كيلو

د. د / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

مترات سواء منها القديمة مثل بيلوزيوم (الفرما العربية أو بالوظة
الآن) ورمانة أو الحديثة مثل العريش ورفح . . للخ .

تبدأ سلسلة المستنقعات والسبخات ، التي تعكس طبيعتها تلقائيا في
اسمائها ، بالملاحة ، جنوب بور فؤاد ، حيث تكاد تبدو بحيرة داخلية
مقطعة من جسم بحيرة المنزلة الكبير . والملاحة بدورها تحتل رأس
مثلث سهل للطينة الذي يشير اسمه الى أصله للدلتاوى كالسهل الفيضى
للمصب للبيلوزى القديم . فكان للطرف الدقيق الشمالى الغربى الاقصى
من سيناء أو بالدقة من سهلها الساحلى هو نيلى صرف .



شمال سيناء

د. / جمال حمدان سناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

ثم تلى سبخة البردويل وامتدادها للغرب بحيرة الزرانيق -
البحيرتان بحيرة واحدة في الحقيقة ، وإنما البردويل هي البحيرة الام ،
مكتنزة عريضة ، والزرانيق لسان ضيق متطاوّل منها . المساحة الكلية
١٦٤,٥٠٠ فدان ، اى اكبر نوعا من بحيرة البرلس ، التى تشبهها
بصورة لافتة فى كثير من اللواحي ، وذلك قبل التجفيف
(١٤٠,٠٠٠ فدان) ، وأقل نوعا من المنزلة بعد التجفيف (١٨٠,٠٠٠
فدان) اى انها كانت دائما ثانية بحيرات ساحل مصر للشمالى مساحة ،
قبل كما بعد التجفيف . بل وسوف تكون كبرها يوما ما ، وحتى
ضعف تاليتها ، لذا ما نفذ برنامج التجفيف الموضوع .

طول البحيرة ككل نحو ١٣٠ كم ، تمتد من المحمدية قرب رمانه
وشرق بور سعيد بلحو ٤٥ كم فى الغرب حتى غرب العريش بلحو ٥٠
كم . البردويل وحدها طولها ٧٦ كم وعرضها ٤٠ كم ، أما الزرانيق
فطولها نحو ٦٠ كم وعرضها ٣٠ كم فى المتوسط . قرب القلس (رأس
برون) تكصل البحيرة بالبحر بفتحة أو بوزاز اتساعه نحو ١٠٠ متر .
وفى الشتاء تؤلف البحيرة مسطحا مائيا واحدا ، تلحسر عن قطاعها
الشرقى صيفا ، فتتفصل الزرانيق عن البردويل مؤقتا .

البحيرة اذن تتوسط الساحل وتتوجه بقوسها المحدب المتميز الذي يذكر توا بنمط بحيرة المنزلة وبأكثر منه بنمط بحيرة البرلس . والواقع ان البردويل تكرر البرلس بالذات موقعا وشكلا ومورفولوجية ونشأة كبحيرة ساحلية يفصلها عن البحر لسانان أرضيان دقيقان متقابلان من الجانبين .

بل ان ساحل سيّاء ككل ، في خطه العام وتقوساته المديدة والمتغيرة الاتجاه ، التي ترسم في مجموعها شكل رقم ٤ مديد الانفراج مفتوحه نحو الشمال ، فضلا عن بحيرته الساحلية الطولية ، هذا الساحل سيّاء الشمالي يختلف بذلك كلية عن ساحل الصحراء الغربية الشمالي الصخري الرملي السلمي ، فانه على الجملة يكاد يكون نمطا لنقائلا او مزيجا منه ومن ساحل لنا النيل الى الغرب .

كلمة اخيرة عن السواحل القديمة قبل ان نغادر خط الساحل . الادلة متوفرة على ان الساحل القديم تحرك وتقدم كثيرا ومرارا خلال العصر الحديث على الاقل . فهناك أربعة مدرجات شاطئية مرفوعة raised beaches تحاذي الساحل الحالي وتتابع على أبعاد مختلفة منه

د. / جمال حمدان سناء ...
 في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

وعلى ارتفاعات متفاوتة بالنسبة إليه . وهي ترتبط بمراحل هبوط
 مستوى سطح البحر للمتوسط ، كما يمكن ربطها بسائر الشواطئ
 المرفوعة حوله خاصة غرب الاسكندرية ، على نحو ما يلخص هذا
 الجدول (١) .

المرحلة	الارتفاع فوق سطح للبحر العالي بالمتر	البعد عن الساحل الحالي بالكم
الصقاية	٨٢	١٠
الميلانزية	٥٥ - ٦٢	٦
الليزانة	٢٢ - ٣٣	٢
لموناستيرية (أو قبل الرومان)	١٢	٠,١

(1) A . Shata , " Ground water & Geomorphology of the northern
 sector of wadi El Arish basin " , B. S . G . E , 1959 , p . 229 -
 230 .

نطاق السهول

الآن ، بين خط الساحل وخط كلنور ٢٠٠ متر تقريبا ، نتحدد سهول سيناء الشمالية التي تعد استمرارا لصحراء شرق الدلتا ، آخر نهاية للصحراء الشرقية . مساحة النطاق ٨٠٠٠ كم . السهول تتراوح في اتساعها حول ٥٠ كم ، ولكنه تتمتع كثيرا في الغرب لتبدأ قرب السويس ، ثم تضيق قليلا في الوسط ، وفي أقصى الشرق تندغم بلا انقطاع في سهول جنوب فلسطين الساحلية . الارض تتدرج في الارتفاع بهوادة نحو الجنوب ، ولكنها تظل بعامة سهولا منخفضة متموجة فسيحة . التربة السائدة على السهول الشمالية هي تربة السيروزم المتوسطية Mediterranean sierozem ، لكن ابرز معالم السهول الشمالية ، تلك التي اعطتها اسمها العربي للقديم ، الجفار ، والتي تعطى للاندسكيب اخص ملامحه ، هي بلا شك نطاق الكتبان الرملية .

النطاق يتراعى بعرض شبه الجزيرة من القناة حتى الحدود، بادئا

بطول القناة حتى جنوب مدينة السويس ، وممتدا شرقا بحذاء الساحل
بعرض القناة حتى جنوب مدينة السويس ، وممتدا شرقا بحذاء الساحل
بعرض يتراوح بين ٨ ، ٢٤ كم ، ومبتعدا أو مقتربا من الساحل قليلاً
حتى يصل الى سيفه في قطاع العريش - رفح . ويلاحظ ان هذا النطاق
يشكل في الجزء الاكبر الشمالي منه رقعة متصلة بلا انقطاع تشبه ان
تكون بحر رمال صغير ، بحر رمال سيناء ، فيما هو يتقطع ويتخلخل
في جزئه الجنوبي الى جزر رملية متفرقة ومجموعات كثبان متباعدة
الانتثار .

من أبرز هذه الكثبان كوكبة على خط قاطع بعيدا شرق
البحيرات المرة : كثيب الحبشى ، فالمخازن ، فالصبحة ، ثم الى
الشمال كثيب للحر .

وقد تظهر بين تضاعيف هذه المساحات الرملية بعض البرك
او المستنقعات المسطحة الضحلة تعرف محليا ، بالمشايش ، مثل مشاش
المرقرب جبل لبنى .

والواقع ان الذى يضع نهاية لامتداد الكثبان ويحدد النطاق جنوبا
هو حاجز خط للمرتفعات القاطع للذى يقع في مقدمة الهضبة

الوسطى ، ولولاه لربما توغل اللطاق الى داخل سيناء للوسطى لكثير .
وبالفعل تتسأل بعض السنة متلخصة ولكنها معزولة من الكتبان للى
الداخل عبر الفتحات المنخفضة العديدة فى ذلك القاطع (١) .

وللأحظ أخيرا ان موقع نطاق الكتبان هذا فى سيناء هو عكس
موقع كتبان الرمال فى الصحراء الغربية . فهو هنا فى سيناء على
السهل الشمالى يرتبط بالساحل ، بينما يقع فى الصحراء للغربية بعيدا
فى الداخل .

اما على المستوى التحليلى ، فثمة هذه النقاط الاساسية .
جيولوجيا ، ترجع هذه الكتبان الى البلايستوسين والحديث حيث انها
تقع فوق طبقات ورسابات بلايستوسينية . اما أصل رمالها ، فالمثير أنها
مشتقة من ارسابات النيل التى تلعب دورا هاما فى تكوين الرواسب
للشاطئية بساحل سيناء وسواحل شرق البحر المتوسط . وفى قطاع
العريش - رفح تتحول بعض الكتبان الرملية للقديمة تحت السطح للى

(1) A . Shata, " Geolgy & geomorphology of El Qusaima area ' B .

S . G . E , 1960 , p . 104 .

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

نوع من الحجر الرملي الجيري يعرف محليا باسم الكركر Kurkar، بينما تتحول في منطقة رفح الى لرسابات أشبه باللوس^(١) الذي يظهر ويتبلور لكثرف في النقب بجنوب فلسطين^(٢) .

جغرافيا ، تصل لرتفاعات الكتبان احيانا الى ١٠٠ متر ، ورمالها كقاعدة مفككة غير متماسكة تغور فيها الاقدام الا في الشمال حيث يربطها احيانا العشب الذي ينمو على سطحها . جيومورفولوجيا ، الى جانب الغطاءات الرملية المتموجة ، يتقاسم النطاق الكتبان الخطية (السيف) في الشمال والهلالية (البرخان) في الجنوب ، ومن أمثلة الاخير كثيب الطير قرب وادي للعريش .

اقتصاديا ، الكتبان هي خزان مياه الامطار الطبيعي ، خاصة كركر الساحل ، ومن ثم عماد اساسي للحياة الاقتصادية والعمران البشرى .
عمرانيا ، هي مع ذلك تهديد دائم لطرق المواصلات والعلات والمساكن تعرضها وتعرضها وتدفعها وتفرض باستمرار حمايتها بجهد وثمان باهظ .

(1) Shata , ibip., p . 110

(2) W.B . Fisher, p. 60 - 1 .

فيما عدا هذا فالواقع ان تواجد الكثبان هنا مع المطر قد دمج الاستقرار والاستغلال للبشرى بطابع متفرد ، اذ خلق نمطا متميزا من الواحات هو ، واحات الكثبان او الواحات الكثيبية *oasis dunaires* ، الذي تعرف عليه وعرف به برون في دراسته الشهيرة عن واحة سوف على تخوم العرق للشرقى الكبير بجنوب الجزائر . ففي تجاريف ورواد ما بين الكثبان تستقر بعض نجوع وحلات البدو ويزرع قليل من الشعير في ظل النخيل^(١) . وعلى خلاف وادى الليل حيث للملكية هي ملكية الارض ، وعلى خلاف واحات الصحراء الغربية حيث للملكية هي ملكية للماء ، فالطريف هنا ان للملكية هي ملكية النخيل وحده واساسا^(٢) .

والمثير هنا انهم ، تماما كما في السوف ، يلجأون الى تكتيك جفاف بارع بقدر ما هو غريب ، اذ بدلا من أن يحفروا الآبار للوصول الى المياه للجوفية لرى النخيل ، يحفرون حفرا عميقة في الارض يخرسونها

(1) Shata, " . . Wadi El Arish etc " , P. 234 .

(2) H. Awad, " L'eau et la Géog hum. etc. " , P. 202 .

فيها بحيث تقترب جذورها من الماء للجوفى وترتوى منها مباشرة .
بدلا ، يعنى ، من أن يرفعوا مستوى الماء للباطنى الى السطح ، يهبطون
بمستوى السطح اليه . من ثم تصبح الواحة وهى نوع من حدائق
الحفائر Jardins d'excavation ، أو الواحات الجافة ، الماء فيها
لا يرى ولكن من مواطى قاعها تنبزغ باقات النخيل منتصبه سامقة^(١) .
اخيرا ، فان السهول الشماليه هى بالطبع للموطن الرئيسى
للاستقرار الدائم الكامل فى سيناء ، لا تتدهور على الاسوأ الى اقل من
نصف البداوة أو الترحل^(٢) . هنا على الاقل نصف سكان سيناء
جميعا^(٣) . وهنا العقد الفريد من المدن والتجمعات الهامة بها . وهو عقد
ساحلى بالضرورة ، أى أغلبه موانى ، وإن كانت ضحلة متراجعة :
بالوظة ، رمانه ، المساعيد ، العريش ، الخروية ، للشيخ زويد ، رفح .
وهنا أيضا الخط الحديدى الوحيد الذى يربط هذه للموقع جميعا ، خط

(1) Ibid ., p. 201` 2, J. Brunges, La géog. hum, p. 345.

(2) M. A.Wad , " Settlement of nomadic etc " ., p. 26 .

(٣) عباس عمار ، للمدخل الشرقى لمصر ، القاهرة ، ١٩٤٦ ، ص ١٥٨ .

فلسطين الذي بناه الانجليز للزحف عليه اثناء الحرب الأولى والذي ورث خط حديد مريوط . والواقع ان السهول الشمالية في مجموعها تحمل شرايين الطريق للتاريخي بين مصر وفلسطين .

اقليم القباب

هذا هو بوضاوى المرتفعات والجبال للقبابية الشديدة التميز جملة وتفصيلا لا في قلب شمال سيناء وحدها ولكن في كل شبه الجزيرة جميعا . مساحة الاقليم ١٣ الف كم ، يحده شمالا خط كلنور ٢٠٠ متر ، وتكرواح أرضيته العامة وسهوله القاعدية حول ٢٠٠ - ٥٠٠ متر ولكن على هذه الارضية تبرز جزره الجبلية لترتفع الى اى شىء بين ٥٠٠ - ١٠٠٠ متر . من هنا فانا كان ؟ المعلم البارز في للسهول الشمالية هو الكتبان الرملية ، وفي اقليم الهضاب الوسطى هو للهضاب الشاسعة الرتيبة ، فانه هنا الجبال القبابية المكورة والمحدبة الواسعة الانتشار والتي تتكون من الحجر الجيري ويكثر بها الطفل والرمل .

فأهم ما يميزه مجموعة عديدة كالارخبيل السديمي من المحدبات

د. / جمال همدان ميناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

البعضاوية الشكل تفصل بينها مقعرات منخفضة تتخذ جميعا محورا واحدا سائدا هو الشمال الشرقى - للجنوب الغربى . كل محدب منها كتلة بعضاوية متطاوله غير سمترية أى غير متناظرة للجانبين ، تبدو كظهور الخنازير hog - backs ، تتحدر طبقاتها نحو الشمال الغربى انحدارا معتدلا لطيفا يتراوح بين ٥ - ٢٠ درجة ، بحيث تتحول احيانا الى محدب تقليدى من نوع السفحية الصخرية ، بينما تتحدر نحو الجنوب تقليدى من نوع السفحية الصخرية Pediment ، بينما تتحدر نحو الجنوب الشرقى بحده تتراوح بين ٤٥ - ٩٠ درجة ، بحيث توجد دائما منطقة حادة الانحدار على الضلع الجنوبية الشرقية ترتبط غالبا بالانكسارات التى نخطط تضاعيف للمنطقة بلا عدد .

فكل هذه المحدبات والمقعرات التى بينها اعترتها وصدعتها خطوط الانكسارات الكثيفة على نفس محاورها السائدة الشمالية الشرقية ، مثلما نالها للتعرية بالتآكل والتخديد . وأغلب هذه الانكسارات بسيط عرضى يفترض انه ارتبط فى نشأته بعملية الالتواء نفسها . اما الانكسارات الطولية فنادرة ، وإن وضحت فى جبالى للمقارة والجدى ، وبعضها انكسارات عكسية reverse كما الجبلين نفسها وكما فى جبل ام

مفروث . وثمة سدود بازلتية تتعاقد على محاور تلك للتركيب والانكسارات ، كما فى شمال شرق جبل يلج والمقر الفاصل بين يلج والمغارة^(١) .

وبصفة عامة تخرج هذه المحدثات فجأة من وسط طباشير وجير السهول على شكل جبال ومرتفعات تتفاوت جدا فى مساحتها وارتفاعاتها بين للكتل الجبلية العريضة الشامخة وبين للجبال والتلال القزمة . وكقاعدة عامة تتكون محدبات الجبال من الكريتاسى ، فى حين تتكون المقعرات البيئية من الايوسينى . ولكن فى حالات معينة معدودة ترجع المحدثات والمقعرات الى تكتينات أقدم خاصة الجوارسى وأحيانا للرياسى .

وللواقع أن هذه المنطقة هى واحدة من المناطق النادرة جدا التى تظهر بها تكتينات هذه العصور فى كل أرض مصر . وبهذا الشكل ، تصل للخريطة الجيولوجية هنا الى قمة تناخلها للمرك ما بين جزر الكريتاسى والايوسينى فضلا عن شظايا للرياسى والجوارسى . هذا

(1) R . Said , Geology of Egypt , p . 226 - 9

د. / جمال حمدان ميناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

بينما تصل الخريطة الطبوغرافية بعدها الى قمة التلّقد والتمزق حيث
قطعت للحرية المنطقة واقطعت كثيرا من أجزائها ككتل صغيرة
منفصلة وكجبال منعزلة مبعثرة .

ولأن هذه الجبال المقبية والمرتفعات المحدبة تنتشر بأعداد كبيرة
جدا على صفحة الهضبة ، بينما تفصل بينها وتجرى في فجواتها روافد
وادي العريش العديدة ، فان النتيجة ان تكتسب هذه للفتحات الجبلية
قيمة استراتيجية كبرى كطرق للمواصلات والحركة الطبيعية الى جانب
تركز الآبار والينابيع والحياة في باطنها . وتعبيرا عن هذا التداخل بين
للجبال والادوية ، نجد عادة في كل محلية واديا ونرا تحمل نفس
الاسم .

ورغم ان هذه الجبال المنثورة تنتشر على وجه الهضبة بلا تحديد
لو نظام صارم ، فانها تقع في ثلاثة خطوط أو نطاقات واضحة بدرجة
أو بأخرى . فقرة في الوسط يخط البيضاوى الكبير من الجنوب الغربى
الى للشمال الشرقى خط قاطع شديد التبلور والبروز يتألف من كتل
جبلية بالغة الضخامة والارتفاع والاتساع بحيث يعد محور النظام
الجبلى كله . ثم على جانبيه من شمال وجنوب يتوزع خط مزوج

أو مثلث ولكنه ثانوى بالمقارنة ، وبلاخطة تقريبا خاصة على تخوم
البيضاوى ، فى شتيت من الجبال الصغيرة والجبيلات المنفردة
المتواضعة .

والواقع ان هذه الخطوط الثلاثة تمثل اقلية محدبة upwarps أو
حافات طيات anticlinal ridges تحصر أو تفصل بينها ثنيات syncli-
nal downfolds مقعرة تشترك فى المحور الشمالى الشرقى - الجنوبى
للغربى وتتفاوت فى حدة رمياتها أو انخفاضها⁽¹⁾ .

القطاع المحورى

القطاع المحورى يترامى ما بين منطقتى السويس والصحبة ، وهو
يقل عرضا واتساعا كلما تقدم شمالا شرقا حتى يدق فى النهاية قرب
الحدود الى منثور من التلال الصغيرة . يتألف من أربع كتل جبليّة
رئيسية ، هى كتلة واجهة السويس فى الغرب ، ثم جبل يلق فى الوسط ،
فجبل للحلال فى لقصى الشمال الشرقى ، وأخيرا منثور التلال الصغيرة
بين وادى العريش والحدود . وتفصل بين هذه الكتل ، كما تجرى على

(1) Shata, " . . Wadi El Arish etc " , p. 224 - 5 .

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

سفوحها الشمالية ، مجموعة من الاودية التي تنحدر غربا أو شمالا لتضيع في الصحراء دون ان تصل الى البحر . وبذلك تؤلف نطاقا أو منطقة من الصرف الداخلى على منحدرات القاطع للجبلية الشمالية . وكتلة واجهة السويس ، التي يحدها ويفصلها عن جسم هضبة اللية الكبير في الجنوب ممر مثلا ، هي أشدها تعقيدا وتقطعا . فهي كتلة طولية في محورها العام ، تنهض كالحائط المرتفع امام منطقة السويس ، ولكن يختطها عدد من الاودية الممرية العرضية التي تقسمها الى عدة جبال منفصلة تترواح اعلى قممها حول ٧٠٠ - ٨٠٠ متر .

فنبداً في الجنوب بجبل الجدى الذى يواجه جبل حيطان عبر العمر . للممر ، ذو الشهرة الاستراتيجية للفائقة كمفتاح مدينة السويس ، يمتد بضعة عشرات من الكيلومترات ، لكنه يضيق حتى يصل احيانا الى عدة عشرات من الامتار فقط . ولان جبلى حيطان جنوبا والجدى شمالا هما اعلى جبلين في المنطقة ، كانت أهمية الممر الخاصة مضاعفة .

اما جبل للجدى نفسه فجسمه كريتاسى ، على قمته البالغة ٨٤٠ مترا بروز خراسان نوبى نالته التعرية ، بينما تظهر الصخور الايوسينية فى الانكسارات الارضية تحت اقدامه . على سفوحه الغربية ينحدر

وإلى الحاج الذى يتلاشى إزاء الشط ، والذي كان بداية درب للحج القديم ، بينما يحد الجبل من الشمال وادى الجدى نفسه للذى يصنع فى الصحراء قبل البحيرات للمرة الصغرى . ثم إلى جبل أم خشيب (٦٤٠م) ويحده شمالا وادى أم خشيب الذى يفقد نفسه عند كثيب العبشى إزاء البحيرات للمرة الكبرى . وأخيرا يأتى جبل سحابة (٦٨٠م) .

هنا تنتهى كتلة واجهة للسويس الطولية ، إذ يأتى وادى المميز وامتداده وادى للحجاب ، جاريا نحو الشمال الغربى ومنتها قرب بير الجفافة ، ليفصل الكتلة عن الكتلة الجبلية الرئيسية التالية وهى جبل بلق (يلج) . هذا ، الذى يظهر فى نواته الخراسان للنوبى بينما تتكون منحدراته السفلى .

من الحجر الجيرى الكريتاسى ، كتلة جليلة الحجم وال ضخامة والاتساع ، أضخم وحدت ومحدبات للنظام القبابى جميعا . ينهض فى قلب الوسط كجزيرة قبابية على محور شمالى شرقى - جنوبى غربى ويبدو كعلم مفرد شامخ (١٠٩٠ مترا) ، كما يفصله من الغرب وادى المميز ، ومن الجنوب وادى البروك ، يفصله من الشرق وادى للحسنة

حيث يمر الحصة المعروفة وجبل الحصة الضليل ، بينما تنحدر على سفوحه الشمالية عدة اودية أخرى داخلية الصرف ينتهي احدها الى بير روض سالم شمالا بغرب وينتهي أهمها شمالا بشرق وهو وادي الاثيلي . بعيدا عبر وادي للحصة ، يأتي أخيرا جبل الحلال . كتلة جسمه كريتاسي ، ضلوعه حجر جيري ومارل كريتاسي ، على قمته طاقة ضيقة من الخراسان اللوي . محوره كيلق ، الا انه أقل طولاً وعرضاً ومساحة بكثير ، وكذلك ارتفاعاً (٨٩٠ متراً) . كحافة طية محدبة ، نجد أن عشرات الانكسارات العرضية تقطعه . وكترتيب قبابي نموذجي ، نجد أن التعرية قد لزلت أعلى قمته المقوسة وحولتها الى ، سيرك تعرية *erosional cirque* ، مستدير أشبه بغرفة للتركان الواسعة ويعرف محلياً باسم الحضرة (أو الحدره)^(١) . نهاية الجبل في الشرق تشرق على وادي العريش مباشرة بحافة ملحدرة عند الضيقة ، ولذا يتحول الوادي هنا الى خانق ضيق كما يتضح من الاسم . وهنا في الواقع تبدأ مجموعة للتلال الصغيرة المبعثرة التي تختتم سلسلة للقاطع المحوري .

(1) Shata, " . . Qusaima area " , p . 103 .

فإلى الشرق من وادي العريش وحتى الحدود تتفرق السلسلة وتتضاءل إلى عدد من الجبيلات للمتواضعة والتلال التي يتراوح ارتفاعها حول = ٢٠٠ - ٤٠٠ متر ، تحصر بينها حوضا تركيبيا morphotectonic هو حوض الصبحة الذي تصرفه عدة أودية تعرية تجرى بين تلك التلال وتفصل بينها ، مثل وادي الصبحة والجديرات والابيض والعمرو . . . الخ . ولأغلب هذه التلال غطاءات كاسية مدورة madra من الحجر الجيري الاصطب^(١) .

اول هذه الجبال وأكبرها جبل صلفه ، يواجه مباشرة جبل الحلال عين وادي العريش ، وهما معا اللذان يكونان خانق الضيقة . ثم يلي جبل ام قطف فقارة أم بصيس على خط الحدود . وإلى الجنوب قليلا يأتي جبل الوجير والابيض فجبل العمرو والصبحة ، الاخير على للحدود أيضا . وإلى الجنوب أكثر ، الى الداخل قليلا ، يظهر جبل أم خريبة فالقسيمة .

(1) Id., p. 100 - 1 .

خط المرتفعات الشمالي

لذا انتقلنا الى خط المرتفعات الشمالي على تخوم مقدم الالتواء ، نجد مجموعة من للجبال والتلال المحلية الصغيرة المتوسطة الارتفاع مبثرة على محور عرضي ، تجرى وتفصل بينها بضعة أودية داخلية للتصرف ، والكل يتداخل مع أرخبيل من كتبان شمال سنياء للمتلاثرة . فالخط بهذا يمثل مؤخرة سهل سنياء الشمالي وطلائع اقليم القباب . والودية المحلية المتخللة ، التي أهمها وادي الفتح وروافده وادي للمساجد والمغارة وبعض روافد وادي الاثلي وادي الحسنة ، تكاد تقسم مجموعة المرتفعات الى ثلاثة خطوط ، شمالي وأوسط وجنوبي ، تدور أعلى قممها بين ٦٠٠ - ٧٠٠ متر ، تقل أحيانا الى ٤٠٠ متر ، وقليل ما ترتفع الى ٨٠٠ متر .

للخط الشمالي هو اكثرها تعدداً، يجمع محدبات وجبال قديرة (٤٣٤ م) - حمير (٦٢٦) - للبرقة (٤٦٠ م) - الزكوة - اللجمة - ام مفروث (٢٦٠ م) - المستن (٢٩٠ م) - ريسان عذيزة (٣٧٠ م) - أبو لهيمن (١٨٩ م) . وفي كل من أم مفروث وريسان عذيزة يتكشف للجوراسي في نواته .

الخط الشمالى هو اكثر تعدادا ، يجمع محدبات وجبال قديرة (٤٣٤ م) - (٧٣٥ م) - أم عصاجيل (٨٠٧ م) . والمغارة هو بلا شك أضخم وأبرز حلقات السلسلة ، متوسط ارتفاعه ٥٠٠ - ٦٤٠ مترا ، يصل الى قمته فى شوشة المغارة بالجنوب الشرقى (٧٣٥ مترا) . نرجع أهميته أولا الى كشف منجم الفحم به حديثا ، وثانيا الى أن به يوجد اعظم ظهور للصخور للجوراسية فى مصر مساحة وسكا . فتواة المحذب والجزء الاكبر منه من طبقات الجوراسى ، وسمكها ٢٢٠٠ متر ، تحيط بها صخور الكريتاسى فى المنخفضات عموما . (١) .

الخط الجنوبى هو خط أم مخاصة (٢٩١ م) - الختمية (٤٢٦ م) - فلج (٦٨١ م) - منيدرة الاثلى (٥٤٦ م) - لبلى (٤٦٣ م) . ويلاحظ أن منيدرة الاثلى يقع عند النهاية الشمالية الشرقية لجبل يلج يفصله عنه فقط مقر ضيق . أما جبل لبلى فلا يذكر دون الشهرة الحربية التى اكتسبها فى معارك سيناء الحديثة .

(1) Ibid. , p. 230 .

خط المرتفعات الجنوبي

إذا انتقلنا إلى الجنوب من المقاطع الجبلية المحورية وجدنا مجموعة جبال وتلال الخط الجنوبي من البيضاء . وهي أقل عددا من مجموعة الخط الشمالي ، شديدة الانتثار والتبعثر بين مجارى روافد وادى العريش الوسطى والعليا . أغلب قممها تتأرجح بين ٤٠٠ - ٧٠٠ متر ، لا تتجاوزها إلى أكثر من هذا إلا القلة المعدودة . ويتألف الخط العريض من خطين منفصلين ، شمالي وجنوبي .

الخط الشمالي يجمع محدبات وجبال حمرة (٦٠٠ م) - رأس الجيفة - الجدى الجنوبي (٧٠٠ م) - ميتان - غرب يلج (٧٥٠ م) - للمشرح (٥٧٠ م) - أبو صريرة - الحسنة (٢٠٠ م) - طلحة البدن (٤٠٩ م) - ممتلى - القصيمة (٤٤٤ م) - الصبحة (٤٤٩ م) . ويلاحظ ان جبلى طلحة البدن وممتلى يتواجهان لا يفصلهما الا وادى العريش . غير ان المشرح هو أبرزها جيولوجيا اذ يظهر الجوراسى فى نواته يحيط به للكريتاسى على الضلوع والسفوح .

الخط الجنوبي هو خط جبل للريه - جبل المصن - البروك (٤٠٧ م) - قوم (٧١٠ م) - شريف (٤٣٨ م) - أم حصيرة (٥٩٣ م) - البرقة (٦٦٦ م) - عنيجة (٨٠٢ م) . وفى هذا

الخط يقع للبروك جنوب المنشرح يفصلهما ولدى البروك ، كما يلاحظ ان للبرقة كتلة هورسية تحدها وتحقق بها الانكسارات العديدة .

مثلث السهول الداخلية

لا يبقى الآن من مستطيل شمال سيناء سوى مثلث السهول الداخلية الواقع جنوبى شرقى بيضاوى المرتفعات والجبال القبابية . وهذا المثلث هو النطاق المفصلى وإقليم الانكسارات عند شطا . مساحته ٤٠٠٠ كم ، يحصر بين خط يمر مثلا - عريف الناقه فى الشمال وحافة هضبة للثيه فى الجنوب . متوسط ارتفاعه يتراوح بين ٢٠٠ - ٥٠٠ متر . وبهذا يمثل سهولا مرتفعة نسبيا ، تنحدر بالتدرج من الجنوب الى الشمال ، تخطتها غالبا بالطول للمجموعة للكبرى من الاودية العديدة التى ترفد وادى العريش وتفصصها الى شرائح طولية من السهول العالية بين الوديانية interfluves .

فيما عدا هذا فان للمنطقة انتقالية بالطبع ، تختلف عن السهول الساحلية الشمالية فى انها داخلية قارية ، أكثر ارتفاعا ، كما تخلو عمليا من الكتلان والرمال . وتختلف عن نطاق المحدثات والجبال للقبابية فى أنها قليلة المحدثات للغاية ، ومحدثات متواضعة الابعاد ، لاترسم خطوطا متصلة أو غير متصلة ، وإنما بضع نقط متباعدة متنترة هنا

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

وهناك ، اما في تضاعيف المناطق بين الوديانية واما على حوافها قرب
اقدام حافة التيه .

على ان أهم ما يميز المنطقة كثرة الانكسارات الطولية التي توازي
محاور الالتواءات ، لا للتي تتعامد عليها كما في نطاق الجبال
وللمحدرات القبابية . وهذه الانكسارات الطولية تؤثر بشدة على
مورفولوجية وتضاريس المنطقة ، كما أنها هي التي أبرزت الى السطح
الطبقات القديمة في بعض المحليات مثل الجوراسي في عريف الناقة .
أما الانكسارات العرضية فقلية محدودة الرميات ولذا لا تأثير خاص لها
على السطح . أيضا تمتاز المنطقة عموما بالسدود للبارزانية
المختلفة (١) .

من الجبال القليلة التي تنقط المنطقة ، لا نجد بالداخل سوى جبل
المطلة (٤١٠ م) الى الجنوب من جبل خرم ، أما الاغلبية للباقية
فتحف بها على اطرافها قرب اقدام هضبة التيه . فابتداء من الغرب ،
هناك ثلاثية تتوزع حول مدينة نخل : جبل الغرة (٥٢٥ م) غربها ،
جبل رأس أبو طليحات (٥٥٦ م) جنوبها ، جبل أم على (٥٦٠ م)

(1) Shata, "Structural development etc .", loc. cit .

شرقها . ثم بعيدا فى منتصف للمسافة بين نخل والحدود الشرقية نجد جبل شعيرة (٥٢٦ م) .

أخيرا قرب الحدود ويموازاتها نجد من الجنوب الى الشمال جبل الاحيجية (٦٥٨ م) ، فجبل أم حلوف (٦٤٢ م) ، ثم جبل عريف الناقة (٩٣٤ م) . وليس عريف للناقة أعلاها فحسب ، بل وأكبرها أيضا حيث يبلغ طوله ٧ كم وعرضه ٤ كم . لكنه فوق ذلك أهمها جيولوجيا ، فهو احدى المناطق المعدودة فى مصر التى تظهر فيها طبقات الترياسى على السطح . ففي نواته يظهر الترياسى على شكل طبقات من الحجر الرملى والمارل والحجر الجبرى ، يعلوه الكريتاسى ، بينما أسفله أيوسينى . ويرجع ظهور الترياسى هنا الى فعل الانكسارات للحادة الانقلابية (١) .

أخيرا ، وفى ختام اقليم شمال سيناء بمناطقه المختلفة ، يقدم الجدول الآتى خلاصة مركزة لاهم محدباته مرتبة بحسب خطوطها الإقليمية (٢) .

(1) Said, p. 229 - 230.

(2) Id., p. 39 - 42 .

د. جمال حمدان سنياء ...
في الاستراتيغية والسوساية والجغرافيا

المحندب	الطول والعرض كم	اقصى ارتفاع م	ملاحظات
لم مفروث	٧x١٥	٢٦٠	الجوارسي ويكشف في نواته .
روسان حليلة	٧x٢٠	٣٧٠	الجوارسي ويكشف في نواته .
المغارة	٢٤x٤٠	٧٣٥	اعظم ظهور للجوارسي بمرحلة رسكا .
لم مخاضة	٥x١٠		نواته حجر جيري كريتي .
قنج	٧x١٥	٦٨١	على قمة يظهر الخراسان والحجر الجيري للكريتي .
منبدرة الانبلي	٥x١٢	٥٤٦	يرتفع منظر عن الطرف الشمالي للشرقي لبلج ،
لبلي	٧x١٠	٤٦٣	ممتلئة كريتي .
الجدي	١٢x٣٠	٨٤٠	ممتلئة كريتي يحيط به الايوسين .
بلج	٢٠x٤٥	١٠٩٠	ممتلئة كريتي يحيط به الايوسين .
حلل حمرة	١٥x٤٥	٨٩٠	جسمه وشلوه حجر جيري ومارل كريتي وقمة خراسان .
رأس الجبلة	٥x١٢	٦٠٠	نواته خراسان ومنحدراته السطلي حجر جيري كريتي .
الجدي الجولي	١x٢٠		في نواته يظهر كريتي .
غرب الجولي	٢x٤	٧٠٠	في نواته يظهر كريتي .
غرب بلج	٤x١٠	٧٥٠	في نواته يظهر كريتي .
المشرح	٥x٨	٥٧٠	ممتلئة كريتي .
طلحة اللبن	٨x١٥	٤٠٩	في نواته يظهر الجوارسي ، محاطا بالكريتي .
البروك	٢x٥	٤٠٧	كريتي في نواته ومحيطه ، بقعته وادي العريش .
خرم	٥x٩	٧١٠	نواته كريتي ، تظهر السدود البازلتية في انكساراته .
لم حصيرة	٥x٧	٥٩٣	خراسان لوني اسفله كريتي ماري .
البرقة	١x٣	٦٦٦	نواته كريتي .
حريف اللثة	٤x٧	٩٣٤	كتلة كريتي هورسية وسط الانكسارات المحددة .
			اهم ظهور للكريتي بمرمر . نواته تريسي ، وأعلىه كريتي ، ولسفله ايريني .

المصدر الأساسي هو رشدي سعيد :

R. Said Geology of Egypt , p . 31 - 42 .

اقليم الهضاب

يمتد بين خطى عرضى ٢٠° ، ٢٩° بالتقريب ، ولكن مع تقوس نحو الجنوب فى الوسط ، أى عموما بعرض درجة وبعض درجة . بالتقريب أيضا ، يتحدد بخطى كنتور ٥٠٠ ، ١٥٠٠ متر . المساحة نحو ٢١ الف كم ، أى حوالى ثلث سيناء . ولان للهضبة تجنح نوعا ما الى الشرق حيث تترك سهلا ساحليا مذكورا فى الغرب دون نظير له فى الشرق ، فان خط ٢٤ يكاد يتوسطها ويشطرها لى نصفين وان كان بعيدا عن تنصيف شبه الجزيرة ذاتها ككل .

هنا تسود السطح هضبة مترامية ، أو بالأصح هضبتان فى واحدة ، تتواصل من الخليج الى الخليج على شكل مستطيل وكاد يتوسط شبه الجزيرة من الشمال الى الجنوب . هذا هو اقليم سيناء المائدية ، كما يسميه بحق حسان عوض (ص ١٢) . وهو وحدة طبيعية ، جغرافية ، ومورفولوجية واحدة ، تتباين بشدة وبكل وضوح مع كل من شمال سيناء بسهوله ذات القباب المسطحة واقصى جنوب سيناء بجباله ذات القمم المدببة . وهذه الوحدة تستمد من تركيبها الجيولوجى من اسفل كما من سقفها السطحى من أعلى .

فهى تتألف من طبقات افقية تقريبا ، تميل باطراد نحو الشمال

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

ميلا طفيفا لا يعدو درجتين في اتجاه الشمال الشرعى دون أن يعطورها الاضطراب فيما عدا بعض الحالات المحلية المحدودة . هذه الطبقات تصنع متتابعة من التكوينات الرسوبية تلف النواة الاركية وتغلفها ، بادئة بالخرسان اللوى ثم الكريتاسى فالطباشير فالطفل فالحجر الجيرى ، ينقطعها أخيرا بعض القواطع أو السدود للبالزلية . الهضبة اذن ، فى الغالب الاعم ، تسودها صخور الطباشير للكريتاسى والحجر الجيرى الايوسينى بحيث تشكل كتلتها استمرار واضح لهذا النوع وذلك من للتكوينات على للجانب الآخر من خليج السويس فى هضبة المعازة وسلاسل البحر الاحمر الشمالية .

للسطح ، ترتبنا على البنية ، ينحدر بالتدرج من الجنوب لى الشمال لا يقطعه بالطول الا روافد وادى العريش وبالعرض الا مجموعتان من الحاف الجرفية أو الكريستات . فأما روافد الوادى ، تلك التى تنبع عند الحافة الجنوبية العظمى من هاتين الحافتين ، فكثير منها يجرى عميقا فى الهضبة مكونا خولنق غائرة فى الاحباس العليا حيث يشق ويحث بقوة فى طبقات الحجر الجيرى الكريتاسى الصلبة المتجانسة . ولشدة تعدد هذه الادرية شبه الطولية شبه المتوازية ، فانها

تفصص الهضبة أو قلبها الى شرائح طولية متراسة على شكل مناطق بين ودبانية عريضة مسطحة interfluves . .

لكنما هى حافات الكويستات بالتأكيد التى تمثل المعظم الابرز على سطح للهضبة المائدية . هما حافتان عظيمتان ، أو بالاصح مجموعتان من الحواف ، تحيطان بالنواة الاريكية القديمة من جانب بقدر ما تحقان من الجانب الآخر باللهضبة الوسطى بقسميها هضبة للتيه وهضبة العجمة ، وذلك على شكل رقم ٧ مزدوج وبالغ التشويه .

كلتا الحافتين تواجه الجنوب بجرف حائطى شبه عمودى ، ولكن الجنوبية هى الاضخم والاعلى والاطول بينما الشمالية اقل لبعادا . الجنوبية تسمى كويستا جبل للتيه نسبة الى جبل للتيه الذى يشكل القطاع الغربى والابرز منها ، بينما تسمى الشمالية كويستا جبل العجمة نسبة الى جبل العجمة اهم معلم بقطاعها الشرقى .

معنى هذا ، حتى لا يحدث خلط أو خطأ ، ان الحافتين غير منسوبتين الى هضبتى للتيه والعجمة نفسيهما كما قد يظن ، لا ولا تختص كل منهما بحافتها أو أن هذه تحددها على حدة دون الاخرى ومنفردة عنها . وانما كلتاها تقطع وتقع فى كلتا الهضبتين على السواء

د. / جمال حمدان ميناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

، ولكن بمواقع ونسب مختلفة . بل ان ترتيب الحافتين للجغرافى لهو
عكس ترتيب الهضبتين نفسيهما ، فبينما تقع هضبة التيه شمال هضبة
العجمة فان حافة التيه هى التى تقع جنوب حافة العجمة .

تمتد حافة جبل التيه بعرض شبه الجزيرة من الشرق الى الغرب .
نحو ١٤٠ كم مترسمة فى مسارها كله حدود الصخور الكريستالية
بهضبة التيه . وتبدو الحافة فى القطاع الغربى مدها اى فى جبل التيه
نفسه خطية مستقيمة للغاية بمحور شمالى غربى ، مستمرة نحو الجنوب
الشرقى حتى جبل ضلال الذى يمثل رأس زاوية الكويستا . هذا بينما
يبلغ ارتفاع جرفها الحائطى نحو ٧٠٠ متر تمثل مدى عمق
ما أزلت التعرية .

هذه التضخامة مع الاستقامة النادرة فى الغرب انما يفسرها ، كما
وضح حسان عوض ، انها حافة انكسار مقلوب ، تطورت الى كويستا
بفعل التعرية العميقة للسطح ما قبل للخراسان اللوى (1)prénubienne .
فالجافة انما شكلتها فى معظمها التعرية ، مثلا الى الشمال من جبل

(1) Id. , p. 160 - 189 .

للجنة لزيلت طبقات الخرسان النوى الرخوة وبقي السطح وعرا .
ويضايف من وعورة ومنعة الحائط الاودية للتي تخترقه .

جيولوجيا ، تتكون الكريستا من طبقات سميكة من الحجر الرملى
النوى فالطباشير الكريستاسى فالبحر الجبرى الايوسينى . وفى المقاطع
الغائرة من الودية القليلة التي تخترق الحافة ، ترى بوضوح كل درجات
هذا السلم الجيولوجى ابتداء من للخرسان القاعدى حتى الايوسين
الكلسى الكاسى . وفى جبل ضلال مقطع آخر تنكشف فيه صخور
للخرسان كأوضح ما تكون بمصر ، حيث نراه يتكون من طبقة سفلى
من الحجر الرملى الحديدى يتألف من عدة أشرطة بنفسجية ووردية
ومصفرة ، ثم من طبقة عليا من الحجر الرملى الابيض أو الملون^(١) .

أما حافة للجممة فتقع لى الشمال من حافة للتيه ، وتمتد زهاء
١١٥ كم كقوس مقعر نحو الجنوب بحيث تبدو فى وسطها كمقدمة
السفينة بينما يتعرج طرفاها نحو الشمال الى أن تنتهى وتتوقف . ويعتبر
جبل الجنية رأس للزاوية أو قمة المقدمة فى هذا القوس . وفى هذا

(1) Id. P. 170 - 189 .

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

الجبل ، الذي يرتفع الى ١٦٢٦ مترا ، يبلغ ارتفاع الحافة وحدها ٤٠٠ متر.

تكوين صخورها يقتصر على ثنائية الكريتاسي والايوسيني فقط دون قاعدة خراسانية . فهي تبدأ من طبقات لينة من الطباشير الكريتاسي الابيض والحجر الجيري الطباشيري ، تلوها طبقات من الحجر الجيري الايوسيني السمكة الصلبة . ولان الطباشير والجير هكذا يسودانها ، يغلب البياض الثلجي للناصع على معظم قطاعاتها . الحافة ، أخيرا ، منتظمة جدا ، بلا تلال مقطوعة أمامية لزاء للجهة الفائرة ، وذلك لقلة سمك الطبقة للكسية .

فيما بين هاتين الحافتين ينداح انخفاض طبوغرافى تختطه روافد وادى العريش العليا ويمثل أبرز معلم جغرافى محلى . أصل هذا الانخفاض ، حيث لا دليل على قفلة باطنية ، تعرية لا شك فيها ترتبط بتآكل التكاوين المحلية الهشة للضعيفة ^(١) . وباستثناء هذا الانخفاض وتلك الحافات تسود الصفة للمائدية على للهضبة العامة التى تصرفها

(1) Id. , p. 200 - 203 .

شبكة غنية من الاديّة تفضن سطحها بالإضافة الى خطوط انكسارات تمزقه الى مجموعة من الكتل الجبلية أو القمم المنفرده .

على هذا يمكن تلخيص التركيب المورفولوجي لاقليم الهضاب في أنه اساسا هضاب تركيبية مائدية تحفها من الجهات الاربع جميعا حافات كويستا أو حافات منحدرات أو الانكسارات بينما يحكم الانكسار مظاهر السطح الرئيسية بداخلها . والواقع ان وسط سيناء برمنه تشكل أساسا بالانكسار ثم بالتمرية اللاحقة . فالواضح أن نظام الانكسارات الافريقية بالإضافة الى الانكسارات الثانوية الشمالية الشرقية والشمالية – الجنوبية قد أثرت كلها في كل شبه الجزيرة مكونة سلسلة من الانكسارات السلمية جوانبها الهابطة هي تلك التي تقع ناحية الغرب تجاه كتلة اليابس الافريقي .

لهم هذه الانكسارات ، مجموعة تحف بخليج السويس غربا وأخرى تحف بخليج العقبة شرقا . وما هضبة التيه في واقع الامر الا كتلة هورستية بين هاتين المجموعتين من خطوط الانكسار . وتمتاز مجموعة خليج السويس ، التي يسودها المحور الشمالى الغربى ، بأنها قديمة تعاصر نشأة خليج السويس نفسه . أما مجموعة خليج العقبة

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

فنتقسم الى مجموعتين ثانويتين ، واحدة شمالية غربية وشمالية -
جنوبية في الداخل وهي الاقدم وتعاصر مجموعة انكسارات خليج
السويس ، واخرى شمالية شرقية قرب الساحل تصل بعض رمياتها الى
٢٥٠٠ متر وهي أحدث ترجع فقط الى للبلايستوسين (١) .

تلك في خطوطها العريضة هي صورة اقليم للهضاب أو الهضبة
للسوى . وكما رأينا فان البعض يطلق على الاقليم جميعا اسم هضبة
التيه وذلك من قبيل اطلاق الجزء على الكل وكاسم مرادف. غير أن
الحقيقة أن هضبة التيه ما هي الا جزء فقط ، وإن يكن للجزء الاكبر ،
من اقليم الهضاب ككل . للجزء الآخر هو هضبة العجمة في الجنوب .
ذلك فان البعض فيما يبدو يعتبر هضبة العجمة الجزء الاوسط بالتقريب
من هضبة التيه.

لكن هذا وذاك لايسفر الا عن الخلط الاقليمي وعدم الوضوح
للتحديدى ، مثلما يلاحظ فعلا في بعض الكتابات عن المنطقة . ذلك
ولاسيما اذا اضفنا أن ، جبل التيه ، الذى يؤلف القطاع الغربى من

(1) Said , P. 125 - 6.

الكريستا الجنوبية بجنوب المنطقة هوشى ، ، وهضبة اللثيه ، فى شمالها شئى آخر . لهذا فليكن واضحا ان اقليم الهضاب ينقسم الى هضبتين متميزتين هما للثيه فى الشمال وللعجمة فى الجنوب ، وخط التقسيم بينهما هو بالتقريب الشديد خط كلتور ١٠٠٠ متر .

كلتا الهضبتين على حدة أو كلتاها معا كاقليم الهضاب على الجملة يمكن ، أخيرا ، تقسيمها جغرافيا الى ثلاثة أقاليم ثانوية أو قطاعات اقليمية لكل منها ملامحه الخاصة : القطاع الغربى والوسط والشرقى . فالقطاع الغربى جبلى - هضبى أكثر مما هو هضبى تماما ، فهو دائما مجموع كتل الحافة الغربية المضرسة المقطعة بفعل الاودية ، وأوديته تتجه غربا ، وغربه سهل ساحلى واسع بدرجة أو بأخرى . أما القطاع الاوسط فأقرب إلى مفهوم الهضبة المائدية للتقليدى ، تخطيطه الى فصوص مستطيلة روافد وادى العريش ، وأوديته شمالية جنوبية تصرف شمالا . أما القطاع الشرقى فقد يكون أقل لارتفاعا نسبيا ليس فقط من القطاع الغربى ولكن حتى من الاوسط أيضا وأوديته تتجه وتصرف شرقا ، الا انه بلاسهل ساحلى تقريبا .

د. / جمال حمدان سينا ...
 في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا



جانب سينا .

هضبة التيه

تلتحصر بالتقريب بين كنتورى ٥٠٠ - ١٠٠٠ متر، ومن ثم كذلك بين خطى ٢٩° - ٢٩ر٥° أو أكثر نوعا مع نقوس نحو الجنوب فى الوسط دائما . وبهذا التحديد فانها ترسم مستطيلا يستعرض بكامل اتساع شبه الجزيرة من الخليج ، كما يكاد يتوسطها بالضبط ما بين الشمال والجنوب .

فهى قلب سيناء جغرافيا ، ولكن القلب الميت بامتياز ، لانها اشدها جفافا وفقرا : انها بيداء للتيه الكلاسيكية Wilderness of Tih .

تكوينها من صخور الطباشير الكريتاسية أساسا . يحدها ويحددها من الجوانب الاربعة تقريبا اما للحافات أو الكويستات واما الانكسارات واما الائتلتان معا وهو الاغلب . فالحدود الشمالية لهضبة التيه تمتاز بانكسارات عظيمة شرقية - غربية تقطع سيناء بكامل عرضها ، وتعد فى تاريخها انكسارات قديمة تتعاصر مع انكسارات خليج السويس .

ابرز قطاعات هذا الانكسار فى الشرق فى جبل حمرة شمال غرب

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

رأس النقب مباشرة وبالقرب من رأس خليج العقبة . هناك يفصل الانكسار الجرانيت للقاعدى عن الحجر الجيرى الكريتاسى برمية تناهز ٢٠٠٠ متر .

وعلى امتداد الانكسار فى قطاع خمرة - التمد يظهر الطباشير بمساحات كبيرة .

لكن الانكسار اقل حدة فى قطاعه الغربى ، غير ان الى جانبه هنا يظهر قاطع أوسد بأزلى مترا هو سد رقبة النعام يمتد بضع عشرات من الكيلومترات شرقا بغرب ويقطع بكلا انكساره وسده جبل بضيع كاشفا كل تكويناته . ويرجع بازلت ودولريت هذا السد الى الزمن الثالث الاسفل .

هذا شمالا ، اما جنوبا وشرقا وغربا فتحف بالهضبة للجروف للحادة شبه للرأسية التى يصعب ارتقاؤها الا بنقوب معينة . وكلنا للحافتين الغربية والشرقية محددة بالانكسارات . الغربية يزداد ارتفاعها كلما تقدمت جنوبا ، فهى تبلغ ٨٠٠ متر فى جبل الراحة فى ركنها الشمالى الغربى ، بينما تصل الى ١١٠٠ متر فى ركنها الجنوبى الغربى للذى يطل على وادى أبو قضا أحد روافد غرندل . هذا بينما تظهر غير

بعيد فى رأس أرضوى اندماجات البازلت والدولريت على شكل سدادة بارزة متميزة Plug . أما للحافة الشرقية فأقل ارتفاعا وبرزوا ، وهى بحكم للموقع تشرف على وادى عربة أكثر مما تشرف على خليج العقبة وثمة انكسار طولى يكتنفها بين كتل الجرانيت يظهر شمال طابا^(١) . بين هذه العواف والانكسارات، تبدو هضبة للتيه فى الداخل بطبقاتها الأفقية هضبة مائدية تقليدية أو مائدة صحراوية نموذجية ، معتدلة الطبوغرافيا لطيفة الانحدار ، تنحدر بالتدرج شمالا بينما تنحدر جوانبها بشدة الى الخليجين شرقا وغربا . وعلى هذا الاساس ، ورغم الوحدة الطبيعية العريضة ، تكتسب أجزاء الهضبة للمختلفة صفات محلية متميزة تسهم فى تحديد اقاليمها الثانوية أو المحلية . وللدراسة التفصيلية سوف نقسم هذه الاقاليم الآن الى ثلاثة قطاعات ، غرب ووسط وشرق الهضبة ، بادئين دائما من الغرب .

(1) Id., p. 120-6 .

القطاع الغربي

يبدأ القطاع الغربي بسهل ساحلي يحدد تقريبا بكنطور ٢٠٠ متر ،
متسعا نوعا في الوسط ، ومتوسط اتساعه عموما نحو ٣٠ كم . السهل
ميوسيني أساسا ، تغطيه قرب الساحل وعلى امتداد أوديته العرضية
للرواسب الرملية البلايستوسينية والحديثة . في الشمال في منطقة عيون
موسى يخترق السهل عديد من الانكسارات الصغيرة ، وفي الجنوب
تزداد الانكسارات عددا وتعقيدا . وبعضها ترتبط بعض الاودية الثانوية
للطويلة مثل وادي عمارة ووادي سلفة ، وبعضها الآخر يرتبط ببعض
الحافات والبروزات للتليه المنعزلة الصغيرة مثل جبل خشيعة
وجبل فول .

فيما عدا هذا فان السطح متموج بتدرج لطيف ، تنقطه هنا وهناك
تلال منخفضة من الحجر الجيري ، ويغطي وجهه عموما الرمل
للسائب الذي يتحول الى كتبان هلالية في الشمال تجاه السويس والى

مارل رملى وجبس وحصى فى الجنوب. كذلك تنتشر على السهل بعض المستنقعات التى قد تحمل أو تتحول الى قشرة ملحية بيضاء فى الفصل للجاف^(١).

تفصيلا ، اشهر وأبرز ملامح السهل هى عيون موسى فى الشمال وجبلا خشيرة والفول فى الجنوب . فأما عيون موسى ، على رأس السهل غير بعيد عن السويس الا بنحو ٢٠ كم ، فمجموعة عيون طبيعية تتجمع مياهها فى برك مستديرة متفاوتة الاقطار ، أكبرها ١٠ وأصغرها ٥ أمتار . المياه المنبثقة منها تتساقط فى قنوات لرى أجسات اللخيل الكثيفة والقليل من محاصيل علف الحيوان . والمنطقة ملحية للتربة عموما ، الا أنها لا تمنع زراعة اللخيل .

اما جبلا خشيرة والفول فيقفان قرب اقدام كتلة جبل المرير ، الاول فى الشمال جنوب وادى وردان ، والثانى فى الجنوب شمال وادى غرنل .

خشيرة جرف ميوسينى لايعدو ٢٨٠ مترا فى أقصاه ، بينما يصل فول الى ٤٢٥ مترا .

انا انتقلنا من للساحل الى جسم الهضبة نفسها ، التى

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

يفصلها عنه مجموعة خطوط الانكسارات الطولية المعقدة الرئيسية الموازية للساحل ، وجدناه يتألف من مجموعة من الكتل الهضبية والجبليه الواضحة التحديد الى حد أو آخر . وهذه الكتل تمثل التواءات أو محدبات تفصل بينها مقمرات للمخفضات البيئية ومجاري الودية المختلفة التي تقطعها مصرفه الى الخليج . وتقع المجموعة في صفيين بالطول ، خارجي في الغرب تتأثر حافته الغربية بالانكسار الرئيسي ، وداخلي في المشرق تسود وحداته التركيب اللغابية أساسا .

الصف الخارجى يحصر ويتحدد ككل بين ممر مثلا في الشمال وادى غرنديل في الجنوب ، ثم ينقسم بواسطة وادى سدر ووردان الى ثلاث كتل رئيسية تقل مساحاتها باطراد جنوبا ، وتنقسم كل منها بدورها داخليا الى بضع كتل أصغر .

تشمل الكتلة الشمالية المحصورة بين ممر مثلا وادى سدر ثلاثة جبال : الراحة ، حيطان ، الزراعة . غالى الجنوب من ممر مثلا نبدأ بجبل الراحة ازاء السويس والشط وعيون موسى الى أن ينتهى جنوبا عدد وادى سدر . للجبل كتلة ايوسينية تبلغ اقصى ارتفاعها في الجنوب

د. / جمال حمدان سيناء ...

في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

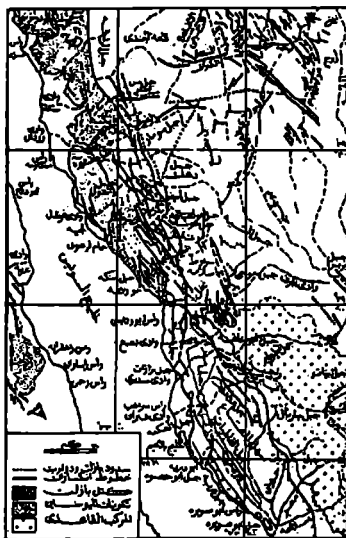
حيث تصل إلى ٧٤١ مترا ، وتطو في متوسطها نحو ٣٠٠ متر على السهل الساحلي الميوسيني المجاور .

الكتلة تمثل للجانب للناحض من الانكسار الرئيسى الشمالى الجنوبى للحاد للمستقيم الذى يحددها أيضا بكل وضوح . على السقف تكاد الطبقات الايوسينية تكون افقية ، ولكنها تنحني بطف عند حدها فى التواء أحادى الطية Inonoclinal بحيث تبدو الحافة الغربية للجبل عمودية تقريبا مثلما هى ملساء للغاية ، بينما عند أقدامها يتكس بفزاره^(١).

يخطط الكتلة بكامل عرضها وحوالى منتصفها واد يستمر حتى ينتهى عند أقصى شمال رأس خليج السويس ، متخذًا ثلاثة أسماء على الطريق ، فهو وادى الراحة على سفح الجبل ، ثم وادى مبعوق بعد حضيضنة ، وأخيرا وادى مر فى انحاء ، ويكل قطاع بلر تحمل نفس اسمه .

(1) Said , 152.

د. / جمال حمدان سنياء ...
 في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا



للقطاع الغربي من مالت شبه الجزيرة : تفصيلية طبوغرافية - مورفولوجية
 (من رشي سعيد وآخرين)

الى الداخل وراء الزاخرة ، وجنوب ممر متلا أيضا ، ينتصب كالحائط جبل حيطان - لاحظ الاسم - الذى تبلغ قمته ٨٠٦ أمتار ، والذى يحدد خانق الممر نفسه مع جبل الجدى فى الشمال . ثم الى الجنوب من كتلة حيطان وخلف الراحة يقع جبل الزرافة ، تفصله عن جارية اعلى وادى الراحة ، وتبلغ قمته ٧٠٦ أمتار .

تنتهى الكتلة الشمالية عند وادى سدر ، الذى تقع فى اعاليه عين سدر ، ويمتد على محور شمالي شرقي - جنوبي غربي ، ويصب عند رأس السدر . الوادى يمثل اوسع وأهم فتحة فى حائط غرب سيناء جميعا ، مناظرا فى ذلك لوادى عرية على الجانب الآخر من الخليج بل ومكملا له تركيا . وكما يضع الوادى حدا للكتلة الشمالية من غرب التيه ، يحدد بداية الكتلة الوسطى التى تنتهى عند المجرى الرئيسى لوادى وردان الذى يتخذ تقريبا محورا شرقيا - غربيا نصا وينتهى نصا وينتهى عند رأسه مطارمة . وكما فى الكتلة الشمالية ، تتحدد للحافة الغربية للكتلة الوسطى بنفس الانكسار الرئيسى الطولى المستمر ، الا انه يحلّى هنا قليلا نحو الجنوب الشرقى . وفى النتيجة ، نلاحظ أن الكتلة تتراجع نوعا لى للداخل بالقياس الى سابقتها . على سطوح

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

وسفوح هذه الكتلة تجرى روافد وريان وأهمها سومار (أو سمار) في الشمال والفرقية (أو الفرجية) وسيج في الجنوب . وكما تقع عين سدر في أعلى واديهما ، تقع كل من عين سومار وعين الفرقية في أعلى واديهما على التوالي .

نصف هذه الاريية تساعد على تقسيم الكتلة الى بضعة جبال هضبية : فالركن الشمالي الغربي ، شمال وادي سومار ، هو جبل سن بشر ، الذي يصل في أعلاه الى ٦١٨ مترا . وفي أقصى الجنوب بين وادي الفرقيه ومجرى وريان الرئيسي كتلة محدب جبل حلفاية ، وهو ابوسيني للنواة ميوسيني الضلوع . بقية الكتلة ، وهي جسمها الرئيسي ، هو جبل سومار .

الجبل متطاول نوعا كجبل الراحة ، الا أنه لا يقع جنوبيه بقدر ما يقع جنوب شرقية . ومثله أيضا تتأثر حافته الغربية بخط الانكسار الرئيسي ، الا انه يختلف تركيبيا في أنه أساسا تركيب قباني . والواقع أنه أول وحدة من مجموعة تراكيب قبابية تمود ظهير القطاع الغربي من هضبة اللية . فالجبل قبة لطيفة بكريناسي الطبقات من الطباشير

الابيض ، يبلغ اقصى ارتفاعه ٩٢٥ مترا ، ويعد بهذا من أعلى كتل الحافة الغربية لهضبة التيه .

فى جنوبه للشرقى تقطعه على محور شمالى شرقى شعبة من سد رقبة النعام البازلتي .

الكتلة الجنوبية هى الصغرى مساحة ، وتلحصر كشرط مستعرض بين وادى وردان وجرندل الذى يصب عند رأس ملعب . الكتلة تنحدر بوضوح من الشرق الى الغرب منقسمة الى وحدتين غير متكافئتين مساحة وارتفاعا . فى الغرب جبل للمرير الصغير للمتوسط للعلو ، قمته ٤٣٥ مترا فقط . أما الشرق فجبل ضخم مرتفع هو جبل دهك ، قمته نحو للضعف ارتفاعا ، ٩١٦ مترا . للمد البازلتي القاطع لجبل سومار يستمر عبر للجبل قاطعا ليام على نفس المحور ، بينما تظهر على تخومه للشرقية القصوى آخرنهايات (أو أول بدايات) كويستا جبل للتية الشاهقة .

اذا انتقلنا الآن الى صف الكتل الداخلية فى الشرق وجدناه يتألف من مجموعة من التراكيب القبابية ، بعضها صغير ولكن معظمها كبير ، وكلها تراكيب قديمة ترتبط بنظام القوس السورى ، وتمثل للتواءات

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

لطيفة طفيفة للميل ذات أشكال سميرية . أهم هذه القباب من لاشمال
قلعة الجندی ، المليدرة الكبيرة ، بضیع ، مجمر .

قلعة للجندی كتلة محدودة الرقعة والعلو نوعا ، ٦٥٦ مترا في
اقصاها ، تقع الى الخلف من جبل الزراعة محصورة بين أعالي اثنين
من روافد وادی العرش هما الاغيدرة غربا والسحيمي شرقا .

أما المليدرة الكبيرة فتقع الى الجنوب الشرقي محصورة بين أعالي
وادی السحيمي غربا واللتيلة شرقا . وهي قبة مصدرعة ، ان تكن
محدودة للرقعة للغاية فانها تمثل محدبا عظيما يبلغ في قمته ٧٨٠ مترا .
ويكون الطباشير ضلوع محدب المليدرة ، بينما يظهر الطفل في سهوله
المحيطة .

الى الجنوب مباشرة من المليدرة تترامى كتلة بضیع الضخمة ،
الجبل يقع الى الشرق من سومار ، ويبدو كتل متطاوّل مسطح السقف
يرتفع بالتدريج جنوبا ، من ٨٥٠ - ٨٩٠ مترا كقمم الشمال الى قمته
الكبرى ١٠٧٦ مترا في اقصى للجنوب . وهو يمتاز بغطاء صلب من
للحجر الجيري الايوسيني للشديد المقاومة ، بينما يكون للطباشير ضلوع
مقعره العظيم المجنور ، كما يظهر للرمادي المخضر في سهول واديه .

في شماله يخطه بكامل عريضه سد رقبة النعام للبالزلى كاشفا كل تكويناته بكامل سلمها .

اخيرا ، ويعيدا الى الجنوب الشرقى من بضيع ، يأتى جبل محمر . وهو قمة أخرى تصنع كتلة ضخمة منعزلة نوعا ، أصله التواء يظهر كبروز من الطبقات الاقدم فى نواة القبة .

القطاع الاوسط

من القطاع الغربى لهضبة التيه ، ننقل الآن الى القطاع الاوسط . هنا فى الداخل تقل الانكسارات ، وحيثما وجدت فانها عادية ، رمياتها ضعيفة محدودة ، ومعظم محاورها شمالية شرقية . كذلك تندرد السدود والنواطع البازلتيه ، وان وجدت فشرقية - غربية . فيما عدا هذا فان أهم ملامح اللاندسكيب هى للخطوط العديدة لروافد وادى للعريش التى تجرى هنا بانتظام وتواز ملحوظين من الجنوب الى الشمال فتقطع للهضبة طوليا بالمط نفسه . وفى هذه الودية ، على شدة تعددها ، تتجمع أمطار المنطقة القليلة فى آبار شديدة التباعد مياهها قليلة للعذوبة .

د. / جمال حمدان سيّام ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

مستوى الهضبة المرتبب يزيد عموما عن ٥٠٠ متر ، لكنه لا يصل الى ١٠٠٠ متر أو يتجاوزها الا حيث تعلوه كتل جبل تكسر من رتابتها العامة .

ففي الجنوب حيث تصل الهضبة الى اعلاها نقابل الجبال المرتفعة التي يتناظر بعضها على جانبيها شرقا وغربا بصورة لافتة . ففي أقصى الجنوب نجد رأس أرضوى في الغرب ، يقابلها في الشرق جبل حبالا (١٣٠٠ متر) وشماليه مباشرة رأس النفس (١٠٨٠ مترا) . وإلى الشمال على عروض وسط الهضبة نجد جبل مجمر في الغرب يقابله في الشرق جبل جابرو حمد ثم شرقه جبل لم ميكاهيل .

واذا كانت كتل ومخاريط الجبال العالية تتلشر هكنا في الجنوب . ثمة على العكس في الشمال ولا سيما على أقصى تخوم الهضبة عدد كبير من التراكيب القبابية الصغيرة . ولكن لانها قباب ثانوية الابعاد ، لا يعدو طولها غالبا ٥ كم ، فان تأثيرها على فيزيوغرافية للمنطقة محدود نوعا .

هي قباب سمترية ، كل محاورها شمالية شرقية ، لطيفة للغاية لا يزيد ميل ضلوعها عن ١-٥ درجات . واهم هذه القباب

الصغيرة درج جنوب نخل ، ثم قبل نخل نفسها ، ثم قبة ابو حمط شمال غرب نخل . ونواتها جميعا تتكون من الطفل للرامدى المخضر .

القطاع الشرقى

هذه القباب الصغيرة الاخيرة تنقلنا بالتدرج الى القطاع الشرقى والاخير من هضبة التيه . هنا يتواضع للسطح قليلا وتقل الجبال فتتباعد منعزلة بين روافد وادى العريش العديدة وروافد وادى عربة الممدودة . فأهم القمم هنا مجموعة تقع غرب رأس خليج العقبة تشمل جبل شعيرة (١٠٣٠مترا) ، ثم إلى الشمال منه جرف النمد (١٠٦٦ مترا) يليه شرقا ختم الطارف (٨٧٤ مترا) ، فجبل حمرة (٩٢٧مترا) ، فجبل قرين علود (٩١٣ مترا) ، والاخير يشرف على الحدود شمال راس النقب . واخيرا يأتى جبل سويقة (٧٤٠ مترا) على الحدود أيضا ولكن بعيدا الى الشمال حوالى جنوب للكونتيلا .

غير أننا هنا على المنحدرات الشرقية لهضبة التيه نجد نظام الصرف يحتل أو يتعدل . ففي الشمال نجد منطقة الصرف الداخلى التى تنتهى الى البحر الميت عن طريق رافد وادى عربة وادى الجرافى الذى

د. / جمال حمدان سيناء ...
فى الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

يبدأ جنوب جبل ختم الطارف ثم يجمع عدة روافد محلية أهمها خريصة خداخد ، القدانى ، والقلت الذى ينبع شمال جرف اللمد . أما فى الجنوب فيتم الصرف عن طريق الروافد للشمالية لوادى وأوطير الذى هو أدخل فى هضبة العجمة . وفيما بين الجرافى شمالا وأوطير جنوبا يخلو شرق هضبة اللية عمليا من الاودية الساحلية الا أن تكون مجارى قزمية جدا مثل وادى طابا وطوبية وقرية الى الجنوب مباشرة من رأس خليج العقبة .

هضبة العجمة

هذه هى آخر وحدت الهضاب الوسطى ونهايتها جنوبا ، تكاد تقع وتوزع على جانبى خط عرض ٢٩ بالتساوى شمالا وجنوبا . من ثم فهى اضيق وأقل عرضا من هضبة اللية ، ولذا لاتزيد كثيرا عن نصف مساحتها .

غير انها أكثر ارتفاعا للفاية ، لذ تلحصر بين كنتورى ١٠٠٠ متر شمالا ، ١٥٠٠ متر جنوبا . ولحد الاول هو آخر جروف سيناء الكبرى ويتفق مع جبل للية المستعرض . أما لحد الثانى فهو خط لودية فيران - نصب الذى يفصلها عن الكتلة الجبلية القديمة فى الجنوب .

وهي بهذا الوضع تمثل بالنسبة الى هذه الكتلة الاخيرة ، المقدم الثابت stable foreland ، كما يسميه شطا (١) .

من ابرز ما يميز العجمة كذلك أنها أكثر قطاعات مرتفعات سيناء بروزا وتقدما نحو الغرب ، تقترب بشدة من خليج السويس ، الذي يتفق ان يتأرجح هو الآخر هنا الى أقصى مداه نحو الشرق ليلينغ أقصى اتساعه ، مما يضاعف من ظاهرة التقارب الشديد بين الهضبة والساحل . يحدث هذا بالتحديد على خط عرض ٢٩ الذي ينصف الهضبة بالتقريب ، وبالتالي يقع بالتخصيص لزاء قطاع أم بجمة - ابو زنيمة . من هنا لا تكاد الهضبة تترك سهلا ساحليا يذكر ، حتى ليوشك السهل ان يخلق الى مضيق أو ممر محصور في منطقة أبو زنيمة حيث يشرف جبل حمام فرعون وجبل نال على البحر مباشرة .

والعجمة هضبة مائدية من الحجر الايوسيلي اساسا ، على خلاف هضبة التيه التي يسودها الكريتاسي . وعلى الفور يلتفت للنظر هنا هذا الترتيب أو التتابع الجغرافي للمعكوس ، حيث يقع الكريتاسي الاقدم في

(1) Op. cit., 1956 .

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

للشمال والايوسينى الاحداث في الجنوب ، في حين العكس . المسبب ببساطة أن الحرية قد أزيلت للطبقة الايوسينية في حالة هضبة التيه بينما احتفظت بها هضبة العجمة ، فكان هذا الترتيب المعكوس .

هكذا نجد كل سطح هضبة العجمة الايوسينى يغطيه بشكل متجانس للحجر الجيري المرصع بالصوان ، يعلوه في بعض المحليات فقط الحجر الجيري النوموليتي كما في بروز أم عفروث في الجنوب . ويقطع هذه للتكوينات محليا اندساسات البازلت ، وأهمها تلك التي تعترض للخراسان النري جنوب غرب جبل رقبة في الجنوب ، وتلك التي تجرى بامتداد حافة جبل التيه .

تضاريسيا ، العجمة أكثر وعورة وتقطعا ، مثلما هي أعلى مستوى، من التيه ، كما لها أغزر مطرا ومائية . والواقع انها في مجموعها تمثل خط تقسيم للمياه بين روافد وادي العريش شمالا ولودية الخليجين جنوبا ، فتجتمع من ثم فيها رؤوس ومنابع كلتا المجموعتين ، بل وتتقارب أحيانا الى درجة يمكن أن تغرى بالامر للنهرى ، خاصة مع طبيعة مياه السيلية .

القطاع الغربي

وكالتية، تنقسم هضبة العجمة الى ثلاثة قطاعات ،الغرب والوسط والشرق . فالقطاع الغربي ،الذي ينحصر بين وادي غرندل شمال وغير ان جنوبا . يتشكل من الحافة الناهضة البارزة من الهضبة وتعزقه الودية والانكسارات الى عديمين للكتل للجبلية الواضحة ، ثم لايترك الا سهلا ساحليا بالغ الضيق تكثر به السلاسل التلية الثانوية المنفصلة .

فأما السهل الساحلي فان خط الساحل الذي يبدأ ومحوره متجه نحو الجنوب الشرقي ينحرف بحدّة عند مصب وادي ببع ليصبح شماليا جنوبيا نصا . ويتحدد السهل نفسه بنية وتضاريس بتأثير الانكسار الطولي للرئيسي والانكسارات العرضية الثانوية . ففي كل ثلثة الشمالي والجنوبي تبرز لصق الساحل مباشرة سلسلة تلية منفصلة موازية ، بينما يتسع السهل نسبيا في ثلثة الاوسط .

فالسلسلة الشمالية ، التي تحف بها وتحكمها الانكسارات المعقدة ويقطعها في وسطها وادي وسيط ، تتألف من ثلاثة جبال صغيرة : جبل

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

حمام فرعون في الشمال ، تانكا في الوسط ، تال في الجنوب جبل حمام فرعون بقايا كتلة انكسارية معقدة تحاذي الساحل ، يتكون من الحجر الجيري للنوموليتي الايوسيني وسط قاعدة السهل الميوسينية ، وتصل قمته الى ٤٩٤ مترا . أما جبل تانكا فايوسيني ميوسيني . وشمال ابو زنيمة يظهر جبل تال الذي تصل قمته الى ٥١٧ مترا .

فيما بين مصبي وادي بنبع وسدرى تتراجع كتلة الهضبة الى الداخل نوعا ، فيتضاعف عرض الشقة الساحلية لتعطينا سهل المرخا الميوسيني الشهير الذي يتوسطه حقل بترول أبو رديس . غير أن السلسلة الساحلية الجنوبية لا تلبث ان تظهر جنوب وادي سدرى وحتى وادي فيران . فطى الساحل جبل صغير هو جبل نزرات ، تنهض خلفه كتلة متطاولة هي جبل وثر ، وقمته ٤٩١ مترا .

من داخلية السهل الساحلى التى تبدو هنا كواد طولى أو ككتيبة مقعرة ، ترتفع كتلة هضبة العجمة بحدّة فى سلسلة من الطيات تشكل بضع سلاسل جبليّة متوازية تنتهى فى الشرق عند أقدام حافة جبل التيه شمالا وعند نهايات الكتلة الأركية الدارية جنوبا . ومن الجهة الأخرى تتعامد مجموعة الودية الساحلية على كتلة الهضبة فتشارك فى تفصيلها الى كتل جبليّة محدده .

فإلى الجنوب من وادي غرنديل نجد رأس أم مغرب (٩٢٠ مترا) ،
ثم جبل كرير وأبو لصافة وجوشية وأبو عذيمات (٧٩٩ مترا) . ولعلها
تؤلف مع جبل خشيرة في الشمال محدبا مركبا شديد التعقيد . وكرير
مورفولوجيا جرف من الحجر الجيري الايوسيني ، وجوشية حافة
شامخة ميوسينية . وتصرف الرقعة روافد غرنديل ووسيط .

غير انه الجنوب من وسيط تتحدر على ضلوع الهضبة بضع
أودية صغيرة لا تصل الى البحر بل تفقد نفسها في السهل الداخلي شرق
سلسلة فرعون - نال . أهم هذه الاودية وادي الطيب ، بدعة ، فور .
وتجذب هذه الاودية كتل جبال سرايوت الجمل في الداخل ثم موسى
باسلامه ونخل والمعلقة . وباستثناء المعلقة للكريتاسي ، فان هذه الجبال
ميوسينية ، ومع ذلك قد تكون أحيانا أعلى من كتلة الهضبة الكريتاسية
والكريونية في الداخل .

مثال ذلك سرايوت الجمل الذي يصل الى ٦٤٢ مترا ، مقابل ٤٠٠
متر فقط للهضبة ذاتها .

على امتداد النهاية الغربية لكريتنا جبل للثية للخراسانية ، وفي
قطاع أم بجمة بين واديين بعبع ورافده للجرف وسدرى ورافده سيح ،

د. / جمال حمدان سياء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

تتداخل في الحجر الرملي اللوي طبقات رسوبية من العصر الفحمي تحمل حفريات هذا العصر ، ويتخللها بعض حجر جيري دولوميتي محدود الانتشار كما يقال سمكه نحو الاطراف، هذه بالطبع ، هي إحدى المنطقتين الوحيدتين الهامتين اللتين تمثلان العصر الفحمي جيولوجيا - الثانية هي نظيرتها عبر الخليج مباشرتها في وادي عربة ، اى امتداد لها بالتأكيد . فأما صخور العصر الفحمي فتتكون من طبقتين رمليتين تتوسطهما طبقة من الجير ، والسفلى منهما هي حاملة الملجنيز الذى يوجد فقط بجوار مناطق الانكسارات ودائما عند قاعدة الحجر الجيري الكروني^(١) .

أما على السطح فتنشر الكتل الجبلية مثل جبل للمغارة في الغرب (٤٧٨مترا) ثم جبل غرابي(٩٩٢مترا) وسراييت الخادم (١٠٦٦أمتار) في الداخل . ومن للواضح ان في هذه الضلوع والمنحدرات الغربية من هذه الشقة المتقدمة بصفة خاصة نحو البحر من هضبة العجمة يكمن الموطن الاساسى لكثير من ثروة سياء المعدنية . فهذا في الطبقة

(1) Said, P. 154, 156 .

الفحمية يتكس منجيز أم بجمة ومناجم سربيط للخادم القديمة ،
فضلا عن حقول البترول العديدة الهامة فى ميوسين الساحل .
اخيرا ، بين وادى سدرى وفيران تتقدم السنة الكتلة الاركية
الجنوبية والخراسان للنوبى لتصل الى الحافة الناهضة لخط الانكسار
الرئيسى مصافية بذلك لميوسين حافته الهابطة الساحلية فى الغرب .
فجد كتل جبل مرقابو علة (٩٧٤ . أمتار) ، وفى الداخل جبل أطرطير
فى الشمال (١٠٥٧ أمتار) والمقطب فى الجنوب (٥٤٢ مترا) .

القطاع الاوسط

نتنقل الآن من القطاع الغربى الى القطاع الاوسط ، كالمترقب ، فى
للاخل يزداد مستوى السطح ارتفاعا بصفة عامة كلما اتجهنا جنوبا ،
كما يزداد وعورة وتضرسا وذلك باجتماع وتداخل حافى جبل التيه
وجبل العجمة مع مجموعة الاودية التى تنبعث من الهضبة شرقا
وغربا . فهنا تقطع الحافتان فى قلب الهضبة ، بكل حوائطهما الشاهقة
وجروفهما للحادة ، وبالمخفض الاقليمى الذى ينداح بينهما ، وفى
الوقت نفسه تعمل منابع الاودية بالنحت التراجعى على جانبى الهضبة
والحافتين بالتحديد والتصريح وعزل الكتل الجبلية المقطعة والمنفردة ،

د. / جمال حمدان سيناء ...
 في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

فيزداد السطح كله تمزقا وتعقدا . يشدد هذا في الشرق بصفة خاصة حيث تشكل للهضبة ارضا وعرة صعبة العبور والاختراق تعرف محليا باسم هضبة للهزم .



شرق للعجمة وجنوب شرق سيناء .
 [من بيختر ، سعيد]

من الجنوب الى الشمال ، اذن ، تتتابع الكتل والقمم الجبلية ، يجلبها هنا واد أو يعزلها هناك انخفاض . في اقصى الجنوب ، تجاه اليمين ، نجد وادى زليقة أو زليخة (وليس زليخة) يجلب جبل الجنة على يساره أو قبلية وسط هضبة عالية متموجة حتى يصل الى ١٥٨٣ مترا وتجاه اليسار يقوم جبل ضلال كراؤس الزاوية في كويستا جبل للتيه وككتلة منعزلة فصلتها فتحة واد عكسى . وبينما يبلغ الجبل في قمته ١٧٥٠ مترا ، مترا تنحدر جروفه الحائطية وحدها نحو ٥٠٠ متر .

والى الشمال قليلا ، قد يبدو الوادى أو المنخفض الذى يطل على حافة جبل للتيه رتيبا شاحب الملامح ، غير أنه لا يخلو أحيانا من سد بازلتى او بروز جرائيتى هذه الرقابة . مثال ذلك بروز جرائيتى جبل رقبه (١٣٩٨ مترا) على الجانب الايسر قرب وادى سيج رافد وادى سدر وجبل مندرة على الجانب الايمن قرب وادى العين رافد الواطير .

الى الشمال اكثر ، على امتداد حافة جبل للتيه نفسها ، تقاود الذرى تتويج سطح الهضبة . جبل للجينية ، رأس زاوية الحافة ، يأتى بلا شكل فى الصدارة . ففيه يصل انحدار جرف للحافة وحده الى ٤٠٠ متر ، بينما تصل قمة للجبل الى ١٦٢٦ مترا ، محددة بذلك واحدة من أعلى

د. / جمال همدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

مواضع سيناء جميعا خارج كتلة جبل للطور النارية في الجنوب (١) .
قمة أخرى بارزة على خط الحافة جبل ام عفروث الى الشمال للشرق
هذا بينم الى الجنوب للشرقى من ام عفروث وحتى جبل مندره
تحدد منطقة موية سوانه بالانكسارات المتوازية العديدة . واخيرا ، وفي
أقصى الشمال ، فى الوسط تقريبا ، قد يمكن اعتبار جبل بربرا
(١٠١١متر) آخر جبال هضبة العجمة أولول نخوم هضبة التيه .

القطاع الشرقى

الى الشرق من هضبة الهزيم ، ينخفض السطح نسبيا ، من حدود
١٥٠٠ - ١٠٠٠ متر الى حدود ١٠٠٠ - ٥٠٠ متر ، لكنه يظل عاليا
هضبيا وعرا حتى مشارف ساحل الخليج تقريبا . كذلك فبدلا من سيادة
الحجر الجيري الايوسيلى فى للداخل، تنقسم النواة الاركية معه الجناح
الشرقى من هضبة العجمة ، انتمتد صخور النواة هنا لتظهر على السطح
فى القطاع الجنوبى تاركة القطاع للشمالى لايوسين للداخل .

(1) Ibid., P. 123 - 5 .

أهم للاملاج للتضاريسية هنا اثنان هما مجموعة الانكسارات الطولية التي تخدد للطقة ، ثم مجموعة الاودية العرضية التي تتعامد عليها كقاعدة ولكن قد تتبعها بعض روافدها كمجار محددة . الانكسارات هي من مجموعة انكسارات خليج العقبة للداخلية الاقدم ومعاورها شمالية - جنوبية غالبا .

اهمها انكساران متجاوران متوازيان هما ، كما يسميها ببندل ، انكسار للشيخ عطية في الغرب وانكسار شفا لله في الشرق .

فأما انكسار الشيخ عطية فيمتد أولا من الشمال الى الجنوب من حوالى منطقة جبل أم ميكاهيل الى جيرة عين الفرطاجة ، محتلا اياه وادى الواطير . ثم من نهايته في الجنوب ينحرف الانكسار نحو الغربى حتى جيرة منطقة جبل مندره ، وفيه يجرى وادى العين رافد الواطير . والانكسار في التفرعة الاخيرة سلمى تظهر في مقاطعة للصخور الخراسانية ضد جرانيت اللواة مباشرة .

انكسار شفا لله لا يقل وضوحا ان لم يزد ، وإن كان أقل طولاً وامتدادا . في قطاعه الاوسط يحدد لولدى الابرق مجراه ، ثم يستمر هو الى الجنوب منه لمسافة طويلة . ميل الطبقات على جانبي الانكسار

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

يتراوح من ٢٠ درجة حتى العمودى للتام . وبيلما تميل الطبقات على شفرته الغربية نحو الشرق ، فإنها تغدو افقية على شفرته الشرقية . وعلى تلك الحافة الغربية للانكسار تكثر التلال المنعزلة المكونة من الطباشير الكريناسى الابيض الذى يكسوه الحجر للجبرى الايوسينى للصلب (١) .

اذا نقلنا من الانكسارات الى الالودية التى تقطع شرق العجمة ، فان هذه لاتعنى الا واديا واحدا فى الحقيقة ، أو طير (الوتير) ، الوحيد الذى يصرف شرق الهضبة على مدى امتداد الساحل من رأس النقب حتى نوبيع وأوسط . ولان كان الوادى وحيدا ، الا انه ليس احاديا ، بل على العكس . تماما يمثل نظاما مركبا شجريا متمددا جدا بروافده التى تجاوز الدسته ، .

بعض هذه الروافد ينبع من الشمال توا من تخوم هضبة التيه ، وبعضها من الغرب مباشرة من قلب العجمة . أى أن حوضه يتجاوز العجمة ليشمل للتيه أيضا ، وممتدا فى أقصى أطرافه من جبل شعيره

(1) H.Bcadnell, The wilderness of Sinai, lond., 1927, p. 116 et seq.

فى الشمال الى جبل الجنة فى الجنوب ، أى على مدى أكثر من نصف درجة عرضية .

والواقع انه اكبر واد فى الساحل الشرقى ، بل والغربى أيضا ، وبعد بذلك فعلا ثانى أكبر أودية سيناء جميعا بعد وادى العريش .

للوادى شعبتان رئيسيتان ، شمالية تجمع روافد شرق هضبة التيه ، وغربية تجمع روافد شرق هضبة العجمة . وتغزل الشعبتان بينهما قبل التقائهما بضع كتل جبلية أهمها جبل رأس الكلب (٩٩٩ مترا) . الشعبة الاولى تبدأ بوادى الحيسى غرب رأس خليج للعقبة ، ووادى للبطن آخذا قرب جبل شعيرة ، ووادى مرتبه غير بعيد عن جبل رأس النفس . ثم تتجمع الاودية الثلاثة بروافدها للصغرى فى مجرى رئيسى يحتل انكسار الشيخ عطية ، الى أن ينتلى جنوبا شرقا حتى ينتهى الى البحر عند أواسط جنوب نوبيع .

للشعبة للثانية تجمع بالترتيب من الشمال وادى البيار الذى ينبع غير بعيد عن جبل الجنينة ، فوادى زليقة وغرضة اللذين يأخذان من حوالى جبل للجنة . وبعد أن تجتمع ثلاثتها فى مجرى موحد باسم وادى العين ترفده من الجنوب عدة لودية صغرى مثل أبو طريفية

د. د / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

وغليم والحضيرة . وعند الفرطاجة يلتقى وادى العين بالمجرى النهائى
الواطير الذى يرفده من الجنوب وقبل أن يصل الى البحر واديان ثانويان
هما غزلة وسمعى اللذان يأخذان قرب جبل ام لهاس .

وادي العريش

تلك بصورة عامة مورفولوجية للهضبة الوسطى من سيناء
بأقسامها المختلفة ، لا تكتمل الا باضافة ذلك للوادي الكبير الذى يمنحها
وحدتها العامة - وادى العريش . فوادي للعريش ليس فقط اكبر الودية
للمصحراوية طولا وتشعبا ومساحة حوض فى سيناء وحدها ، ولكنه من
أكبر ما فى مصر كلها ، فقله يتفوق على كل أودية جنوب الصحراء
الشرقية فى هذه الأبعاد ربما باستثناء العلاقى وحده . وهو على أية
حال اكثر لودية مصر للمصحراوية الكبرى شمالية واعتدالا واقلها
مدارية . ولا غرابة بعد هذا ان كان يسمى منذ أقدم العصور ، نهر
مصر ، ولعله المقصود ، بظهر مصر الكبير ، فى التوراة ، ولو ان هذا
لا يصدق بالطبع الا على النيل . ومهما يكن ، فقلنا لا نتجاوز كثيرا
قلنا ان العريش بمعنى ما - سترى كيف - هو ، نيل سيناء ، .

وغلى عن الذكر ان روافد الوادى العديدة هي التى تفتح قلب سيناء للمواصلات والحركة سواء التجارية أو الاستراتيجية ، وبها يتحدد كثير من دروبه ومدقاته . لكن الجدير بالذكر ان الكثير جدا من مواقع وسط وشمال سيناء المعروفة ، على الحدود السياسية كما فى القلب للداخلى ، تقع على واحد أو اكثر من هذه الروافد . مثال ذلك . نخل ، بير جبل الحصن ، بير التمامة ، اللمد ، هذا فى الداخل ، ثم الكونتيللا ، للقسيمة ، الصبحة ، على الحدود ، بينما تقع أبو عجيلة عليه قرب مصبه ، ثم بعدها بير الحقن قبل ان ينتهى أخيرا عند مدينة العريش التى يستمد اسمه منها كما استمدت هي اسمها من « العريشة » التى ضربها قوم ابراهيم أو يوسف فى طريقهم الى مصر .

طوله نحو ٢٥٠ كم ، وحوض صرفه يكاد يضم نصف مساحة سيناء أو على الأقل ١٥ ألف كم ، ويجمع ثلثى مياهها جميعا أو نحو ١٦٠ مليون متر مكعب سنويا . ورغم انه جاف معظم السنة ، سيلى فى الشتاء ، فهو الى حد معين اكثر انتظاما من سائر الاودية الصحراوية . أما فى موسم « فيضانه » ، فيكاد يبدو نهرا حقيقيا جليل القدر عظيم للخطر ، يزحف كالسيل طوال شهر تقريبا مقتلعا للمبانى والمزارع . لذا

د. / جمال حمدان سيّاء ...
فى الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

تبلى الحواجز الحجرية فى مجراه الأدنى ضد لكتساحه ، مثلما ترمى
السدود للحجرية أو الطينية فى عرضه استفاده بمياهه وكسرا لحدته .
ومن الاولى سد وادى العريش شرقى للمدينة حماية لها ، وهو سد
حجرى ضخم يمتد حتى البحر بطول ٤ كم وارتفاعه ٥ أمتار . ومن
الثانية سد الروافعه للمعمارى الذى توقفت بعد انشائه أخطار السيول .

شجرة الوادى

اما تركيبه المورفولوجى فشحرى مثالى ، يتألف عن عدد كبير
جدا من الروافد التى تلتزم كالمروحة أو العنقود أو الحزمة ، مما يشير
للى سيادة النمط للمشع على للنظام كله ، الذى يعكس بدوره انحناء
سطح الارض . فوادى العريش الرئيسى نفسه واد أولى تابع
يتبع consequent ببساطه انحذار السطح العام ، ترفده شبكة من
الادوية التالية subsequent من يمين ويسار^(١) . ورغم أن الجزء الاكبر
من حوضه يتوسط قلب سيّاء تماما ، إلا أنه فى مجراه الأدنى يجنح

(1) Shata, " Wadi El Arish etc ", p.227 .

بشدة نحو شرقها مقتربا جدا من الحدود ومبتعدا جدا عن قناة السويس ،
تقريبا مثلما يفعل النيل بين صحراوينا الشرقية والغربية .

والطريف بعد هذا ان الوادى بقدر ما يبدأ ويجرى بالغ التشعب
بالروافد ، يلتهى فى مجراه الاسفل بعد خانق الضيقة وحيدا لا يكاد
يرفده رافد هام . وهو فى هذا لا يشبه أودية الصحراء للجافة الكلاسيكية
فحسب ، وانما كذلك أنهارها بما فى ذلك بل وعلى رأسها النيل نفسه
الذى يبدأ بأكتف واعقد حزمة عنقودية من الروافد فلا ينتهى الا نهرا
أحاديا بحثا .

الاطراف من هذا أن شبكة روافد الوادى العليا حتى منطقة جبل
خرم تكاد تذكر فى شكلها ولواضعها واتجاهاتها بديل السد فى منطقة
بحر الغزال ، بل يكاد للقطاع التالى حتى للضيقة يذكر بروافده الشرقية
بمنطقة النيلين الابيض والازرق . ومن للناحية الاخرى ، فان للوادى
فى مجراه الاوسط والادنى تقوسا شاسعا قبل ان يصل الى البحر يكرر
فى الذهن هيئة نهر الفستيولا المعروفة .

قطاعات المجرى

تتبع روافد للوادي العليا من جنوب هضبة التية على ارتفاع ١٠٠٠ متر ، ويكاد خط تقسيم مياهه أن يحدد جبهة للتقسيم بين هذه الهضبة وهضبة للعجمة الى الجنوب منها . وبهذا يحد في رحلته نحو ١٠٠٠ متر في ٢٥ كم ، أى بمعدل ٤ امتار في الكيلو، ولو أن معظم هذا الانحدار مركز في جاريه العليا .

للوادي رافدان رئيسيان . فبعد ان تقطع روافده العديدة هضبة للتية وتقطعها ، تتجمع في مجمعين أساسيين هما وادي للعقبة من الجنوب للشرقي وولدى للبروك من الجنوب الغربي ، وهما يلتقيان قرب منطقة جبل خرم . الاول يأخذ من قلب للعجمة ومشارف رأس خليج العقبة ، والثاني من جبال رأس خليج السويس الراحة وسومار ثم بضبع . الاول اهم روافده الثمد فالرواق فأبو طريقية فأبو لجين ، والثاني للتيلة فالسحيمي فالاغيدرة .

فى المجرى الاوسط بين خرم والضيقه يتجه الوادي نحو الشمال

الشرقى ويتوسطه خانق متمتلى حيث ينحصر الوادى بين جبلى متمتلى غرباً وطلحة البدن شرقاً . يرفد هذا القطاع من الجنوب للشرقى عدد كبير من الودية ، مثل وادى قرية الذى يلم مجموعة من الودية الثانوية ، ثم وادى الشريف فالجور فالجيفى فالمويلح فالحصانى . أما من الجانب الغربى فالروافد تليدة وصغيرة ، أهمها متمتلى والحضيره وام مرجب التى تصرف جبل الحلال .

وعند الضيقة يبدأ الوادى يغير اتجاهه نحو الشمال الغربى ، كما يبدأ سلسلة من الخوانق يتحول بها الى نهر سالف antecedent ذى تاريخ جيولوجى معقد ^(١) . الضيقة نفسها ، بين جبلى للحلال وصلفة ، هى أول وأهم تلك الخوانق لانها أضيقها واعمقها ، نحو ١٥٠ مترا فوق مجرى الوادى ثانياها خانق الروافدة قرب أبو عجيبة ، ثالثها عند بير لحفن وهو يرتبط بخط مرتفعات ريسان عنيزة الى الغرب .

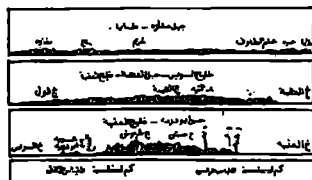
وترجع نشأة هذه الخوانق الى حركة بوطلة ، هى التى يرتبط بها تكون خطوط للمرتفعات القبابية المحيطة ، اصابت الارض فى أواخر

(1) H . Awad, La Montagne du Sinaï.

د. / جمال حمدان سيناء ...
 في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

الزمن الرابع ، فأخذ الوادى يعمق مجراه كرد فعل ، بينما تقدمت
 التعرية بنفس خطى الرفع . فى الضيقة مثلاً عمق الوادى مجراه بنحو
 ٤٠ متراً تحت سطحه للعالى . وربما ساعدت بعض الانكسارات المحلية
 فى هذه العملية .

ومن الناحية الاخرى ، حصرت هذه الخوانق بينها بحيرة فى
 مجرى الوادى فى ذلك الوقت كونت دلنا مروحية كانت تصب فى بحر
 للبليوسين . وهى التى شق فيها الوادى مجراه بد ذلك . واذا كان الوادى
 بهذا يعد وادياً سالفاً ، فقد تركت عملية التعميق على جانبيه مجموعة
 من المدرجات .



قطاعات عرضية عبر سيناء .

(عن مون وهادى بتصريف)

تسجل أيضا عملية انخفاض مستوى البحر المتوسط المصاحبة خلال العصر الحديث . هذه للمدرجات ، التي يمكن متابعتها اليوم لمسافات طويلة ، عددها ثلاثة ، على مناسيب ١٠ ، ٢٢ ، ٣٥ مترا فوق بطن الوادي^(١) . وهناك عدا هذا بقايا سطح تعرية قديم يقع على ارتفاع ٥٠ مترا فوق قاع للوادي الحالي يفترشه غطاء من للحصى والحصباء . وادي العريش ، أخيرا . يكاد يكون أحاديا في مجراه الاسفل ، علا يرغده الا عدة أودية تالية صغيرة من الشرق مثل الدخاخين والفيهيديية ثم حريصين والازارق المترابطين واللذين يتصلان به بعد خانق لحفن ، ثم في النهاية المزار الذي يصب عند مدينة العريش نفسها . والطريف فلسطين . وعلى الضفة الغربية من جذع للوادي ، لا تبدو هناك روافد واضحة . ولكن يحتمل أن وادي الحسة ، التابع من يلق والذي يبدو تصريفا داخليا شديد البعد ، يستمر شمالا كواد خفي تحت الرمال ليصب مياهه بين الحين والحين في وادي العريش^(٢) .

(1) Shata, ibid. , p . 230 - 244 .

(2) Ibip . , " Shata " ..Qusaima area", p . 110 .

جبل الطور

أو إقليم الجبال ، أو الكتلة الجبلية الحقيقية ، كتلة الصخور الاركية للدارية البلورية الجرانيتية الصلدة . تحتل الثلث الجنوبى الاقصى والاضيق من مثلث شبه الجزيرة ما بين الخليجين جنوب خط عرض ٢٩° يقابل . بل هى نفسها مثلث متساوى الاضلاع تقريبا ، مع تفرع خفيف نحو الجنوب فى الضلع الشمالى ، ومع ملاحظة ان من الضلع للشرقى يخرج لسان ضيق ولكنه متصل تماما وذلك بامتداد الساحل حتى رأس خليج العقبة تقريبا ، فى حين أن الضلع الغربى أقصر بوضوح ولكن تخرج منفصلة عنه بالمقابل بعض شظايا موازية منقطعة .

الكتلة كلها محدودة المساحة نسبيا ، أقل من ١٩ ألف كم ، أى أقل من ثلث شبه الجزيرة بكثير ، لكنها متميزة الى أقصى حد ، متبلورة للشخصية جدا . فالى الجنوب من خط أودية فيران لحصب ، الذى يفصلها عن الهضبة الوسطى ، يتغير فجأة كل شىء فى مورفولوجية

الاقليم ومظهر البيئه . فهناك ان تقابل رمالا أو مضابا مانديا كما فى الشمال ، بل حيثما اتجهت فلم قمم الجبال للمدببة الشاهقه والكتل للجبلية للضخمه الحاده تسال أو تدفع بينها أودية عميقه غائرة . . . الخ . باختصار ، هنا نواة سيناء الصلبه وقلعنها المعزولة السماء .

وبينما يمتد تحت أفهام هذه القلعه على للجانب الغربى السويسى سهل ساحلى متسع نسبيا ، فانها تهوى بلا منحدر تقريبا glacis الى البحر على الجانب الشرقى لتشرف على خليج العقبة مباشرة كأنها قلعه مخدقة مائيا moated . أما فى الداخل فان مثلث الكتله تحده شبكه كثيفه من الاودية العميقه التى تصرف يمينا ويسارا فتبدو فى هيئتها كضلوع القفص للصدى . وكما يتفق فان معظم هذه الاودية يبدأ حوالى خط طول ٣٤ حوالى منتصف المثلث ، فيصبح الخط بذلك نقلتيا بمطابه خط تقسيم مياه . مانا نقول ٢ فلكيا ١ - بين شبكى تصرف السويس والعقبة ، أو فنقل بالأصح مؤشرا عشوائيا الى ذلك الخط .

المهم ، فى النتيجة ، ان أودية الكتله للجبلية على كلا جانبيها

تبدى بانتظام اتجاهها مطردا نحو القصر من الشمال الى الجنوب ، وذلك يحكم الشكل المثلثي من ناحية مع انتظام تصريف عامونا خط تقسيم المياه في وسطه الهندسي من الناحية الاخرى . على أن هذا الاتجاه المنتظم ، دعنا نستدرك ، ظاهرة تقتصر على الكتلة الجبلية من سيناء وحدها دون سائر مناطقها ، وذلك لعدم التزام أودية جانبيها هناك بخط تقسيم موحد أو متقارب رغم سيادة الشكل المثلثي العام .

السهل الساحلي : القاع

على العكس من العجمة ، تنزاح الكتلة الجبلية او تنحاز الى الشرق كلية للتلاصق ساحل العقبة ، تاركة على الجانب الآخر السويس سهلا ساحليا فسيحا مدينا يبدأ من رأس أبو رديس فلا ينتهي الا عند رأس محمد . هذا هو سهل القاع ، وحدة مورفولوجية وحده ، طوله ١٥٠ كم ، متوسط عرضه = ٢٠ كم ، يصل الى اقصاه في الوسط عند ميناء للطور بالغا نحو ٣٥ كم ، بينما يضيق ثم يدق عند نهايته شمالا وجنوبا الى ٣ - ٤ كم ، بحيث يبدو شكله العام أشبه بالسيجار تقريبا . هو بوضوح اذن اكبر رقعة منبسطة في سيناء شبه الجزيرة كلها .

السهل ميوسيني أصلاً وإسكندرية ، وهذا ما يفسر بطروقه للغزير (حقول بلاعيم وأبو رديس وأخوتها ... الخ) . يحدده عند اتصاله بالكتلة الجبلية شرقاً خبا الانكسار الطولي الرئيسي خاصة في الشمال ، أما في الجنوب فيبتعد الانكسار غرباً مختطاً وسط السهل نفسه إلى أن ينتهي . سطحه تغطية الرواسب الحديثة ، فهو حصباوى حصوى عموماً ، يكسوه المارل الرملى والجبس وأحياناً الزلط . وإلى الجنوب من الطور تغشاء للرمال السائبة وكتل رجم الجرانيت المتناثرة boulders ، وكلما اقتربنا من رأس محمد في أقصى الجنوب ظهرت بقع أوقع من الصخور الجرانيتية تنقط السهل هنا وهناك . وبينما يبدو السهل في الداخل فقيراً للغاية في نباته لشدة انحداره وانفتاحه ، تحف الشعاب المرجانية الحديثة بساحله للخطى .

السلاسل الساحلية

الاستثناء الوحيد الذي يكسر رتبة السهل هو مجموعة من السلاسل للجبلية الساحلية للمحلية في أقصى شماله الغربي ، تتكون صخور قديمة أركية أو كريتاسية الى ما بعد الكريتاسية ، ممثلة بذلك شظايا متطايرة من الكتلة الأركية الام الى الشرق تستقل على شكل بوارز أو نوائىء منفصلة . وهنا نرى على التوالى المجموعة تأتى ، تكوينا صخوريا وتعدد خطوط ومحاور امتداد ، نظيرا مباشرا للمجموعة للمواجهة عبر خليج السويس على ضلوع جبال البحر الاحمر وهى مجموعة جبل الزيت - عش الملاحه ، وان وقعت هذه الى الجنوب منها تماما أكثر مما تقع الى الغرب أو حتى الجنوب الغربى . هذا التناظر ليس الاجزاء بالطبع من التناظر العام بين جانبي الخليج - خطوط الانكسارات ، نواجه الودية والفتحات ، للتكوينات الجيولوجية . . . الخ . مما تقصره وحدة تاريخه للجيولوجى .

للمجموعة تتبع محور الساحل من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى وتتألف من سلسلتين جبليتين متوازيتين ، سلسلة ساحلية

وأخرى خلف ساحلية الى الشرق . وكلتاهما يقل ارتفاعها جنوبا ، كما تنقسم الى ثلاثة قطاعات أو سطها يشمل معظمها بحيث تبدو الثلاثية كشرطة طويلة بين نقطتين .

السلسلة الساحلية هي سلسلة أبو درية - عرابية - حمام موسى ، وتمتد من خليج بلاعيم فى الشمال الى أن تنتهى شمال مدينة الطور بنحو ١٥ كم . هي كتلة من الجرانيت للوردى ، تتحدر بشدة الى الساحل وبالتدرج نحو الداخل . يقسمها انكسار عرضى أو أكثر الى قطاعاتها الثلاثة . كتلة الشمال هي جبل أبو درية ، وقمته ٤٥٠ مترا . الجسم الاساسى الاوسط هو سلسلة جبل عرابية ، وقمتها فى الشمال وتسمى جبل أبو حصوة وتبلغ ٦٩٦ مترا . كتلة الجنوب هي جبل حمام موسى ، وقمته ٢٥٦ مترا . والقرب منه يقع جبل صغير آخر هو جبل أبو صويرة إزاء رأس أبو صويرة .

تتحدر للسلسلة الساحلية بالتدرج شرقا الى واد سهلى هو مقر ضيق يجرى فيه أحد روافد وادى معر . ثم يرقى الوادى تدريجيا الى مجموعة من شرائح طولية ضيقة متتابعة من تكوينات الخراسان اللوى والمازل والحجر الجيري الكريتاسى ثم للحجر الجبرى الايوسينى

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

فالميوسينى تكون معا حافة جبلية هي السلسلة الداخلية أو خلف الساحلية أو سلسلة تكون معا حافة جبلية هي السلسلة الداخلية أو خلف الساحلية أو سلسلة العكمة - القابليات - ناقوس^(١) . السلسلة تنحدر تدريجيا نحو الشرق حتى تختفى تحت رواسب سهل للقاع الحديثة ، وهي أطول قليلا من الساحلية .

قطاعاتها الثلاثة تبدأ بالكتلة الشمالية وهي جبل العكمة ، واعلاه ٦٣١ مترا . فى للوسط السلسلة الرئيسية وهي جبل القابليات الذى يتجاوز سلسلة عربية امتدادا دونها لارتفاعا ، فلا تزيد قمته فى الشمال عن ٤٩٤ أمتار . الكتلة الجنوبية الأخيرة هي جبل ناقوس ، ولا تعدو قمته ٢٤١ مترا . ويبعدا الى الجنوب بنحو ١٠ كم يقع الى الشرق من مدينة الطور جبل منفصل هو جبل جبيل .

سلسلة الاودية

فيماعدا هذه السلاسل ، فان اهم معالم سهل القاع هي سلسلة الاودية التى تخترقه نابعة من قلب الكتلة الجبلية الاركية فى الداخل .

(1) Said, P. 156 .

الطريف أن أغلبها يأخذ رؤوسه حوالى خط طول ٣٤، وبالتالي فانها تزداد طولا كلما اتجهنا شمالا باطراد . كذلك فان معظمها يتجه نحو الجنوب الغربى لكثير منه نحو الغرب مباشرة ، بل يتجه بعضها نحو للجنوب كلية ، كما انها جميعا باستثناء وحيد تصل الى البحر .

أهم هذه الودية هـ أولها واطولها وهو قيران بالطبع ، الذى يحدد للخط الفاصل بين هضبة العجمة فى الشمال وكتلة الطور فى الجنوب ، كما يعد فاتح الطريق الأساسى الى الأخيرة . فبفضل روافده اخضر والشيخ وسلاف يتوغل فى قلب الكتلة فاتحا الطريق الى دير سانت كاترينا رأسا .

يلى بعد ذلك مركب حبران - مع الذى يجمع نحو هـ اودية بعضها يجرى من الشمال بين أو حول مجموعة السلاسل الجبلية الساحلية ويجرى بعضها الآخر من الشرق ، ثم تلتقى جميعا قبيل المصب قرب جبلى ناقوس وحمام موسى على شكل أصابع اليد المفتوحة .

الى الجنوب من البلور تتوالى الودية الاصغر : لصلاحه ، لسهه ، ثم وادى المعاش ولتعى اللذان يلتقيان بعيدا عن الساحل ازاء رأس كنيسة ولكنهما يفشلان فى الوصول الى البحر . أخيرا وشمال رأس

د. / جمال همدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

محمد يجرى أصغر المجموعة وهو وادي العاط الغربي الذي يتبع من
جبل العاط في الشمالي الشرقي .

الكتلة الجبلية

من سهل القاع الى جبل للطور نقلة سريعة فجائية وكاملة من قاع
سيناء الى سقفها بل سقف مصر جميعا . فهنا جسم الكتلة الجبلية
الصلابة الصماء ، نواة سيناء النووية وعقدتها المعقدة التي تعد
جيولوجيا كتلة بارزة من المركب القاعدي وتتألف من الصخور الاركية
القديمة تغطيها في الشمال بعض الرواسب الاحداث . لكن النواة
تتكشف تماما في الجنوب ، كما ان التعرية أزالته بعض هذه
الرواسب تاركة خلفها سطح تعرية على شكل سقف شبه مستو
نوعا له مثيله في فلسطين بحيث سمي بالسطح السينائي -
الفلسطيني Sinai - palestine crosion surface .

وبمزيد من التفصيل ، ففي أقصى الشمال من مثلث الكتلة يوجد
شبه سهل رملي متبسط نسبيا ، يتفق مع خط وادي فيران - نصب ،
تنتشر فيه كتل الحجر الرملي للنوبي . ثم يلي الى الجنوب نطاق عريض

من الحجر الرملى للداكن البهفسجى المحمر يخطط شبه الجزيرة من الساحل الى الساحل ، وأخيرا يأتى مثلث الكتلة الاركية للعارية التى تحررت من عبء غطاء الارسابات السطحية ، ومساحته ٧٥٠٠ كم . الصخور هنا بالطبع قديمة نارية ومتحولة يسودها للجرانيت بالوانه المختلفة ، بعضها خلاب ، كما تنتشر محليا بعض الطفوح البركانية البازلتية فى بعض الرقع الغربية متممة لتظيرتها فى وادى عرب خليج السويس .

الاضطرابات التكونية العظيمة التى تعرضت لها فمزقتها بالانكسارات التى لا حصر لها ، الى جانب التعرية للطويلة الامد بعيدة المدى ، جاءت كلها فملأت هذه الكتلة الصلدة بالادوية الخانقية العميقة الغور ، التى يصفها البعض باللولبية ويصمها البعض الآخر بالعابانية serpentine ، والتى يقترب بعضها من ، الادوية المعقدة ، بينما يخلق بعضها الآخر ، واحات معقدة ، كنوع من الواحات الجبلية . وعلى اطراف الكتلة قد تفصل هذه للعوامل بعض جبال مقطعة مثل جبل هناد فى اقصى الشمال الغربى جنوب وادى فيران .

للنتيجة النهائية بالطبع هى لاندسكيب معقد وعز الى أقصى حد ، حتى ليعد من أشد مناطق للعالم تعقيدا ووعورة . والواقع أن كتلة جبل

د. / جمال حمدان سيناء ...
فى الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

الطور هى أشد أجزاء سيناء برية ووحشية وصعوبة مثلما هى اعقد منطقة فى مصر قاطبة .

غاية من الجبال

الارتفاع شاق لا يقل كحد ادنى عن - ١٠٠٠ - ١٥٠٠ متر ،
يصل الى ٢٠٠٠ فى قلب الكتلة ، بينما يتجاوز ٢٥٠٠ فى قمم الجبال
العليا التى تسجل عدة قمم هى اعلى ما فى مصر جميعا - سقف مصر .
فأعلاها ، جبل كاترينا ، هو قمة قمم مصر كما هو قمة سيناء ، يليه
جبل ام شومر ، وكلاهما يزيد على ٢٥٠٠ متر . وهناك بعدهما ايضا
٥ قمم فئة ٢٥٠٠ - ٢٠٠٠ متر ، هى على الترتيب للتنازلى جبل الثبت
فموسى فأبو مسعود فسربال فمدسوس . وذلك فان الاربعة الاولى منها
تفوق جبل الشايب اعلى قمم جبال البحر الاحمر . وهناك عدا تلك
الجبال السبعة كوكبة كاملة أخرى من القمم الاقل ارتفاعا .

والواقع ان القمم الجبلية تنكدس هنا وتلاحق فى مساحة صغيرة
نسبيا بكثافة لا نظير لها فى اى رقعة أخرى من مصر الجبلية حتى

لتكاد للمنطقة تكون غابة صليبية من الاقمار للجبلية المخروطية .
وتتراكم هذه الاقمار للجبلية او تتزاحم عادة فى مجموعات او كومات
جبلية piles ، ابرزها أربع أواخرس .

فمن الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى ، ثمة أولا مجموعة جبل
سريال (٢٠٧٠ مترا) جنوب واحة فيران ، وجبل مديوس (٢٠٢٣
مترا) ، وجبل سفريات على تخوم سهل القاع ، والى الشرق فى شمال
الداخل حول اعالي وادى فيران وروافده مجموعة جبل بنات
(١٧٥٨ مترا) ، وجبل ابورا وهو مركب كريتاسى ليويسينى على ضلوع
الكتلة ، ثم جبل طريوش (٢٩٣ مترا) ثم هناك كوكبة جبل موسى
(٢٢٨٥ مترا) ، وسانت كاترينا (٢٦٣٧ مترا) ، اقرب نقطة فى
مصر الى السماء حيث الدير وجبل المناجاة حيث ناجى موسى ربه ،
ثم جبل للحديد فى قلب الداخل . تلى مجموعة أم شومر (٢٥٨٦ مترا)
، وأبو طبل (١٨٢٠ مترا) فى الجنوب . وأخيرا تأتى مجموعة جبل
للثيب (٢٤٤٠ مترا) وجبل صباغ فى أقصى الجنوب ، وجبل قرين
عطوط (٤٧٩ مترا) فى الجنوب الغربى قرب سهل القاع .

الواحات الجبلية

اخيرا ، وبفضل هذا الارتفاع البالغ ، فان الامطار هنا أغزر بكثير مما هي عليه في الهضبة الوسطى ، حتى لقد تتحول الودية بسيولها مؤقتا الى نهيرات قوية واحيانا دائمة . أما موارد المياه في الودية فأكثرها كما هي أعذب . وعلى حين يصل صفاء ونقاء الجو على الجبال صيفا الى درجة نادرة تسمح بالرؤية للمدينة ، فما أكثر السحب الكثيفة التي ترفع القمم شتاء . بل ان تساقط الثلج نفسه ظاهرة شتوية ليست غير معروفة ، وقد يصل سمك طبقته على الارض الى المتر ، وربما نام غطاؤها طوال الشتاء ، حتى اذا ذابت في الصيف أضاعت بعض الأشياء الى موارد المياه . ويعتقد تزوهاري Zohary ان بعض القمم العليا من كتلة المطور تتلقى مطرا سنويا لا يقل عن ٣٠ سم^(١).

من هنا جميعا بعض الواحات وغابات الشجيرات المبعثرة التي اهمها اثنتان : واحة فيران ومنطقة دير سانت كاترينا . واحة فيران تقع

(1) Migabid et al. , p . 170 .

بالتقريب في أواسط وادياها قرب المنحدرات الغربية للكتلة الجبلية،
تترامى نحو ٥ كم طولا للرسم أو لترسى قطب للخصوبة في كل جنوب
سيناء . يحيط بها على للبعد جبل بنات من الشمال وجبل سريال
الصخرية للشاهقة التي تحف بها من الجنوب تنتهى قاعدتها بطبقة
طميية سهلة الحفر ، بينما أن أرض الواحة صفراء سهلة الخدمة ، كما
أن مياهها غزيرة ولو أنها مهمله . الماء يخرج من عيون ، العيون
أمامها زان محفور تتجمع فيه كالبركة . يسمى « محاش » ، ثم من
الخان تخرج قناة الى الحقول والحدائق الغنية بزروعها الخضراء .
اما منطقة للدير فحديقة فواكه وخضروات مشتركة بين الرهبان
والعربات ، تعتمد على المطر والرى ، شديدة للتنوع مثلما هي
فائقة الجودة .

فالفاكهة بحكم الكتور تجمع بين أصناف للبحر المتوسط كالعنب
والزيتون واللوز وأصناف غرب أوربا كالتفاح والكمثرى ، بينما تكاد
الخضروات تتسع بحكم الضرورة لكل أصناف وادى للنيل المعروفة .
رغم هذه الواحات وأمثالها فان اللاندمكيب عموما فقير عار
والجبال جرداء . لولا فرط الجفاف ، إذن ، تكاد نلتهى ، بل

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

نكاد نأسف ، لكانت كتلة سيناء الجبلية الجنوبية بمثابة لبنان مصر
بمعنى ما ، الى حد أو آخر .

المنحدرات الشرقية

نحو الشرق ، اخيرا ، تميل كتلة جبل طور سيناء الى الانخفاض
قليلا تمهيدا للانتقال الى منحدراتها الشرقية . ولكن حتى مع ذلك
فانها تشرف على خليج العقبة بارتفاع بالغ تهوى منه اليه عموديا
تقريبا غير تاركة اى سهل ساحلى يستحق للذكر ، على العكس تماما من
الجانِب المِوسى . الاودية هنا ثم أقصر ، كما هى أقل عددا ، ملغما تقل
روافدها كلما اتجهنا جنوبا . على ان المثير أن معظمها يبدأ ، كما فى
لُودية الجانِب الغربى من الكتلة ، حوالى نصف خط طول ٢٤ تقريبا .

لؤل الاودية من الشمال نصب ، وهو اهمها واطوالها وأضخمها .
تؤدى بعض روافده للعديدة الى منطقة دير سانت كاترينا ، بينما يصب
هو عند دهب ، وبذلك يتم وادى فيران كالمطريق الرئيسى عبر شبه
للجزيرة فى جنوب سيناء وكذلك كالحد الفاصل بين هضبة العجمة
والكتلة الجبلية . للوادی على الأقل خمسة روافد هامة : الغيب الذى

يجرى طوليا من الشمال الى الجنوب نصا موازيا للساحل ، والذي تطوق منابعه كتلة جبالية صغيرة معزولة هي جبل برقه وجفرا . ثم هناك وادى مرة ، ثم عمل ، ثم زغرة ، ثم أخيرا وادى للنصب نفسه للذى يجرى نصفه الاثنى طوليا ولكن من الجنوب الى الشمال وتقع فى أواسطه بير النصب ، بينما تقترب أعاليه من دير سانت كاترينا حيث ينبع من منطقة جبل الحديد وجبل كاترينا .

كثير من هذه الروافد يتحدد انكساريا ، فيتبع مجراه لانكسارا أو أكثر من الانكسارات العديدة القديمة أو الحديثة بمحاورها المختلفة . فالانكسارات هي التى تحدد مجارى وادى ذهب والغيب ، بينما يجرى وادى نصب فى جريين تظهر فيه الصخور للخراسانية معرضة ضد الحوائط الجرانيتية للانكسار .

عدا وادى قنى الضليل جنوب ذهب ، وادى كد المروحي للشكل هو التالى موقعا واهمية . ويبدو أنه واد مركب نو أكثر من مصب واحد ، اذ بينما ينتهى مصبه الرئيسى شمال نبق (نبك) وعلى عنق خليج العقبة المختلق ، يتصل به الى الشمال واد صغير هو وادى سمر ، وربما آخر هو وادى عرابى ، ليخرج الجميع عند رأس اثلنتور . فيما عدا هذا فان

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

أول روافده وادى ملحج الطولى الذى يلبع من جبل فيرانى ويتجه جنوبا موازيا للساحل . ثم يأتى وادى كد نفسه ، ويأخذ من جيرة جبل أبو مسعود . وبين ملتقى الاثنين يقوم جبل كد . أخيرا فى أقصى الجنوب يأتى وادى تمان من أقصى الغرب متخذاً مجرى عرضيا مباشرا .

عند نبق نفسها يصب واد يجمع بين رافدين هما أم عدوى شمالا وليتبع جنوب ، والاخير يأخذ عند معر جمال فى نهاية مثلث الكتلة الاركية وقريبا من مأخذ وادى لتحق المصرف غربا الى خليج السويس . ثم بين رأس نصرانى التى تواجه جزيرة تيران وشرم الشيخ التى تحكم مضيق نهران ، يصب وادى العاط الشرقى الذى يناظر سمييه على الساحل الغربى . آخر الاودية واد قرمى حقا هو وادى مرسوس ، ويأخذ من جبل مرسوس ويندس بين شرم الشيخ شمالا ومرسى الغزلان ورأس محمد جنوبا لو بين جبلى مرسوس وخشبي على الترتيب .

كما على الجانب الآخر من الكتلة الجبلية ، هذا ايضا تمزق الاودية المرتفعات الى كتل منفصلة لا تخلو من قمم عالية . فانا كان جبل فيرانى فى أقصى الشمال قرب الساحل لا يزيد عن ٦٨٥ مترا ، فان جبل أبو مسعود اعلاها فى الداخل يصل الى ٢١٣٥ مترا . وقرب الساحل أيضا نتتابع القمم نحو الجنوب فهناك جبل أم عشيرت

(١١٢٠ م) وبجانبه جبل كد ، وفى أقصى الجنوب نجد جبل صحراء
(١٤٥٩ م) وبجانبه جبل العاط (١٣٥٧ م) . وعند الطرف الدهاى
لسيناء أو نهاية الارض نقل الارتفاعات بسرعة ، فوجد جبل مدسوس
(٧٤٠ م) ثم آخر جبل فى سيناء جبل خشبى - ٣١٦ م) غرب شرم
للشيخ وشمال رأس محمد .

الخليجان

لا تكتمل لنا صورة سيناء بغير ذكر الخليجين . والدراسة المقارنة
للخليجين هى بالضرورة دراسة فى الاختلاف لا التشابه . فلئن هما
بديا كالتوأمين للبحريين حول سيناء ، فإن الفروق بينهما جذرية ،
الا ان يكون غياب للجزر بصورة لافتة هو وجه للشبه الوحيد . ففيما
عدا عدد اللهايتين ، كالجزيرة الخضراء عند رأس السويس وجزيرة
فرعون على رأس العقبة فى الشمال ، فضلا عن جزر مضيقى تيران
وجوبال فى الجنوب ، يخلو الاثنان من الجزر . فيما خلا هذا فلا تشابه
بل اختلاف كامل .

فعدا اختلاف المحور الى حد التعامد والتقاطع ، يظهر على

د. د / جمال حمدان سيّاء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

الخريطة بوضوح كيف يمتاز ساحل خليج العقبة بالانتظام الشديد في اتجاهه الواحد ، بينما تتعدد محاور ساحل خليج السويس حيث يغير اتجاهه في الوسط الى الاتجاه الشمالي - الجنوبي نصا ، وبالتالي تكثر فيه الرؤوس البارزة ابتداء من رأس مسلة حتى رأس بلاعيم . . . الخ ، مما لا نظير له على ساحل العقبة . كذلك يمتاز خليج السويس بمهل ساحلي واسع نسبيا على كلا شاطئيه ، بينما يكاد يختفي السهل الساحلي تماما على كلا شاطئ خليج العقبة .

وبينما يبدو حائط الجبال متقارب الارتفاع على جانبي العقبة ، يزيد ارتفاع الحائط الجبلي في غرب سيّاء كثيرا على نظيره على ساحل خليج السويس ، الذي تكثر فيه أيضا الفتحات المنخفضة الواسعة نسبيا ، خاصة فتحة وادي عربة للفسحة ، بعكس حائط غرب سيّاء المصمت . ويبرز هذا بصورة مؤثرة لمن يقف في وسط الخليج ، حيث يروعه فارق الارتفاع والاستمرارية على الجانب الايمن والانخفاض والانقطاع النسبيين على الجانب الايسر .

في مياه الخليج

فلذا ما نزلنا نهائيا من ساحل كل خليج الى مياهه ، فان أول فارق هو ان السويس أعرض بكثير كما اطول . السويس طوله ٢٧٥ كم ، أي نحو درجتين عرضيتين وربع درجة من خط ٣٠ الى خط ٤٥ ٢٧ تقريبا . اما العقبة فطوله ١٨٠ كم ، أو حوالي درجة ونصف درجة فقط من خط ٢٨ الى خط ٣٠ ٢٩ بالتقريب . أما عرضنا فالسويس في أقصى اتساعه يعادل ضعف العقبة في أقصى اتساعه ، بل ان السويس في أضيقه يفوق العقبة في أوسعها . وللواقع أن السويس في أوسعها - خط ٢٩ ، عروض أبو زنيمة - أبو رديس - يكاد يتحول بالفعل من مجرد خليج محدد للى بحر عجاج ، نحو ٥٠ كم . وللطريف أن الخليجيين يتعارضان في العرض ، فحيث يتسع الواحد يضيق الآخر ، والعكس . وفي النتيجة فان خليج السويس يوشك أن يعادل ضعف خليج العقبة مساحة .

كذلك وعلى الجملة فان خليج السويس في شكله للجغرافى العام اسطوانى مستطيل أكثر ، لا يقل اتساع طرفيه كثيرا عن اتساعه العام .

اما العقبة فرغم انه اكثر تجانسا في عرضه العام ، فانه يضيق ويدق بوضوح عند الطرفين في اختلافين كالعقن الدحيل . والواقع أن مدخل خليج العقبة للمخزوق انما يمثل جيولوجيا قواطع عارضه Sill ، قواطع تيران التي تقع الى الجنوب من شرم الشيخ وجزيرة نيران وتفصل الخليج عن البحر . ولذا فان السويس خليج بحري اكثر لتفتاحا وانفساحا ، في حين يبدو العقبة كبحر شبه مطلق أو كشبه بحيرة مقطعة . ويتلخص هذا كله في الشكل العام ، حيث يرسم خليج العقبة صورة اذن الارنب الطويلة تقريبا ، بينما السويس اقرب الى ذراع للقط الممدودة .

اهم من الشكل واطغر . فارق البنية والتركيب للجيولوجى . فالسويس خليج رصيفى متوسط العمق بل ضحل ، لا يزيد عن ٧٠ مترا بالكاد . أما للعقبة فأعمق بكثير جدا ، أخدودى جدا ، نحو ١٠٠٠ متر عمقا ، أى اكثر من عشرة الامثال . ولطه في ذلك ، حسب رشدى سعيد ، : أعمق بحار الارض بالنسبة لاتساعه ، (١) . ومن هنا فلا ريب أن حجم خليج العقبة أضعاف حجم خليج السويس . ان العقبة يعوض

(١) تمير شبه جزيرة سنياء . ص ١٥ .

عن المساحة بالكتلة أو عن التوسع الافقى بالرسى ان شئت . أما سبب هذا الاختلاف وغيره فهو التاريخ الجيولوجى عموما والعمر للجيولوجى خصوصا .

التركيب الجيولوجى

فاذا بدأنا بالأقدم ، الاقدم جدا فى الواقع ، فان خليج السويس وحدة تركيبية وحده وعلى حدة ، ليس فقط اقليميا بل حتى على مستوى البحر الاحمر نفسه ككل . فالخليج تعرض لكل للحركات الباطنية التى وضعته تحت البحر طوال التاريخ الجيولوجى بأسره تقريبا ، مما رسب فى قاعة سمكا هائلا من الرواسب المتنوعة . ولقد كان الخليج دائما غارقا وفى حالة هبوط مستمر ، وان لم يتخذ شكله الحالى الا فى الزمن الثالث ، وما زالت جوانبه تهبط بقدر ضئيل جدا غير محسوس حتى اليوم .

اما القوى التى شكلت حوضه نهائيا فهى قوى الشد أساسا : انه اساسا بحر جيولوجى لنكسارى مفلوق taphrogeosyncline . وهذه للقوى اى الانكسارات قديمة للغاية يرجع بعضها الى الزمن الأول على

الاقبل ، وبعضها الاحداث ليس التجديدا لشباب بعضها الاقدم . اما للطى
أو اللى فلم يلعب فى تحديد تركيب الخليج الا دورا ثانويا ، ان لعبه على
الاطلاق . فكل ما به من التواءات نجم اما عن ثنى الطبقات قبل حركة
الانكسار أو عن حركات انت الى نفى الرواسب الاقل صلابة على
شكل طيات محدبة أو مقعرة .

ومن المؤكد عموماً ان تاريخ خليج السويس مقعم ومعد الى اقصى
حد . فهناك أدلة على أن لكل جزء من أجزائه المختلفة تاريخه
للجيولوجى المختلف ، الى حد أن أحدا منها لا يمثله فى مجموعه .
والواقع كما صرر رشدى سعيد بنفاذية ثاقبة أن لنا أن ننظر الى الخليج
كإقليم يتألف من عدد كبير من الكتل التى كانت باستمرار ترتفع
وتتخفص فى أزمنة مختلفة وأقنار متباينة ويحده متفاوتة على كلا
جانبه . وما تاريخ هذا الاقليم الا تاريخ حركات الارتفاع والانخفاض
هذه .

ويبدو ان نواة نشأة وتكون الخليج كانت فى أقصى شماله الغربى ،
حيث ان كل رواسبه تقل سمكا نحو الجنوب الشرقى ، مما يدل على ان
قلب للعوض كان تجاه الشمال الغربى حوالى منطقة عيون موسى .

ومن المحتمل ، بعد ، ان كتل الجانب الغربى كانت اكثر نشاطا من كتل الجانب الغربى فى العصور الجيولوجية المبكرة ، وبذلك ظل للخليج حينما ما وهو نصف جرين half - gräben . ولكن الوضع انعكس فى العصور المتأخرة ، فأصبحت كتل الجانب الشرقى هى الأكثر نشاطا . بل ان الأدلة تشير الى ان هذا الجانب الاخير أخذ فى الهبوط اليوم بمعدل أكبر من معدل الجانب الغربى . ويقدر هذا المعدل منذ للبلايستوسين بنحو متر واحد كل ١٠٠٠ سنة .

ليس هذا فحسب . فخليج السويس تكوتونيا يعد واحدا من اكثف مناطق العالم اجمع بالانكسارات وتعرضا للانكسارات . ذلك ، لاحظ ، بين كتلتين من اقل المناطق اضطرابا وقلقلة ، وهما كتلة قلب ووسط سيناء وكتلة هضبة وسط الصحراء الشرقية (١) . والواقع ان الانكسارات لا تخطط شكل للخليج فحسب بل تشكل حدوده نفسها . فالانكساران الرئيسيان على جانبيه ، واللذان يبعدان عن خط الساحل بمسافة متساوية تقريبا عند أقدم المرتفعات فى الداخل ، انما هما اللذان يرسمان خطوطه العريضة وحدوده الدقيقة على حد سواء .

(1) Said, 151 - 2, 185 .

١. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

والخلاصة ان السويس خليج قديم جدا ، بالغ العمر ، ومن ثم فقد امتلأ طويلا بالرواسب البحرية المتركمة السمكية ، فارتفع قاعه كثيرا ، كما بنيت حواشيه الساحلية في شكل سهل ساحلى واسع الى حد أو آخر . أما للعقبة فخليج حديث للنشأة جدا تأخر ظهوره كأخود وظل يابسا الى عصور حديثة للغاية . فهو ابن للبلايستوسين ، أى لم يغمر الا منذ نحو مليون سنة ، ولهذا تخلو جولته من رواسب الميوسين والبليوسين التى تعد علامة مميزة على خليج السويس بصفته . فقط عند نهاية للخليج فى شرم الشيخ وجزيرة تيران الى الجنوب من قواطع تيران التى تفصل الخليج عن البحر الاحمر ، يوجد الميوسين ، وربما أيضا كان تحت الميوسين لا يعطى الا أن الخليج كان هضبة مرفوعة فى تلك العصور ، وبالتالي أن الخليج ما تكون الا فى البلايستوسين فقط :

رواسب البلايستوسين ، بالتالى ، واسعة الانتشار متعددة الاشكال على جانبي الخليج . أولا ، نالات مروحية عند مصاب الاودية الرئيسية العديدة المصرفة اليه ، وهى تفص بالزلط وللحصى النارى والمتحول وكذلك الكريناسى والايسينى . ثانيا ، مدرجات ومصابط حصباء توجد على مستويين على الأقل : ٢٣ ، ٣١ مترا ، ويمكن تتبعها

على جوانب كثير من الادوية الرئيسية . ثالثا ، شعاب مرجانية تقع هي الاخرى على مستويين على الأقل : ١٥ ، ٢٥ متر^(١) .

فضلا عن هذا يبدو العقبة ذا تاريخ جيولوجي معقد بخطوط الانكسارات العديدة الحديثة التي تحف به في موازنة متجاوزة في رمياتها الكيلومترين الى الثلاثة أحيانا^(٢) . ومع هذا تظل الحقيقة قائمة وهي أن العقبة لم يكد في المحصلة يعرف رواسب القاع فظل عميقا ، ولا رواسب السطح فلا يكاد السهل يبني أو يبين ، فيما عدا المخاريط للفيضية القرمية للتقليدية على قمم الادوية .

ولعل هذه الفروق التركيبية للجيولوجية كلها أن تفسر أيضا فارق الثروة المعدنية ، حيث السويس خليج بترولى غنى أرضا وماء ، بينما أن العقبة خليج جاف ، بتروليا . ولا شك أن هذا للفارق يضرب بعض مظاهر الاختلافات البشرية والعمرانية على شواطئ الخليجين وفي مياههما ، ولو أن الفارق التاريخي والبشرى الحاسم إنما أتى - يقينا - من تفرد خليج السويس بقناة ملاحية للشرق - الغرب العظمى ، فكان شرياننا

(1) Ibid. , p. 126 , 192

(2) Ibid. , p. 125 - 6 .

د. / جمال حمدان سيناء ...
في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا

عالميا ، حيث ظل العقبة منزويا كزقاق مغلق مظلم شبه مهجور ، وإن
بدأ يتحول مؤخرا الى حارة أو عظمة محلية لاسباب طارئة عابرة
غالبا . هل نحن ، أخيرا ، بحاجة الى أن نضيف ان للسويس خليج
مصرى كله ، بينما أن العقبة نصف مصرى - نصف سعودي أساسا ؟

الفهرست

الصفحة	الموضوع
٣	أولا سيناء في الاستراتيجية
٥	مقدمة
١٢	١- محاور سيناء الاستراتيجية
٢٠	٢- خطوط الدفاع الاستراتيجية
٣١	٣- هيكل الشبكة الاستراتيجية
٣٥	٤- قواعد المعادلة الاستراتيجية
٣٩	٥- نظرية الأمن المصري
٤٣	ثانيا : سيناء في السياسة
	٦- من الاستراتيجية إلى السياسة
٤٥	خطط الاستعمار
٥١	٧- مصرية سيناء
٥٩	ثالثا : سيناء في الجغرافيا
٦١	٨- للهيكل العام
٧٣	٩- وجه سيناء

الصفحة	الموضوع
٩١	١٠- الموارد والاقتصاد
١٠٣	١١- للهيكلة العمراني
١١٠	١٢- أقاليم سيناء
١٤٤	١٣- إقليم الهضاب
١٥٤	١٤- هضبة التيه
١٦٩	١٥- هضبة للعجمة
١٨٣	١٦- وادي العريش
١٩١	١٧- جبل الطور
٢٠٨	١٨- للخليجان

رقم الايداع ٩٣٦٩ / ٩٣

LS.B.N. 977 - 208 - 117 - 2

مطبعة اطلس

imprimerie atlas



LE COMITÉ D'ÉTAT DES ÉCRIS ET DES ÉCRIVAINS DU MAROC
طبعة ١٩٩٠ - شارع مولاي الحسن بن علي باب ١٠ - ش. ٧٣٩ - ش. ٧٤٣٩٦

سيناء

استحوذت «سيناء» على تفكير جمال حمدان واحتلت مكانا بارزا في كتاباته ومؤلفاته ، فأولاهها مكانة خاصة بوصفها أهم وأخطر مدخل لمصر على الاطلاق ، وبوصفها كذلك وحدة جيوسراتيجية واحدة ، لكل جزء منها قيمته الحيوية .

وكان قد أشرف على إخراج هذا الكتاب في شكله الحالى تمهيدا لنشره ، وذلك قبل أن توافيه المنية .

ويناقش دكتور جمال في هذا الكتاب الهام سيناء من جميع جوانبها : الاستراتيجية والسياسية والجغرافية .

وطالب في نهاية دراسته المتعمقة بأن تكون إعادة تعمير سيناء قطعة رائدة من التخطيط القومى والإقليمى ، العمرانى والاستراتيجى ، تضع التحدى الحضارى على مستوى التحدى العسكرى .

الناشر

مكتبة مذبولى